الحديث الحسن بين الحد والحجية

محمد أحمد جلمد

المقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمان الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك أعبد ، وإياك أستعين ، اللهم اجعلني من الموحدين الخالصين ، الذين ليس في قلوبهم دخن ولا شبهة ، واجعلني من المتبعين لنبيك الحبيب صلي الله عليه وسلم إتباعاً صادقاً بالقول والعمل.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما أحدثته شياطين الإنس ، مما تعجز عنه شياطين الجن في دينك الذي أنزلته علي قلب رسولك الأمين.

اللهم إياك أعبد ، فأعني علي عبادتك وحدك بلا شريك لك ، عبادة خالصة ، لا رياء فيها ولا شرك.

وإياك أستعين ، فأعني علي اتباع هدي رسولك الكريم ، ونبذ ما عداه من المذاهب ، والفرق ، والجماعات ، والآراء ، والأهواء.

اللهم لك الحمد علي تمام الدين وكماله ، قال تعالي : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ".

وعن طارق بن شهاب قال : قالت اليهود لعمر : آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : أي آية ؟ ، قال : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " ، قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه ، على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

فدين الإسلام قد كمل وشهد رب الناس علي ذلك ، وأنزله كلاماً متلواً في كتابه إلي أن تقوم الساعة .

فالحمد لله الذي لم يجعلنا في حيرة من أمرنا ، بل أتم لنا شرعه ، أمره ونهيه.

لم يدعنا لم يراه هذا وما يحبه ذاك ،

إنما أكمل الدين وأتمه ، حتي حسدنا علي ذلك اليهود ، بل وأعلمونا أنهم يحسدوننا علي ذلك !!

هم قتلة الأنبياء والرسل ،

هم عبدة العجل ،

هم الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله ،

هم الذين قالوا : سمعنا وعصينا، بلا تردد ولا وجل ،

هم الذين قالوا لنبيهم : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهـرة ،

هم الذين قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء !!

ومع هذا السفه كله عرفوا قـدر ديننـا ونبينـا عليـه الصـلاة والسلام ، عرفوا هذا أكثر مـن كـثير ممـن يُحسـب علـي أمـة محمد صلي الله عليه وسلم !!!

ولك الحمد علي بيان الدين ،

قال تعالي في كتابه الحكيم : " يبين الله لكم أن تضـلوا " ، فهو سبحانه وتعالي يريد أن يبين لنا أمور ديننـا كـي لا نضـل كما ضل من قبلنا ، كي لا يكون لنا حجة عنده سبحانه وتعـالي بعد هذا البيان ،

وقال تعالي : " يريد الله ليبين لكم ويهديكم سـنن الـذين من قبلكم ".

فهذه هي إرادة التبيين من الله سبحانه ، أراد أن يـبين لنـا ما أراده منا ، أراد أن يبين لنا ما حرمه علينا ، وأراد أن يبين لنا ما أمرنا به من عبادات ومعاملات وآداب.

فـرب هـذا العـالم وموجـده مـن العـدم ، الـذي خلـق السماوات والأرض ، والإنس والجن ، والهـواء والمـاء ، الـذي يخرج الزرع من الحب ، وينزل من السماء ماء ، ويخرج الحي من الميت ، ويخرج لبناً خالصاً من بين فرث ودم ، الذي يسير

السحاب ، الـذي يعلـم مـا فـي الأرحـام ، الـذي خلـق المـوت والحياة ، الذي يبعث الخلـق بعـد مـوتهم وتحللهـم وتعفنهـم ، الذي بيده مقاليد كل شيء ، سبحانه وتعالي يخبر عـن نفسـه أنه يريد أن يبين لنا !!

فهل بعد بيانه بيان ؟؟

فكل ما أراد سـبحانه أن يـأمر بـه أمـر بـه ، وكـل مـا أراد سبحانه أن ينهي عنه نهي عنه ، وكل ما لـم يـرد فيـه أمـراً ولا نهياً سكت عنه ،

عن أبي هريرة عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال : (دعـوني مـا تركتكـم ، إنمـا أهلـك مـن كـان قبلكـم سـؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فـإذا نهيتكـم عـن شـيء فـاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).

فهذا هو دين الإسلام :

أوامر من الله ،

ونواهي من الله ،

ومسكوت عنه أمرنا ألا نسأل عنه .

ولاحظ أنه صلي الله عليه وسلم أمرنا ألا نسأل عن ما لم يأمر فيه رب العباد أو ينهي أمراً مباشـراً واضـحاً ، وهـذا بيـنٌ من قوله عليه الصلاة والسلام : (دعوني ما تركتكم) .

ولا ينتهي العجب ممن يبحث بعد هذا كله عن بيـان الـدين في هذا المذهب أو ذاك .

أو في رأي هذا ، أو ما أحبه ذاك !!

ولك الحمد علي محمد رسـولك الأميـن صـلي اللـه عليـه وسلم ، الذي أنعمت به علينا إتماماً لنعمة البيان ،

قال تعالي : " وأنزلنا إليـك الـذكر لتـبين للنـاس مـا نـزل إليهم " ،

وقال تعالي : " وما أنزلنا إليك الكتاب إلا لتبين لهم الــذي اختلفوا فيه " ،

فالنبي صلي الله عليه وسلم إنما بعثه الله سـبحانه ليـبين للناس ما أنزله الله في كتابه ، بياناً عملياً ليفهم كـل إنسـان ،

الكـبير والصـغير ، الرجـل والمـرأة ، الحـر والعبـد ، الأمـي والقارئ.

فإذا قال اللـه تعـالي : " وامسـحوا برؤسـكم " ، سـيفهم منها المسلمون أن المطلوب منهم ضمن أعمـال الوضـوء أن يمسحوا رؤسهم ضمن أعمال الوضوء الشرعي الذي أمرهـم به الله سبحانه وتعالي .

ولكـن الفهـم يختلـف مـن إنسـان لآخـر ، ويتـدخل الفهـم اللغـوي ، والنفـس ، والهـوى ، والشـيطان ، وتفـترق الأمـة المسلمة إلي فـرق كـثيرة ، كـل فرقـة منهـم تمسـح الـرأس بطريقة تختلـف عـن الفرقـة الأخـرى ، ويـتركون مـا نـزل بـه الروح الأمين علي قلب محمدٍ صلي الله عليه وسلم !!

مع أن الوضوء واحد ، والآية التي أمرت بالمسـح واحـدة ، والنبي الذي نزلت عليه هذه الآية وأمره الله سـبحانه وتعـالي ببيانها إلي الناس واحد !!

أنظر لتحب محمداً صلي الله عليه وسلم :

قالت ناس : الباء في اللغة حرف جر لأربعة عشر معني ، منها الإلصاق والاستعانة والتبعيض وغيرها ،

(كون الباء للتبعيض هذا فيه خلاف بين أهل اللغة) ،

فقال ناس هي في هذه الآيـة للإلصـاق أو الاسـتعانة ، ثـم اختلفوا ، فقالت طائفة بجزيـء فـي المسـح شـعرة واحـدة ، فرد عليه آخر قائلاً : لا بل ثلاث شعرات !!

أما من قالوا بالتبعيض فاختلفوا أيضـاً كمـا اختلـف الـذين أوتوا الكتاب من قبلهم : فقال ناس منهم يمسح ثلث الــرأس ، وقال ناس بل يمسح ربع الرأس !! ،

وهذا الخلاف المقيت الذي فرق الأمة مبني علـي الخلاف في قدر كف الإنسان هل هو ثلث الرأس أو ربعه ؟؟!!

وهذا الـذي بُنِـيَ عليـه الخلاف لا ناقـة لنـا فيـه ولا جمـل ، وإنما نحن ومن أسلم وجهه لله وهـو محسـن تبـع لمحمـد بـن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لا أحد غيره .

وكأن الـذي اصـطفاه اللـه سـبحانه وتعـالي لمهمـة بيـان الرسالة لم يكن عنده علم بهذا كله !!

فأصـبح المسـح فيـه حـتى الآن أربـع أقـوال ، فـي نفـس الوضوء ، في نفس الدين ، ولاحظ أن هذه الأقوال الأربعة لـم تتطرق لعدد مرات المسح ، ولا كيفيته !!

فإلى كم قول يمكن أن نصل ؟؟

فكيف ستمسح رأسك إذا قمت تتوضأ للصلاة ؟؟

فالمسح الآن : شعرة وثلاث شعرات وربـع الـرأس وثلـث الرأس .

فهـل هـذا هـو البيـان الـذي ذكـر اللـه سـبحانه أنـه أراده وأرسل رسوله من أجله ؟؟

اترك الآن هذه السـبل واسـتمع إلـي النـور المـبين ، إلـي البيان الذي أراده الله سبحانه وتعالي ، انظر إلي فهـم محمـد صلي الله عليه وسـلم لكلام ربـه والـذي هـو عنـد كـل مـؤمن مُقدم علي أي قول أو رأي : جاء رجل فقال لعبد الله بن زيــد وهو جد عمرو بن يحيى : أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ ، فقال عبد اللـه بـن زيـد : نعم ، فدعا بماء فأفرغ على يديه فغسل مرتين ، ثـم مضـمض واستنثر ثلاثاً ، ثم غسـل وجهـه ثلاثـاً ، ثـم غسـل يـديه مرتيـن مرتين إلى المرفقين ، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبــر بدأ بمقدم رأسه حـتى ذهـب بهمـا إلـى قفـاه ثـم ردهمـا إلـى المكان الذي بدأ منه ، ثم غسل رجليه .

هنا يأتي البيان ، هنا يأتي النور المبين الذي يبـدد ظلمـات الاختلاف والفرقة ، هنـا يـأتي محمـد صـلي اللـه عليـه وسـلم ليفـرق بيـن صـراط اللـه المسـتقيم وبيـن السـبل ويـبين لنـا طريقة مسح الرأس التي أرادها رب العالمين .

كيف فعل رسول رب العباد الذي بعثه الله سـبحانه مبينـاً لمراده سبحانه ؟؟

مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبـر ، بـدأ بمقـدم رأسـه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

هذا هو المسح الذي أراده الله سبحانه في الوضوء قبل القيام للصلاة ، وما عداه لهو ولعب ، ولو كان مسح الشعرة أو الثلاث أو ربع الرأس أو ثلثها من الدين في شيء لبينه محمد صلي الله عليه وسلم .

والدليل أن كل هذه الأقوال باطلة أن الله سبحانه وتعالي قال : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " ، ولا اختلاف أكبر من هذا ، فدل هذا علي أنه ليس من عند الله سبحانه وتعالي .

وانظر يرحمك الله إلى تعارض تلك الأقوال وتعقيدها ، وسهولة نص حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه : مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

بيسر شديد بين لنا طريقة المسح وكيفيته وعدده !!

لا احتمالات ،

لا ظنون ،

لا تعقيد ،

لا خلاف ،

لا فرقة .

ولاحظ أننا لم نتطرق لما قيل في :

1 ـ عدد مرات المسح ؟

2 ـ هل المسح من الأمام للخلف أو العكس ؟

ولو جمعنا المسألة كلها بما فيها من اختلافات لوصلت إلي عشرات الأقوال !!

ولاحظ حكمة هذا السائل رحمه الله ورجاحة عقله ، وكيف وجه سؤاله لعبد الله بن زيد رضي الله عنه ، لم يقل : هل تستطيع أن تريني كيف تتوضأ ؟ ، وإنما قال له : أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتوضأ ؟

فهذا الرجل الراجح العقل يسأل عن الذي أرسله رب الناس إلي الناس ، محمد صلي الله عليه وسلم ، لم يسأل عن فلان أو علان .

والكارثة الحقيقية هي أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، والذين يفضلون أن يتبعوا فلاناً ، أي فلان ، بعد أن تُعرض عليهم سنة محمد صلي الله عليه وسلم ، الكارثة أن هؤلاء هم أول الهالكين ، فيقولون : وماذا سيضر الخلاف في أمر يسير من أمور الوضوء ؟؟

وسيقولون: دعونا من هذه الخلافات ، وليمسح كل إنسان كما يري أنه الصواب ، ودعونا لا نفرق كلمتنا .

وسيقولون : المسلمون يذبحون في كل مكان وأنتم تريدوننا أن نتكلم في الوضوء ، ومسح الرأس ، ومسح الأذن !!؟؟

وهؤلاء من أجهل الخلق ، وأبعدهم عن الحق .

فالنبي صلي الله عليه وسلم يقول كما في حديث القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) .

ورد يعني : مردود علي صاحبه غير مقبول .

وقال صلي الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح : قال : دخل رجل المسجد فصلى والنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم ، فرد عليه السلام وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، فقال : والذي بعثك بالحق نبياً ما أحسن غير هذا فعلمني ، فقال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها .

ولاحظ أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (فإنك لم تصل) ، ولم كمي يقول أهل العلم باللغة أداة نفي جازمة ، أي هذا الذي فعلته لا يعتد به كصلاة في الإسلام .

فتأمل حال أمة عِظمُها لا يصلي أصلاً ، والفئة التي تصلي ، منقسمة إلي مئات الفرق ، وكـل هـؤلاء إلا طائفـة واحـدة ، كلهم وضوءهم مردود عليهم ، ولم يصلوا !!!!!!

فكيف يكون حال أمة كهذه ؟؟

أترك الإجابة لك .

وكل هذا من جراء الابتعاد عن هدي محمد صلي الله عليه وسلم .

هـل فهمـت الآن معنـي قـوله تعـالي : " فإنمـا يسـرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لداً " ؟؟

هل فهمـت معنـي قـوله سـبحانه تعـالي : " ولقـد يسـرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " ؟؟

هل فهمـت الآن معنـي قـوله تعـالي : " ومـا أرسـلناك إلا رحمة للعالمين " ؟؟

فهذا هو البيان الذي جاء به رسول رب العالمين ، وهذا هو التيسير الذي جـاء بـه ، فـي ديـن شـهد اللـه سـبحانه بتمـامه وكماله ورضيه لعباده .

فكل مسألة من دين الله ، الذي هو دين الإسـلام ، القـول الفصل فيها لله ولرسوله ، لا فلان ، ولا رأي ، ولا مـذهب ، ولا مرشد ، ولا أمير ، ولا جماعة .

وكل علوم الشرع المطهر ومسائله إنما تستمد أدلتها من الكتاب والسنة لا غير ، وهذا بـديهي ، فكـل علـم مركـب مـن جزيئات ، وكل جزئية يفترض أن لهـا دليـل مـن كتـاب اللـه أو سنة نبيه صلي الله عليه وسلم .

أما ما قيل من غير دليل ، أو بأدلة غير ثابتة فلا قيمـة لـه ، ليس هناك فرق أن يكون قاله هذا أو ذاك ، فكـل قـول بغـير دليل فهو كالريح ، مهما كان قائله .

وكل من وافق قوله فـي مسـح الـرأس فعلـه صـلي اللـه عليه وسلم فقد أصاب ، وإن كان عبداً أسوداً لا ببـاليه النـاس باله ، ومن خالفه فقوله ساقط مردود مأجوراً كان أو مأزوراً .

ومحمد صلي الله عليه وسلم لا يأمر إلا بـوحي ، ولا ينهـي إلا بوحي ، ولا يسكت عن شـيء إلا بوحي .
وهو صلي الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى فـي الرضـا ولا في الغضب .
(ووالله لقد قال بعض الذين ماتت قلوبهم في صــدورهم وصورهم حية ، وللأسف نعرفهم معرفـة شخصـية ، وهـم هنـا في هذه البلدة التي كانت آمنة مطمئنـة يأتيهـا رزقهـا رغـداً ، قالوا : كيف تأخذ منه صلي الله عليه وسلم مباشرة ، من غير أن تعود لأقوال أهل العلم فيما قاله ، وهـو يتكلـم فـي الرضـا والغضب وينسي ويتذكر ؟) !!!
ولا تعليق علي هذا الكلام ، نسأل الله السلامة .
وهذا الذي يتكلمون عنه بأبي هو وأمي والناس أجمعيــن ، أمرنا الله سـبحانه وتعـالي بطـاعته واقتفـاء أثـره بلا علـة ولا سبب :
فقال سبحانه : " وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا "
وقال سبحانه : " لَقَـدْ كَـانَ لَكُـمْ فِـي رَسُـولِ اللَّـهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "
وقال سبحانه : " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَـاعَ اللَّـهَ وَمَـنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا " ،
وقال الله عز وجل : " وَلَـوْ تَقَـوَّلَ عَلَيْنَـا بَعْـضَ الأَقَاوِيـلِ ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ " ،
وقال سبحانه : " وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَـوَى ، إِنْ هُـوَ إِلا وَحْـيٌ يُوحَى " ،
فإذا كنا قد أمرنا بطاعة هـذا الرسـول الأميـن صـلي اللـه عليه وسلم ، وآمنا بأنه لا يقول إلا بوحي مـن اللـه ، فـإن مـن لـوازم هـذا الإيمـان أن كـل مـن قـال برأيـه أو اجتهـاده أو استحسـانه أو قياسـه بخلاف مـا أوحـى اللـه بـه إلـى رسـوله فقوله غير مقبول ، وحكمه مردود ، ولو كان إماماً للدنيا كلهـا .

إذ الوحيد الذي أمرنا بطاعته واتباعه بلا سؤال ، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي صلي الله عليه وسلم الذي أرسله الله سبحانه وتعالي مبيناً لمجمل القرآن ومفسراً له .

قال تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " ،

وقال تعالي : " وما أنزلنا إليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه " .

هذا هو دوره ، هذه هي مهمته ، هذه هي رسالته صلي الله عليه وسلم .

وبالمثل في الحج والعمرة والصلاة و الزكاة والصيام والزواج والطلاق والمواريث والبيوع والمعاملات والآداب والحروب والسلم والصلح وكل الشرع المطهر .

من سيبين ؟ من سيفصل ؟

إنه هو ، لا أحد غيره ،

الذي جاء مأموراً بالبلاغ فخاطبه ربه سبحانه قائلاً : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " .

وجاء مأموراً بالبيان ،

فخاطبه ربه سبحانه قائلاً : " وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إلا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " .

هذا النبي صلي الله عليه وسلم لم نره ولم نسمعه ، لكن الملك تعهد بحفظ دينه فقال سبحانه : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " .

فسخر سبحانه وتعالى من نقل لنا ميراث محمد صلي الله عليه وسلم كاملاً مكتملاً ، غضاً طرياً ، وعلى رأس فقهاء النقلة أصحابه الكرام رضي الله عنهم .

نقلوا هذا الميراث بكل دقة ، نقلوا الأمر والنهي والضحك والتبسم والغضب والحزن نقلوا كل شيء ، كيف لا ؟!! ، وقد تعهد سبحانه بحفظ دينه الذي ارتضاه لعباده ؟!

وهكذا سارت سفينة الحديث الشريف من الصحابة إلى التابعين إلى تابعيهم ، حتى عصر التدوين الذي جمعت فيه السنة في كتب ودواوين ولله الحمد والمنة .

ولما كان الناس يختلفون في مقدار فهمهم ، وحفظهم ، وأدائهم لما فهموه وحفظوه ، منهم من يحفظ الصفحات الطوال عن ظهر قلب ، حتى إذا أملاها لم ينقص منها حرفاً ولم يزد ، ومنهم من يحفظ الثلاث أسطر بالكاد ، وإذا أملاها من حفظه أخطأ في نصفها ، وهذا لا ينكره إلا مكابر عنيد ، هذا هو الأمر الأول .

والأمر الثاني هو ظهور الفتن والاتجاهات والجماعات ، واختلاط الأمور على كثير من الناس .

وانتصار هذه الطوائف بأحاديث تؤيد ما هم عليه ، بل إن بعضهم وضع الحديث عمداً لنصرة العقيدة أو الجماعة أو المذهب !!!

فكذب بعضهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : يخرج في أمتي محمد بن إدريس أضر عليهم من إبليس !! ،

لينفر الناس عن المذهب الشافعي ، ومحمد بن إدريس هو الشافعي .

ولم يكتف بهذا بل أضاف : ويخرج في أمتي أبو حنيفة ، هو سراج أمتي ، هو سراج أمتي، هو سراج أمتي !!!

فهذا رجل لم يبال بمقعد في النار لنصرة مذهبه ، وجذب الناس إليه ، وأغلب الظن أنه كان يفعل ذلك محتسباً للأجر والمثوبة من الله ، شأن كل الجهال بعلم الحديث الشريف ، يفسدون من حيث أرادوا الإصلاح !!

وهذا المثال من الكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نقطة في بحر من الكذب عليه ، فمنهم من كذب عليه

صلي الله عليه وسلم مرغباً في أكل الملح ولا ريـب أنـه كـان من تجاره !! ،

فقال : يا علي عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء !!

أمـا أحـد هـواة العـدس فيقـول : عليكـم بالعـدس ، فـإنه مبارك ، فإنه يرق له القلب ، ويكثر الدمع !!

أما من يفضلون الأرز فكذبوا عليه صلي الله عليـه وسـلم قائلين : الأرز مني ، وأنا من الأرز !!

أما تجار الغنم والشياه فقالوا : مـن كـان فـي بيتـه شـاه كان في بيته بركـة !!

ومثلـه كـثير فـي الكتـب الـتي اهتمـت بجمـع الأحـاديث المكذوبات علي سيد الأنام صلي الله عليه وسلم ، والذي هـو منها بريء .

وهـذه الأحـداث إنمـا بـدأت تظهـر منـذ أن وقعـت الفتنـة الشنعاء بمقتل صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وخليفة المسلمين عثمان بن عفـان رضي الله عنه وأرضاه .

وبعـدها ركـب النـاس الصـعب والـذلول ، واسـتفزهم الشيطان ، وزين لهم فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فـالأمران معـاً ، أي تفـاوت ملكـة الحفـظ بيـن الـرواة وبعضهم ، وكذا تعمد الكـذب عليـه صـلي اللـه عليـه وسـلم ، الأمران كانا خطراً داهمـاً علـى الشـريعة المطهـرة ، فـأخرج سـبحانه وتعـالى جهابـذة تخصصـوا فـي هـذا الفـن ، وهبـوا أعمارهم لسنة نبيهم صلي الله عليه وسلم .

هـؤلاء الرجـال الأفـذاذ تركـوا الفـراش والزوجـة والمـال والأهل والولد وجابوا البلاد والصحاري والقرى بحثاً عن حـديثه صلي الله عليه وسلم .

ما ألفاظه ؟

من الذي رواه ؟

هل شاركه فيه أحد ؟

هل هو متهم ؟

هل هو حافظ ؟

هل . . . ؟ هل . . . ؟ . . .

من هؤلاء الأفذاذ رحمهم الله : عمرو بن دينار ، محمد بن سيرين ، قتادة بن دعامة ، أبو إسحاق السبيعي ، سفيان بن عيينة ، الزهري ، سليمان بن مهران الأعمش ، شعبة بن الحجاج ، سفيان الثوري ، مالك بن أنس ، يحيي بن سعيد القطان ، عبد الله ابن المبارك ، أحمد بن حنبل ، يحيي بن معين ، علي بن المديني ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مسلم بن الحجاج ، أبو عبد الرحمان النسائي ، محمد بن عيسي الترمذي ، أبو داود سليمان بن داود ، ومحمد بن إدريس الحنظلي ، وعبيد الله بن عبد الكريم ، وأبو الحسن الدار قطني ، أسكنهم الله الجنات ، آمين.

فهم رجال شرح الله صدورهم للتقوى ، وجعل في قلوبهم الحمية والغيرة علي سنة نبيه الكريم صلي الله عليه وسلم .

فأخذوا يفتشون عن الرجال والأسانيد ، ويميزون الأصيل من الدخيل ، والمستقيم من الإفك المبين .

نذروا أنفسهم لله سبحانه ، فرحمهم الله جميعاً .

قنعوا بمحمد صلي الله عليه وسلم نبياً ومبلغاً ومبيناً ، فاستغنوا به عن غيره .

إذا مسح رأسه حال وضوئه لم يقولوا : ربما كان كذا ، أو من المحتمل كذا ، بل سمعوا وأطاعوا ، فمسحوا رؤسهم كما مسح رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولسان حالهم يقول : " سمعنا وأطعنا " .

لم يسألوا : هذا المسح ركن أم فرض ؟

هل هو واجب أم سنة مؤكدة أم هو مستحب ؟

لم يسألوا : هذا حديث متواتر أم آحاد ، ظني أم يقيني ؟!!!

فقط مسحوا رؤسهم .

كان مقصدهم الأول رحمهم الله تعالي هو الإتبـاع للرجـل الذي آمنوا أنه خاتم النبيين ، وأن فعله وفهمه لا يقـارن بغيـره من بني آدم ، ولو جمعنا من بأقطارها .

لهم القدوة والأسوة الحسنة في الأصـحاب الكـرام ، كمـا في الصحيح من حديث ابن عمر رضي اللـه عنـه : أن رسـول الله صلي الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، فقال : (لبست خاتماً من ذهـب فطرحـه) ، فطرح الناس خواتيمهم .

في المرة الأولى لم يسألوه هل هو فرض ؟ . .

أم واجب ؟ . . .

أم مستحب ؟ ؟

لم يسألوا . . . بل فعلوا ما فعله صلي الله عليه وسلم .

وكذا في المرة الثانية لم يسألوه هل هو حرام ؟

أم مكروه ؟

أم من يفعله يخلد في النار ؟

لم يسألوا . . . ، فقـط فعلـوا مـا فعـل ، وتركـوا مـا تـرك صلي الله عليه وسلم .

هكذا يكون الإتباع ، أما ما نحن فيه الآن فهو انتقاء وليـس اتباعاً .

فعلم الحديث علم شريف عظيم القدر ، وهو مطلـب كـل حبر ، ولا يحرمه ويستهين به إلا كل غمر ، ولا يحسنه بعد جيل الرواد إلا الأفراد من الأمة ، وهـذا العلـم الشـريف هـو عمـدة العلوم كلها ، من لم يتقنه بعلومه العديدة صار كالأعمى يعمل دليلاً أو كالأعرج يحترف سباق مائة متر عدواً !!

فالمفسر يقول : قال ابن عباس كذا وكذا...

وبينه وبين ابن عباس سند متصل خال من الشذوذ والعلة ، هذا السند هو الذي يجزم هل قال ابن عباس هذا أم لا ؟

والفقيه يقول هذا حـرام والـدليل قـوله صـلي اللـه عليـه وسلم كذا وكذا ، وبينه وبين النبي عليه السلام سند هـو الـذي

يثبت أو ينفي نسبة هذا القول لرسول الله صلي الله عليه وسلم .

والأصولي كما يسمونه يقول في تصانيفه : والعمدة في هذا الباب علي حديث كذا وكذا ، وبينه وبين صاحب الحديث سند إن صح ثبت الحديث والباب الذي بناه علي الحديث وإلا فلا .

وعالم القراءات يقول : وقرأ ابن مسعود هكذا ، أما أُبيّ بن كعب فقرأ هكذا ، وبينهما وبينه سند ، هو الذي يفصل ويحسم أي منهما يثبت ويصير ديناً للمسلمين (لاحظ أن بعض الأثبات في القراءات ورواياتها ضعفاء في رواية الحديث ، لأنهم تفرغوا لعلم القراءات ، ولم تكن عنايتهم بحفظ الحديث الشريف كعنايتهم بحفظ الأحرف ، فالاحتجاج بهم في ما حفظوه وأتقنوه أمر بديهي مسلم ، ومنهم عاصم بن أبي النجود الكوفي فتنبه) .

وهكذا كل علم من علوم دين الإسلام الذي أنزله الله وحفظه ، وتعبدنا به إما آية من كتاب الله أو حديث صحيح ثابت عن النبي صلي الله عليه وسلم لا مطعن فيه ولا علة ، فكل العلوم تفتقر إلي علم الحديث الشريف ، علم النبوة ، علم محمد عليه السلام .

فعلم هذه الأمة الذي اختصها به الله سبحانه هو علم السند ، وهو العلم الذي حفظ الله به علينا ديننا ، يقول عبد الله بن المبارك : إن هذا العلم دين ، نعم والله وصدق وهو الثقة الثبت المتقن رحمه الله .

هذا العلم دين ،
نار وجنة ،
كفر وإسلام ،
إيمان ونفاق ،
حلال وحرام ،

وكل هذا إنما مداره علي علم الأسانيد ، فتأمل لتعلم خطورة هذا العلم الشريف .

ومن أصعب مباحث هذا العلم الشريف ، بل هو أصعبها على الإطلاق ، هو مبحث الحديث الحسن بشقيه ، وهذا لما فيه من تباين وتفاوت لا يخفي علي المنتسب للعلم في إطلاق هذه اللفظة بين المتقدمين والمتأخرين ، وبين المتأخرين في تحسين الحديث الواحد وعدمه ، مما أدي إلي دخول الكثير من الأحاديث الضعيفة في مجال الاحتجاج من قبل طائفة من أهل العلم ، وعدم دخولها في مجال الاحتجاج في نفس المسألة من قبل طائفة أخري من أهل العلم ، مما جعل أغلب المسائل الفقهية تدخل في بند المسائل الخلافية !! ، وترتب علي هذا مزيد من التفكك والعداء والاختلاف بين أهل هذه الملة الواحدة ، ناهيك عن التباين الشديد الذي لا يخفي علي أولي الأبصار في العقائد والعبادات !!

ويكفي أن تنظر إلي مجموعة من الناس حال وضوئهم في أي مسجد من المساجد لتعلم إلي أي مدي وصل الخلاف بين أهل الملة الواحدة !!

ولما كان هذا القسم من الحديث عليه مدار كثير من الأحكام الفقهية والأبحاث الأصولية والتفسيرية ، كان من الأهمية بمكان أن نعيد بحثه بتوسع في هذا البحث وأن نبدأ به مجموعة المسائل الحديثية والأصولية والفقهية التي سنستعرضها في هذه الرسالة القصيرة وما سيتبعها من رسائل إن طال العمر .

وخاصة وأن هناك فريقاً يطرحه بشقيه من مرتبة الاحتجاج .

وفريق آخر يطرح أحد شقيه ويحتج بالشق الثاني .

والفريق الثالث يحتج بكلا القسمين .

فرأينا أن نقتل الأمر بحثاً بغية الوصول إلى الصواب ، لا لنصرة هذا المذهب أو ذاك ، ثم نلخص هذه النتائج مع اختصارها اختصاراً شديداً مع ضرب العديد من الأمثلة لتكون مرشداً لمن أراد التوسع في أي مسألة من مسائل البحث .

وتحرينا في ذلك الدقة والأمانة في النقل قدر الطاقة .

وتحرينا الحياد في عـرض الأدلـة وبحثهـا أيضـاً علـي قـدر الطاقة .
أسأل الله أن يجعله لنا نوراً في الدنيا والآخرة ، وأن ينفـع به ، آمين .
كما نسأل إخواننا الأفاضل جزاهم اللـه خيـراً أن يخبرونـا بمـا يـرون أنـه جانبنـا فيـه الصـواب ، شـريطة أن يكـون هـذا الإرشاد بالأدلة والبراهين ، وليس لأن فلاناً قـال ، أو لأن فلانـاً كتب ، كذا إن كنا أخطأنا في نقـل أو غيـره ، أو ظهـر لهـم مـا خفـي علينـا مـن أدلـة ، سـائلين اللـه سـبحانه أن يجعلـه فـي مـوازين حسـناتهم يـوم البعـث والنشـور ، علـي هـذا البريـد الإلكتروني : MOHAMEDGALMAD@HOTMAIL.COM

سائلين اللـه عـز وجـل أن يجعلنـا مـن الـذابين عـن سـنة محمد الأمين صلي الله عليه وسلم ، وأن يلحقنا بأهل الحديث الحقيقيين يوم القيامة ، وأن نُحشَرَ معهـم ، يـوم لا ينفـع مـال ولا بنون ، وأن يجعـل هـذا العمـل خالصـاً لـه وحـده سـبحانه وتعالي ، وأن يجعله في ميزان الحسنات ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي آل إبراهيم ، اللهم بارك علي محمد وعلي آل محمد كمـا بـاركت علي آل إبراهيم .

كتبه
محمد عبد القادر أحمد جلمد

شكر خاص

شكر خاص لأخي الفاضل الحبيب / محمد محمود عبد الله ، علي ما بذله من جهد وعون لي في هذا البحث في جمع الأدلة من مظانها ، وظني أنه لولا جهوده في البحث لما استطعت إتمام هذا البحث الآن وبهذه الصورة .

أسأل الله سبحانه وتعالي أن يجعل عمل أخي خالصاً لوجهه سبحانه وتعالي ، وأن ينفع به ، ويكون له نوراً في الدارين ، وأن يبارك له في نفسه وأهله وماله وعمره ، آمين .

نبذة عن تاريخ الحديث الحسن

لفظة الحسن من الألفاظ التي تواترت عن أئمة الحــديث منذ القدم ، فوصفوا بها الأحاديث في مواضع كثيرة من كتبهم ، أو كتب من دون علمهم ، رحمهم الله تعالي ورضي عنهم .

فتراها في كلام يحيي بن سعيد ، وعلي بن المديني ، وأحمد ، والبخاري ، والترمذي ، وأبو حاتم ، وغيرهم من أئمة الحديث رحمهم الله ، وكلهم قد أكثروا من استخدامها وكلامهم مدون في كتبهم ، أو كتب طلابهم ، إلا ما كان من كلام علي بن المديني رحمه الله فلم نراها من كلامه إلا في موضع واحد وهو كتاب العلل له رحمه الله وغفر له ، وأما كتبه الأخرى فلم يصلنا منها شيء ، وكذا من نقل عن علي بن المديني رحمه الله فلا أظنه قد اطلع علي أكثر من هذا الموضع الواحد والله أعلم .

وراجع ما قيل في تلف مسنده المعلل في حياته وعدم نشاطه لجمعه مرة أخري فهو يدل علي المطلوب بوضوح ومن كان عنده فضل علم في هذا فلا يبخل به علينا وله جزيل الثواب من الله إن شاء الله تعالي .

وتكرار هذه الكلمة على ألسنتهم بهذا الكم الكبير يدل على أن الحديث الحسن له أصل عندهم و إلا لم يكن لذكر هذه اللفظة معنى .

وهذا المعنى من المؤكد أنه غير الصحيح والضعيف ، إذ أنهما اصطلاحان قائمان بذاتهما ، مشهوران علي السنة أهل العلم ، وقد ذكرهما غير واحد في كلامه ، أو إجاباته علي سؤالات أو في تصانيفه .

قال ابن تيمية رحمه الله :

إثبات الحسن اصطلاح للترمذي ، وغير الترمذي من أهل الحديث ليس عندهم إلا صحيح وضعيف .

راجع : فتاوي ابن تيمية والموقظة للذهبي للمزيد .

وهذا الكلام الذي قاله ابن تيمية رحمه الله تعالي عندنا أخطأ فيه وأصاب .

فكون إثبات الحسن اصطلاح للترمذي ، فهذا لا غبار عليه .

أما قوله : إن غير الترمذي من أهل الحديث ليس عندهم إلا صحيح وضعيف ، فهذا منتقد عندنا من أوجه :

أ ـ أن هذه الكلمة ذكرت كثيراً على ألسنة شيوخ الترمذي وشيوخ شيوخه وذلك قبل وضع الترمذي لهذا الحد .
ب ـ أن ذكر هذه الكلمة على ألسنة أئمة هـذا الفـن يعنـي أن لها مدلول ومعنى عندهم ، وهذا المعنى موجود كواقع بيـن المشتغلين بالحديث من قبل وضع الترمذي لتعريفه .
ج ـ لو لم يكن لها مدلول ثابت ومعين عند أئمة هـذا الفـن قبل الترمذي رحمهم الله ، لكان استخدامهم لها بهذه الكـثرة تخبط وعشوائية علت مداركهم وهممهم عنها .
وعلى هذا نستطيع أن نقول :
أن التعريف كان موجـوداً قبـل جـامع الترمـذي ومتعـارف عليه بين أئمـة هـذا الفـن الشـريف ويصـفون بـه الكـثير مـن الأحاديث ولكن أحداً منهم لم يدونه فـي تصـانيفه ، حـتي جـاء الترمذي رحمه الله فدونه في تقدمة جامعه ، فكـان أول مـن دونه لا أول من حده والله أعلم .
وأظن أن ابن تيمية رحمه الله بني قوله هذا علـي اختلاف المواضع التي أطلقوا فيها الحسن .
لأنهـم أطلقـوه تـارة علـي الصـحيح ، وتـارة أخـري علـي الضعيف ، وثالثة علي المعلول ، وهذا كلـه مـدون فـي كتبهـم وأقوالهم التي وصـلتنا ، وهـذا كلـه يـدخل فـي المعنـي الـذي اصطلح عليه لمسمي الحسن في زمن ابن تيمية ومن بعده ،
وبالتحديد منذ وضـع ابـن الصـلاح تعريفـه الـذي سـنذكره قريباً إن شاء الله تعالي ، وذهب الكـثير مـن أهـل العلـم إلـي كونهم يعنون الحسن اللغوي تبعاً لهذا الفهم ، لذا قـال رحمـه الله : وغير الترمذي من أهل الحديث ليس عنـدهم إلا صـحيح وضعيف .
وسـنبدأ فـي عـرض تعريفـات الحـديث الحسـن بشـقيه والكلام على كل منها وشرحها شرحاً وافياً بأذن الله .

دراسة تعريفات الحديث الحسن

إن أول دراسة أي أمر من الأمـور يجـب أن تبـدأ بمعرفـة ماهية هذا الأمر وكينونته ، وهذه الماهية تتركب من عدة قيود يجمعهـا تعريـف ، فـإذا دخـل أمـر مـن الأمـور محـل البحـث وانحصـر داخـل تلـك القيـود المحـددة ، سـمي بالإسـم المخصوص لها ، والتي تعبر بمجموعها عن ماهيته وكينونته .

فإذا قلنا مثلاً أن الحـديث الصـحيح هـو : مـا اتصـل سـنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلي منتهـاه مـن غيـر شـذوذ ولا علة .

فقيود التعريف هي :

ـ اتصال السند ، والاتصال ضد الإنقطاع .

ـ وعدالة الرواة ، أي ليس فيهم فاسـق ولا صـاحب بدعـة مكفرة ولا مفسقة ولا متهم في دينه .

ـ وضبط الرواة ، وهـو درجـة حفـظ كـل منهـم مـن حيـث الإتقان والأخطاء التي وقع فيها أثناء روايته للأحاديث .

ـ إنعدام الشذوذ ، وهو مخالفة الثقة لمن هو أوثـق منـه أو لمجموع الثقات الذين يروون معه نفس المتن .

ـ إنعدام العلة ، كالخلاف في الوصل والإرسـال ، والوقـف والرفع ، والاضطراب في الأسانيد أو المتون .

فهذه خمس قيود لهذا التعريف ، إذا تـوفرت هـذه القيـود في سند من الأسانيد سمي السند : سندٌ صحيحٌ .

وبالضرورة إذا أطلقنا الصحة علي أي سـند مـن الأسـانيد علم بالضرورة أن هذه القيود الخمس توفرت في هذا السـند الموصوف بالصحة .

فـــالقيود إذا تـــوفرت أطلقنـــا المســـمي ، وإذا أطلقنـــا المسمي علمنا يقيناً بتوفر هـذه القيـود فـي نظـر مـن أطلـق الوصف ، وهو واضح ولله الحمد .

قال الذهبي رحمه الله في الموقظة :
الحسن : وفي تحرير معناه اضطراب .
ثم ذكر تعريف الخطابي قبل تعريف الترمذي .
ولكن رأينا أن نذكر التعريفات الأول فالذي يليه ثـم الـذي يليه وهكذا تبعاً للترتيب الزمني .
ولكون الترمذي أول من دون تعريفاً للحديث الحسن مـن أهل الحديث كما قدمنا .

أولاً : تعريف الترمذي رحمه الله :
قال : فكل حديث ليس في إسناده مـن يتهـم بالكـذب ولا يكون شاذاً ويروي من غير وجه فهو عندنا حديث حسن .
قال الذهبي :
وهذا مشكل ، علي ما يقول فيه حسن غريب لا نعرفـه إلا من هذا الوجه .
وقول الترمذي : هذا حديث حسن صـحيح عليـه إشـكال ، بأن الحسن قاصـر عـن الصـحيح ففـي الجمـع بيـن السـمتين لحديث واحد مجاذبة .
وأجيب عن هذا بشيء لا ينهض أبداً وهو أن ذلك راجع إلي الإسناد ، فيكون قد روى بإسناد حسن وبإسناد صحيح .
وحينئذ لو قيل : حسن صحيح لا نعرفه إلا مـن هـذا الـوجه لبطل هذا الجواب .
وحقيقة ذلك_أن لو كان كذلك_ أن يقـال : حـديث حسـن وصحيح ، فكيف العمل في حديث يقول فيه : حسن صـحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه ؟
فهذا يبطل قول من قال : أن يكون ذلك بإسنادين .

نقول : وهذا واضح إذ شرطه في الحسن عنده هو : أن يروي الحديث من غير وجه ، وهذا يخالف وصفه للحديث بالغرابة ، فالغرابة عبارة عن تفرد في طبقة من طبقات السند .

قال ابن الصلاح في علوم الحديث :

كل هذا مستبهم لا يشفي الغليل ، وليس فيما ذكره الترمذي والخطابي ما يفصل الحسن من الصحيح .

فكأن ابن الصلاح يقول : إن الشروط التي وضعها الترمذى للحسن الذي يعرفه ابن الصلاح تنطبق علي نوع غيره من الحديث وهو الصحيح .

لأنه أيضاً لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون شاذاً وربما روى من غير وجه ، فهو عندئذٍ داخل في تعريف الترمذى بلا ريب .

نقول : والضعيف أيضا قد تنطبق عليه هذه الشروط أيضا فيدخل في تعريف الترمذي أيضاً .

ومن هذا يظهر أن إشكالية تعريف الترمذى رحمه الله تكمن في أمرين :

الأول : أنه لم يفصل الحسن عن غيره .

الثاني : أن الاصطلاحات المركبة التى استخدمها الترمذي في جامعه مشكلة في ضوء تعريفه للحسن كقوله : حسن غريب ، وحسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ملاحظة :

الترمذى رحمه الله لم يشترط في تعريفه السلامة من العلة ، بخلاف المتأخرين من المحدثين الذين اشترطوا السلامة من العلة لإطلاق وصف الحسن علي الأحاديث ، ومن المعلوم يقيناً أن الأحاديث التي تكون في مرتبة الاحتجاج عند المحدثين المتقدمين خاصة يشترطون فيها مع الصحة السلامة من العلة مع باقي الشروط ، فكيف بالأحاديث التى نزلت عن درجة الصحة ؟

ولهذا فإن المتأخرين اشترطوا للاحتجاج بالحديث الحسن عندهم – لذاته أو لغيره- السلامة من العلة وهـذا يختلـف عـن منهج المتقـدمين فـي هـذا الأمـر ، الـذين وصـفوا الكـثير مـن الأحــاديث المعلولــة بالحســن ، وســيأتي وصــفهم بالحســن لأحاديث معلولة وضعيفة .

ملاحظة أخري :

الترمذي رحمه الله لم يذكر أن هذا الحد قد وضع للفصـل بين الصحيح والضعيف من جهة وما سماه بالحسـن مـن جهـة أخري ، وبتعبير آخر أنه رحمه اللـه لـم يقـل أن الحـديث ثلاث أقسـام : صـحيح وحسـن وضـعيف ، وأن الأول والثـاني يحتـج بهما من دون الضعيف ، بـل منتهـي مـا ذكـره رحمـه اللـه أن الحديث الذي تتوفر فيه هذه الشـروط يوصـف بكـونه حـديث حسن ، ومن فعله فـي جـامعه أطلـق الحسـن علـي الصـحيح والضعيف والمعلول ، والذي توفرت فيه هـذه الشـروط الـتي حددها رحمه الله ، أما ماهية الحُسن عنـده وعنـد المتقـدمين رحمهم الله تعالي ، فسيأتي بيانهـا فـي مبحـث قـادم ، وهـو : تحقيق معني الحسن عند المتقدمين إن شاء الله تعالي .

ثانياً: تعريف الخطابي :

قال : الحسن ما عـرف مخرجـه واشـتهر رجـاله وعليـه مدار أكثر الحديث وهـو الـذي يقبلـه أكـثر العلمـاء ويسـتعمله عامة الفقهاء .

قال الذهبي :

وهذه عبارة ليست علي صـناعة الحـدود والتعريفـات ، إذ الصحيح ينطبق ذلك عليه أيضاً ، لكن مراده مما لم يبلغ درجـة الصحيح .

وقول الذهبي رحمه الله صحيح سديد سوي قـوله : لكـن مراده مما لم يبلغ درجة الصحيح ، فإن هذا القول يحتـاج إلـي دليل ، وهو مبني فقـط علـي مـا تصـوره الـذهبي وغيـره مـن المتأخرين من كون الوصف بالحسن درجة من درجات صــحة

الحديث ، وليس هذا بصحيح كما ستري ، ولـذا فـإن الخطـابي رحمه الله قال ما أراده ، ولكي نجزم بأنه أراد معني غير ذلـك نحتاج لدليل من كلام الخطابي أيضاً ، والله الموفق .

قال ابن الصلاح في علوم الحديث :

كـل هـذا مسـتبهم لا يشـفي الغليـل ، وليـس فيمـا ذكـره الترمذى والخطابي ما يفصل الحسن من الصحيح .

نقول : وربما دخل الضعيف في هـذا أيضـاً ، وهـذا واضـح لمن تأمل وعندئذ يدخل الضعيف في الحسن .

من هنا تظهر إشكالية تعريف الخطابي رحمه الله وهي :

ـ أنه لم يفصل الحسن عن غيره .

ونلاحظ أن هذا مشترك بين تعريـف الترمـذى والخطـابي رحمهما الله ، وهذا نفهـم منـه ببسـاطة أن معناهمـا متقـارب جداً إن لم يكن واحد .

وهذا لأن ما أنحصر داخل قيود التعريفين واحد ، فدل هـذا علي أن قيود التعريفين معناهمـا واحـد ، أو متقـارب إلـي حـد كبير ، وإن اختلفت ألفاظهما بعض الشيء .

ثالثاً: تعريف ابن الجوزي رحمه الله :

قال : هو ما فيه ضعف محتمل ويجوز العمل به .

قال الذهبي :

وهـذا أيضـاً ليـس مضـبوطاً بضـابط يتميـز بـه الضـعف المحتمل .

وذكره ابن الصلاح معناه في مقدمته ولم يعلق عليه .

وهو كما قال الذهبي رحمه الله تعالي ، ليس مضبوطاً بما يميز هذا الضعف المحتمل من الضعف الذي لا يمكن احتمـاله ، فهو هلامي إلي حد كبير يستحيل معه ضبط الحد الحقيقي .

فكأن مشكلة هذا التعريف هي كونه :

ـ أولاً : جعل الأمر نسبياً .

ـ ثانياً : لم يحدد معيار لهذا الضعف المحتمل .

ـ ثالثـاً : لـم يـبين كيـف يمكـن الاحتجـاج بحـديث ضـعفه محتمل وتحت أي قاعدة يندرج هذا ؟

ملاحظة هامة :

لاحظ أن النقد الموجه لهذا التعريف يختلف عن النقد الموجه لسابقيه ، مما يدل علي التفاوت في المضمون بينهما ، وهذا واضح من المقارنة بين لفظ هذا التعريف وبين اللفظين السابقين ، فكأن هذا التعريف كان هو الخطوة الأولي في الجنوح بمفهوم الحديث الحسن إلي المفهوم الذي عليه جمهور المحدثين الآن ، فتنبه .

رابعاً : تعريف ابن الصلاح :

قال : إن الحسن قسمان :

أحدهما : ما لا يخلو سنده من مستور ، لم تتحقق أهليته ، غير أنه ليس مغفلاً ، ولا خطاءً فيما يرويه ، ولا هو متهم بالكذب في الحديث ، أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث، ولا سبب آخر مفسق ، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف ، بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر ، حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله ، أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه ، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً ، وكلام الترمذي على هذا يتنزل !!!

والثاني : أن يكون راويه مشهور بالصدق والأمانة ، لكنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح ، لقصوره عنهم في الحفظ والإتقان ، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد تفرده منكراً ، مع عدم الشذوذ والعلة ، وعلى هذا يتنزل كلام الخطابي !!!

قال الذهبي :

وهذا عليه مؤاخذات .

نقول : إن التعريفات السابقة اكتفينا بذكر بعض النقد الموجه لها مرجئين الكلام عنها تفصيلياً بطريق غير مباشرة إلى مبحث قادم بإذن الله تعالى ، وبيان هذا أن تحقيق معني كلمة الحسن عند المتقدمين رحمهم الله تعالي ورضي عنهم

، سيظهر بـالقطع أن كـل هـذه التعريفـات خاطئـة ، باسـتثناء تعريفي الترمذي والخطابي رحمهما الله تعالي .

أما تعريف ابن الصلاح فسنتكلم عنه هنا أيضاً نظراً لأهمية التعريف لأسباب :

أولاً :

أنه أول من قسم الحسن إلى حسن لذاته وحسن لغيره (بصرف النظر عن صحة هذا التقسيم) .

ثانياً :

أن فترة ما قبل تعريف ابن الصلاح كان هذا المعنى مبهماً غامضاً ، كل يحاول فك أسراره وغموضه .

وأول من أرسى له قواعد شبه ثابتة هو ابن الصلاح رحمه الله ، ولا أقول ثابتة للنقاط التالية :

أ ـ كلام الترمذي والخطابي رحمهما الله يتنزل على قسم واحد يسمى الحسن كما صرحا بذلك ، والترمـذي سـواء كـان أول مـن حـده أو أول مـن دونـه فهـو أعلـم بمـراده مـن ابـن الصلاح وغيره .

وإذا سلمنا بكلام ابن الصلاح في كون القسم الأول يتنـزل على تعريف الترمـذي (وهـو الحسـن لغيـره) ، فـإن تعريـف الخطابي يمكن حمله على هذا أيضاً ، فلا داعي للقـول بأنهمـا نوعان .

ب ـ قول الخطابي رحمه الله : (ما عرف مخرجه واشتهر رجاله أي عرف مصدره الذي يرويه وذلك بأن يكون روي عنـه من غير وجه ورجال هذه الأوجه مشهورون أي غير متهمـون) يعنـي بوضـوح قـول الترمـذي (ليـس فـي إسـناده مـن يتهـم بالكـذب ويـروي مـن غيـر وجـه) ، وسيتضـح فـي المبـاحث القادمة بإذن الله .

ج ـ الترمذي رحمه الله لم يتكلم عن مستور ولا مغفل ولا كثير الخطأ ، ولا عن سبب مفسق ، على العكـس يـدخل فـي تعريفه الثقات وهذا واضح من قوله : لا يكون في إسناده مـن يتهم بالكـذب ، وكـذا بـالمفهوم الكـذاب ، ومـن أشـبه حـديثه

حـديث الكـذاب والمتهـم بالكـذب ، فشـمل البـاقي أي الثقـة الثبت والثقة والذي خف ضبطه والضعيف .

د ـ الترمذي رحمه الله لم يذكر أبداً كلمـة يعتضـد بـه فـي تعريفه ولا في غيره فيما أعلم ، ولا ذكـر شـواهد ولا متابعـات يقوي بعضها بعضاً وعلي هذا فإن هذا القول هو مجـرد دعـوي مبنية علي فهم رجل من علماء المسـلمين يصـيب ويخطـئ ، فلا يصـح أن يصبح فهمـه دليلاً فـي المسـألة ، بـل إثبـات هـذا الفهم يحتـاج إلـي أدلة .

ه ـ لم يشترط الترمذي رحمه الله السلامة مـن العلـة ولا الخطابي وهذا له تفسير قادم إن شـاء اللـه ، بينمـا اشـترطه ابن الصلاح في تعريفه وهذا من الأدلة علي تبـاين المقاصـد ، لأن الترمذي وغيره أطلقوا الحسن علي أحاديث معلولة وهي عند ابن الصلاح لا يحتـج بهـا لأن مـن شـرطه فـي الحسـن ألا يكون معلولاً .

و ـ كون الترمذي رحمه الله أول مـن حـد الحسـن أو أول من دونه فهذا بـالقطع يعنـي أن قولنـا فـي نقـد تعريفـه : لـم يفصل بينهما أقرب للخطأ .

خاصة وأنه رحمه الله وكذا الخطابي لم يقـولا أن الحسـن غير الصحيح ، بل في جـامع الترمـذي مئـات المواضـع يصـف الحديث بالصحة والحسن .

فمن الذي قال أن الترمذي أو الخطابي أرادا أن يفصلا ما يسمى بالحسن عـن الصـحيح ، بـل العجيـب أيضـا أن تعريـف الترمذي يدخل فيه الصحيح بلا ريب ، وكذا الخطـابي وسـيأتي تفصيلاً إن شاء الله .

ولكـي نجـزم أنهمـا أرادا فصـل مـا يسـمى بالحسـن عـن الصحيح فلابد من وجود دليل علي ذلك مـن كلامهـم أيضـاً ولا يكون ذلك بمجرد الظنون والوجهات الشخصية .

ز ـ بالنسبة للتعريف الثاني الذي قـال ابـن الصـلاح رحمـه الله أنه يتنزل على كلام الخطابي فسيتضح قريباً مواضع نقده إن شاء الله تعالى ، ويكفي أن نسأل من يقـول هـذا القـول :

كيف نزل هذا الراوي عن درجة رواة الصحيح ؟؟ ، وهذا سيظهر في مبحث : كيف توثق الرواة وتضعف ، وسيظهر جلياً أن هذا الراوي الذي نزل عن درجة رجال الصحيح لابد أن يكون تفرده إما شاذاً أو منكراً ، لا يمكن غير هذا .

ح ـ ابن الصلاح ليس له سلف في هذا القول فيما أعلم ، أعنى قوله أن الحسن قسمان : حسن لذاته وحسن لغيره .

فهذا الذي اله ابن الصلاح مبني علي استقرائه ، وكل قول بُني علي الاستقراء وليس علي دليل واضح فهو قابل للقبول والرد والمعارضة باستقراء غيره .

ومما سبق يتضح لنا أن مسألة الحسن وأقسامه إن كان له أقسام مسألة مضطربة ظلت حتى عصر ابن الصلاح لا قاعدة لها ولا منهجية علمية ، بل مجرد اجتهادات فردية من هنا وهناك لفهم كلام الترمذي والخطابي والبخاري وأحمد وعلي بن المديني وأبو حاتم وإضرابهم رحمهم الله تعالي .

والأصل في هذه المسالة هو تعريف الترمذي والخطابي ، وأقوال شيوخ الترمذى وطبقتهم وطبقة شيوخهم كذلك ، وكل ما يستطيعه متأخر هو إعمال ذهنه لمحاولة فهم اصطلاحاتهم وإنزالها علي موضعها .

أما أن يكون فهم المتأخر نقد موجه للمتقدمين خاصة وأن الترمذي والخطابي النقد الموجه لهما واحد ، والبخاري يطلق الحسن علي الصحيح أيضاً ، فهذا في قبوله من المتأخر نظر عندي والله الموفق .

وكذا بعد ابن الصلاح (643 هـ) فإن الأمر لم يستقر .

وحتى وقتنا الحالي فإنك لا تستطيع أن تظفر بتعريف يشفي الصدر في مسألة الحسن .

ونعود ونذكر بأن للصحيح حدٌ ثابتٌ منذ القدم لا يتغير ، نعم من الممكن أن نختلف في إدخال حديث أو إخراجه من قيود تعريف الصحيح تبعاً لاجتهاد كل مجتهد .

ولكن يبقي التعريف بقيوده صلباً غير قابل للنقد .

بخلاف الحسن فليس له ماهية محددة حتي وقتنا هذا .

أي لا يوجد له حد حقيقي متعارف عليه بين أهل العلم بالحديث .
ومع ذلك فهو في موضع الاحتجاج عند جماهير أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين !!!
فتأمل .
ولنرجع إلى الذهبي .
خامساً : أقوال الذهبي رحمه الله :
قال رحمه الله : فأقول :
الحسن ما ارتقي عن درجة الضعيف ولم يبلغ درجة الصحة .
وإن شئت قلت :
الحسن ما سلم من ضعف الرواة فهو حينئذ داخل في قسم الصحيح .
وحينئذ يكون الصحيح مراتب كما قدمناه والحسن ذو رتبة دون تلك المراتب ، فجاء الحسن مثلاً في آخر مراتب الصحيح .
ثم يقول رحمه الله :
ثم لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأحاديث الحسان فيها فأنا على إياس من ذلك ، (ت 748) .

رحم الله الذهبي ، قد عبر بسطوره هذه عن الحقيقة ، انظر إلى قوله : (ثم لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأحاديث الحسان فيها فأنا على إياس من ذلك) ،
فحتى ذلك لوقت لم يكن فعلاً للحسن قاعدة يندرج تحتها !!!
على عكس الصحيح مثلاً فتعريفه يدخل فيه كل الصحيح ، ويخرج منه كل ما ليس بصحيح فتأمل .
وهذا معناه أن بعض ما يطلق عليه الحسن يدخل في الصحيح ، وبعضه يدخل في الضعيف ، وهكذا ...

وهـذا حـق بنـاء علـي فعـل الراسـخين مـن المتقـدمين وتعريف الترمذي والخطابي رحمهما الله .

سادساً: تعريف الحافظ ابن حجر :
قال الحافظ في النخبة بعد أن ذكر تعريف الصحيح :
فإن خف الضبط فهو الحسن لذاته .
قال صاحب توضيح الأفكار :
التعريف غير منضبط أيضاً ، فإن خفة الضبط أمر مجهـول .
وتعريف الحافظ عندنا منتقد بأمور :
أ ـ أن قوله فإن خف الضبط : هذا ليس مضـبوطاً بضـابط تتميز به خفة الضبط من عدمه .
ب ـ أن القول بأن فلاناً خف ضبطه جرح فيه ، وقـدح فـي حفظه فكيف يؤخذ ما تفرد به ليوضع في مقام الاحتجاج ؟؟
ج ـ كيف يحكم علي الـراوي بـأنه خـف ضـبطه ؟؟ ، فهـذا يخالف أن نضع ما تفرد في مقام الاحتجاج ؟
د ـ قوله : فإن خف الضبط فهو الحسن لـذاته ، يعنـي مـع توافر بقية شروط الصحيح ، ومنها السلامة مـن العلـة ، وهـذا مخالف لما عليه أهـل الحـديث مـن المتقـدمين ، كالبخـاري ، وأبو حاتم ، والترمذي ، والداراقطني ، وغيرهـم رحمهـم اللـه من عدم اشتراط السلامة من العلة لإطلاق الوصف بالحسـن ، وسيأتي وصفهم للأحاديث المعلولة بأنها حسان .
وأخيراً فهذه هي التعريفات الـتي وقفنـا عليهـا مـن كتـب الاصطلاح التي بين أيدينا ذكرناها مع بعض الكلام اليسير عنهـا ولم نمهل منها شيئاً قدر الاستطاعة .
إلا ما قيل في مسألة حسـن المعنـى إذا لا حـاجه لهـا هنـا والله المستعان .
فإذا تأملنا هذه التعريفات لوجدنا أننـا لـم نصـل إلـى الآن إلى ما يشفي الصدور .

وأن الصحيح مثلاً مستقر ثابت معلوم الحد بعكس الحسن فهو ليس مستقر ولا معلوم الحد ونستطيع أن نقول وبصراحة : أن الحديث الحسن ليس له حتى الآن حد حقيقي على أسس علمية ثابتة .

يقول الذهبي رحمه الله :

وهذا حق ، فإن الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن أن يرقيه إلي رتبة الصحيح ، فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما ، إذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما ، ولو انفك لصح باتفاق .

فتأمل قوله رحمه الله : إن الحسن لا ينفك عن ضعف ما !!!

أي مهما بلغت درجته سواء في أعلي درجات الحسن ، أو أدناها ، ففيه شيء من ضعف ، وإلا كان من قسم الصحيح .

انتهي كلامه رحمه الله فتأمله ، وهذا متيقن بديهي !!!

ملاحظة هامة :

كتاب المحدث الفاصل للراماهرمزى ، وكذا كتاب الكفاية للخطيب ، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ، كلها لم تتعرض لذكر نوع من الحديث يسمى الحديث الحسن كقسم من أقسام صحة الحديث ، فتفكر.

المبحث الثاني : كيف تضعف الرواة وتوثق ؟؟

هذا المبحث العظيم من أهم مباحث علـم الحـديث ، لأنـه يبنى عليه علم الجرح والتعديل ، والتوثيـق والضـعيف ، وعلـل الحديث .

وهذا العلم الشريف لا تسـتطيع فصـل جزئيـاته أو علـومه عن بعضها البعض ، فهي متداخلة إلي درجة التواصل والتلاحم في بعض الأحيان !!

ولقد ظن بعض الناس الـذي يقدسـون أقـوال الرجـال ولا يجاوزونها ، ولا يبحثون عن الأدلة التي تؤيد كل قول ، أن أتباع أحمد والبخاري وأبي زرعة مثلاً في توثيق رجـل أو تضـعيفه ، هو اتباع لأقوال هؤلاء العلماء الأفذاذ من غير دليل .

فقـالوا لنـا : ترفضـون أقـوال الفقهـاء الكبـار وأصـحاب المذاهب المشهورة المتبوعة إن لم يكن عليها دليل ؟

وأنتم تتركون الرجل لمجرد قول أبي حاتم : لا يحتج به !!

وتحتجون بحديث آخر لمجرد قول سفيان : ثقة ثقة !!

وتجعلون حديث رجل ثالث للشـواهد والمتابعـات لمجـرد قول أحمد : تعرف من حديثه وتنكر .

أليس هذا اتباعاً بغير دليل ؟؟!

نقول لهم : لا قطعاً ، ليس الأمـر كمـا تظنـون ، فمـا مـن كلمة تضعيف أو توثيق أطلقها رجل من هؤلاء الجهابذة الأفذاذ إلا ولها أدلة تحكم المسألة وتبين القول الفصل فيها .

نعم قد يحدث خلاف بين هؤلاء الجبال في توثيـق رجـل أو تضعيفه ، لأنهم بشـر يصـيبون ويخطئـون ، وقـد يعلـم الواحـد منهم ما لم يعلمه الآخر ، ولكن يبقي الحكم علي الرجـل عنـد الرجوع إلي الأدلة واحداً .

فلا يمكن أن يكون حديث الرجل الواحد حجة وليس بحجة في نفس الوقت ، إلا لو كان الواقف هـو القاعـد ، والحـار هـو البارد !!

ومن أجل هذا البحث الهام ، ومن أجـل أن توضـع مسـألة اتبـاع أهـل الجـرح والتعـديل فـي نصـابها الصـحيح كتبنـا هـذا المبحث .

ونعود ونؤكد على عظم أهميته ومكانته علي ضعف علمنا وقصر المبحث ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

كيف توثق الرواة وتضعف ؟

كيف يقال على الرجل : متروك ؟

أو : لا يحتج بهذا الراوي ؟

أو : هذا الراوي ثقة ؟

هل الأمر بالرأي ؟

هل الأمر بالهوى ؟

هل الأمر بالمعرفة الشخصية والعلاقات الفردية ؟

هل الأمر بالنقل عن الشيوخ ؟

بالطبع الأمر غير ذلك .....

الأمر له طريقة علمية تجعل من تضعيف الرواة وتوثيقهم عملية متوارثة عبر أجيال هذه الأمة التي اختصها الله سبحانه بهذا العلم الشريف ، أمة محمد صلي الله عليه وسلم ،

وليست أمة : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، فطالب الحديث إن علم طريقة الكلام في الرواة وكيف هي فله أن يتكلم في الرواة ولو بعد ألف عام !!!

ولكن هذا لا يعنى أن المتأخر يستطيع مخالفة المتقدمين علي الدوام ، فهذا ليس مقبولاً منه .

لأنهم في الأصل أهل العلم والحفظ والإتقان .

وما وصل إليه من مكانة في العلم إنما وصل إليها بفضل جهودهم وحفظهم وتدوينهم .

وإذا أخطأ واحد منهم أو عدة - أعني من المتقدمين- فلابد أن تجد في أقوال الباقين نقده ورده إلي الصواب .

ولا يعقل مثلاً أن يعل أحمد وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وأبو حاتم حديثاً ويقولوا : ليس يثبت ، فيرد عليهم بعد أكثر من ألف عام عالم من علماء الأمة ويقول : بل يثبت !!!

وليس من العقل أو الحكمة أن يترك طالب الحق إعلال المتقدمين لحديث من الأحاديث ، ويقول صححه فلان في

كتاب كذا أو كتاب كذا ، فلولا هؤلاء لما كـان لفلان هـذا وجـود ولا إسم ولا ذكر ،

والواحد منهم في العلـم يـزن مليء الأرض مـن أي فلان تتخيله ، أو تعرف اسمه ، ولو كـانت كتبـه تملأ مكتبـات الـدنيا كلها ، بل لو كانت تملأ مساحة الدنيا نفسها كلها .

فلا يمكن مثلاً أن يقارن عاقل بين الشـيخ الألبـاني رحمـه الله وبين ابن حجر العسـقلاني ، فضـلاً عـن أبـي حـاتم وأبـي زرعة الرازيان .

وكذا لا يمكن أن نقارن بين الشيخ الفاضل المحدث مقبل بن هادي رحمه الله تعالي وعفا عنه ورفع درجته ، لا يمكن أن نقارن بينه وبين الذهبي مثلاً ، فضلاً عن البخاري وأحمد وابـن المديني .

ولا أظن أن المهتمين بالعلم الشرعي يجهلون هذا ، فضلاً عن كل المشتغلين به .

أما كثير من أهل الديانة مع الجهل بـالعلم الشـرعي ، بـل قل عامتهم ، فهم يقدمون تصحيح الشيخين مقبـل أو الألبـاني رحمهما الله علي تضـعيف أو تعليـل الـداراقطني مثلاً ، أو رد أحمد للحديث ، رحمهم الله جميعاً .

وقد قال الحاكم رحمـه اللـه مـا معنـاه وهـو يتحـدث عـن الصحيحين :

إذا رأيت حديثاً ظاهره الصحة ولـم يخرجـاه ، فـابحث لـه عن علة ، وهذا أظنه قاله في كتابه معرفة علوم الحديث فيما أذكر .

فـإن قيـل : إن الحـاكم نفسـه اسـتدرك علـي البخـاري ومسلم آلاف الأحاديث في كتابه الموسوم بالمستدرك .

قلنا : كل مشتغل بالحديث يعلم أن الحـاكم إنمـا بـدأ فـي تصـنيف المسـتدرك وهـو فـي سـن كـبيرة ، وتواريـخ إثبـات السماعات لأجزاء المستدرك ثابتـة علـي صـور المخطوطـة ، وفي هذه السن كان قد طرأ عليه من التغير ما لا يخفي علـي المنتسب للعلم ، لذا جاءت أحكامه علي الحديث متخبطة إلي

حد كبير ، أما المتون فلم يطرأ عليها هذا الخلل لكونه يملي من أصوله التي كتبها حال يقظته وحفظه رحمه الله وعفا عنه .

والشاهد من هذا أن الحاكم مع كونه قريب العهد من الشيخين إلا أنه يعلم مقدار التباين الشديد في العلم بينهما وبين كل من سيأتي بعدهما إلي يوم القيامة .

ومن ادعي خلاف ذلك فليذكر لنا محدثاً واحداً من بعد الشيخين يساويهما في المنزلة ، والعلم ، والحفظ ، بل يدنو منهما !!

واقرأ هذه الفقرة من أجوبة فضيلة الشيخ حاتم بن عارف العونى حفظه الله من علماء الحديث في أرض الحرمين الشريفين :

س5:ـ فضيلة الشيخ سؤالي يتعلق بقضية التفريق بين منهج المتقدمين والمتأخرين في التصحيح والتضعيف ، أرجو منكم البيان الشافي عن هذه القضية ، وهل هذا التفريق سائغ ؟ ، (لاحظ أنه فرق بين المنهجين) .

ج : أمّا البيان الشافي فهو حري بمصنف كامل ، وهو ما قمت به بفضل الله ومنته ، من نحو ثلاث سنوات ، وإنّما أخرت طباعته ونشره استكمالاً لبعض الجوانب غير الأساسية المتعلقة بالموضوع ، فعسى أن ييسر الله تعالى نشره قريباً بإذنه عز وجل ،

لكني سوف أذكر بعض الأمور التي تجلى وجه الحق في هذه المسألة :

أولاً : لا يتردد أحد ممن له علاقة بعلم الحديث أن أئمة النقد في القرن الثالث والرابع ، من أمثال ابن معين ، وابن المديني ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، وابن خزيمة ، والعقيلي ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ، وابن حبان ، والدراقطني ، وأمثالهم ، أنهم أعلم بمراتب كثيرة من المتأخرين ، من أمثال : الذهبي ، وابن حجر ، السخاوي ، والسيوطي ، فمن جاء

بعدهم ، (أقول : وهذا القول يتعدي بـالقطع إلـي المعاصـرين في عصرنا هذا من أهل العلم) !!!

ثانياً : لا يشك أحد ممن له علاقة بعلـم الحـديث وبعلمـائه وتراجمهم وأخبارهم أن أئمة الحديث ممن سبق ذكر أعيـانهم أسلم النـاس قلبـاً وفكـراً مـن العلـوم الدخيلـة علـى العلـوم الإسلامية التي أثرت فيها تأثيراً سيئاً ، كعلم المنطـق ووليـده علم الكلام ، وأنهـم فـي هـذا الأمـر ليسـوا كعامـة المتـأخرين ممن تأثروا بتلك العلـوم بطريـق مباشـر أو غيـر مباشـر كمـا بينت ذلك في المنهج المقترح .

ثالثـاً : لا يخفـى علـى أحـد أن علـم الحـديث كـان خلال القرون الأولى حياً بين أهله ؛ لأنهم هم الذين سـايروا مراحـل نموه وتطوره ، وواجهوا الأخطار التي أحدقت به بما يـدفعها ، وهم الذين وضعوا قواعده وأتموا بنـاءه ، حـتى اكتمـل ، وأنـه بعد ذلك ابتدأ في التناقص ، حـتى وصـل إلـى درجـة الغربـة (كما صرح بذلك ابن الصلاح ت 643هـ) .

ولذلك غمضت على المتأخرين كثير من معالمه ، وخفيـت عليهـم معـاني بعـض مصـطلحاته ، وصـاروا يصـرحون فـي مواطن كثيرة بلسـان الحـال والمقـال ، أنهـم مفتقـرون إلـى الاســتقراء ، والدراســة ، لأقــوال المتقــدمين ومنــاهجهم ، لاستيضاح معالم علـم الحـديث ، ومعـاني مصـطلحاته ، الـتي كانت حية ، واضحة المعالم عند المتقدمين ، كما سبق بيـانه .

ولذلك كنت قد وصفت المتقدمين في كتابي المنهج المقــترح بـ أهل الإصطلاح ، ووصفت المتأخرين بأنهم ليسوا من أهــل الإصــطلاح ؛ لأنهــم أعنــي المتــأخرين مــترجمون لمعــاني مصطلحات المتقدمين ، ومستنبطون لمعالم علمهم : أصـولاً وفروعاً ، وليس لهم دور آخر سوى ذلـك ، إلا أن يحفظـوا لنـا الأوعية الـتي تركهـا المتقـدمون وهـي الكتـب ، (تأمـل لتعـي الفرق بين المتقدم والمتأخر الـذي منتهـي علمـه النظـر فـي كلام المتقدم) .

وبذلك يظهر لنا الفرق الكبير بين الفريقين ، إنـه كـالفرق بين : من كان من أهل الاحتجاج بلغته مـن العـرب فهـم أهـل اللغة ، ومن جاء بعد انقراض هؤلاء ممـن صـنف كتـب اللغـة ، بل من جاء بعدهم بزمـن ، بعـد أن أفسـد علـم المنطـق مـن علوم اللغة ما أفسـده فـي العلـوم الأخـرى ، وبعـد أن ضـعف العلم باللغة كما ضعفت العلوم الأخرى !!!

(أقول : تأمل مصنفات أهل السـنة فـي القـرن السـادس والسابع لتعلم كيف دخل عليهم علم الكلام والفلسفة) .

وإذا كان الأمر بالنسـبة للمتقـدمين والمتـأخرين علـى مـا سبق شرحه ، فهل يشك أحد أن هناك فرقـاً بيـن المتقـدمين والمتأخرين ؟!

إني لأسأل : إذا تكلم في علم من العلوم رجلان ،

أحدهما : أعلم به ، بل هو من مبدعيه وواضعيه .

وثانيهما : أقل علمـاً بـه بمراتـب ، بـل قصـارى شـأنه أن يفهـم كلام الأول ويستوضـح منهجـه ، أيهمـا سـيكون أولـى بمعرفـة الحـق فـي مسـائله ؟؟ ، ومـن منهمـا سـيكون قـوله أصوب وأسد ؟

وبصراحة أكثر : إذا صحّح أحد المتأخرين حديثاً ، ألن يؤثر على تسديد حكمه أنه :

1) أقل علماً من المتقدمين ،

2) وأنه قـد تـأثر فكـره وعقلـه بمناهـج غريبـة عـن علـم الحديث ،

3) وأنه ما زال مفتقراً لفهم واستيضاح بعض معالم علم الحـــــــــــــــــــــــــــــــــديث .. ؟!!

وإذا قرر أحد المتأخرين قاعدة مـن قواعـد نقـد الحـديث فـي القبول والرد ، أو أصل أصلاً في إنزال الرواة منـازلهم جرحـاً أو تعديلاً ، ثم وجدنا أن تلك القاعدة أو ذلك الأصل يخـالف ولا يطابق التقعيد الواضح أو المنهج اللائح من أقوال أو تصـرفات الأئمـة المتقــدمين ، فمــن سـيتردد أن المرجـع هـم أهـل الاصطلاح وبناة العلم وهم المتقدمون ؟!!!

إنـي - بحـق - لا أعـرف أحـداً يخـالف فـي ذلـك ؛ لأنـي لا أتصور طالب علم يخفى عليه مأخذه !!

أما قول مـن يقـول : إن المتـأخرين مـن علمـاء الحـديث كالذهبي والعراقي وابن حجر والسخاوي والسـيوطي أعـرف الناس بمنهج المتقدمين فـي قواعـد الحـديث ، وأنهـم نصـروا مذهبهم ، فإني أقول :

أولاً : فإذا اختلف المتأخرون وما أكـثر مـا اختلفـوا فيـه : من تعريف الحديث الصحيح ... إلى المدبج ومعنـاه ، فمـا هـو الحكم ؟ وإلى ماذا المرجع ؟ أو ليس هو تطبيقات المتقـدمين وأحكامهم وأقوالهم ؟

أم أن هذا القائـل لتلـك المقالـة يريـد منـا أن نقفـل بـاب الاستقراء والدراسـة والنظـر فــي أقـوال الأئمـة المتقـدمين ؟!!!

ما أشبه الليلة بالبارحة !!

كنا - معشر أتباع الدليل - نذكر الأدلة لمقلـدة المـذاهب ، ونعجب بـل نسـتنكر قـول المقلـدين المتعصـبين : إن إمامنـا أعرف بهذه الأدلة منكم ، وكل مـن خـالف قـول إمامنـا : إمـا مؤول : أو منسوخ !! ، ثــم أرى بعـض أتبـاع الـدليل يرجعـون إلى مثل هـذا القـول !!! ، (أقـول : بـل قـل عـامتهم وليـس بعضهم) .

فإن كان ذلـك القائـل لا يريـد منـا إقفـال بـاب الاسـتقراء والدراسة لأقوال الأئمة المتقدمين ، بل هو مؤيد لهذا المنهج ، فما الـذي يسـتنكره علـى دعـاة هـذا المنهـج ؟! وأخشـى مـا أخشاه أنه بذلك يؤصـل مـن حيـث يشـعر أو لـم يشـعر منهـج التقليد الأعمى ، وينسف أصل السلفية العظيم ، وهو الرجـوع إلى الدليل الصحيح ، وهذا ما نراه في بحوث ودراسـات كـثير من المعاصرين مـن المخـالفين لنـا فـي منهـج دراسـة علـوم الحديث .

فأصبحنا ضحكة لأهل البدع : نجتهد في الفـروع الفقهيـة ، ونقلد في علـوم الحـديث !! ونرضـى أن نعـد أخطـاء العلم اء

العقدية ، ونستشنع أن يخطأ أحد منهم في تفسير مصطلح من المصطلحات .

ثانياً : أضف إلى ذلك كله في الرد على تلك المقالة : أن المتأخرين الذين تصدوا إلى علم الحديث تأليفاً ، وبياناً لقواعده ، وشرحاً لمصطلحاته ، قد أخطئوا في بعض ما قرروه ، وهذا يعترف به المخالف قبل المؤالف .

وبجمع بعض تلك الأخطاء بعضها إلى بعض ، وبعد دراستها لمعرفة سبب وقوع ذلك العالم فيها , ولمعرفة ما إذا كانت مجرد خطأ جزئي أم أنها خطأ منهجي ، تبين أن بعض تلك الأخطاء سببها خطأ منهجي ، أي في طريقة دراسة ذلك العالم لتلك المسائل ومنهجه في تناولها .

وهذا ما أثبته بوضوح كامل في كتابي (المنهج المقترح) ، وبيّنت دواعيه التاريخية والعلمية والعقدية والفكرية ، واستدللت له بأدلة واقعية من أخطاء بعض العلماء .

وذلك الخطأ المنهجي في دراسة المصطلح لدى المتأخرين لم يتناول كل دراستهم ، ولذلك أصابوا في كثير من مباحث علم الحديث ، لما طبقوا المنهج الصواب ، الذي لا ندعوا - اليوم - إلا إليه .

كن ظهور ذلك المنهج الخطأ لدى بعض العلماء المتأخرين كان أثره واتساع دائرة تطبيقه تدريجياً ، إلى العصر الحديث .

فكان (المنهج المقترح) أول كتاب يبين بجلاء أن خطأ المتأخرين في علوم الحديث ليس دائماً خطأ جزئياً كغيره من الأخطاء التي يمكن استدراكها بسهولة ، ولا يكون له خطورة على العلم ذاته .

بل إنّ بعض تلك الأخطاء نتجت عن خطأ منهجي خطير ، قائم في وجهه السافر على مشاحة أهل الاصطلاح اصطلاحهم ، وعلى مناقضة أصحاب التقعيد تقعيدهم!! ، وكان المنهج المقترح بعد ذلك أول كتاب أيضاً يبين معالم المنهج الصحيح لفهم المصطلح ، بوضع خطوات واضحة له .

وفي الختام : فإني أنصح كل من فاته أجر وشرف السبق إلى إحياء منهج المتقدمين ، أن يبادر إلى مسايرة ركب هذا المنهج ، الذي يزداد أتباعه يوماً بعد يوم بحمد الله تعالى وفضله ، ولا تقعدن بك أخي حظوظ النفس من الحسد والكبر عن فضيلة الرجوع إلى الحق ، فهذا لن يزيدك إلا كمداً وغماً وإثماً بزيادة ظهور الحق وأهله ؛ فإن الحق يغلب ولا يغلب ، وإن بدت للباطل دولة ، فغلبة البرهان لا تكون إلا للحق في كل زمان .

انتهي كلام فضيلة الشيخ حاتم الشريف حفظه الله فتأمله .

وهذا الذي ذكره في الاختلاف في المنهجية بين المتقدمين والمتأخرين واضح جلي لكل من دارس كتبهم وخاض في بحر علومهم ، ونتج عن هذه الأخطاء التي وقع فيها المتأخرون في فهمهم لمناهج وأصول واصطلاحات المتقدمين - نتج عن هذا الخطأ في الفهم من العلماء المتأخرين أخطاء تراكمية علي مر عصور طوال من رجالات من كبار علماء الأمة ، هذه الأخطاء صار يُنظر إليها من قِبَل من تلاهم من طلاب العلم والذين أصبحوا من العلماء بعد ذلك علي أنها قواعد لهذا العلم الشريف وذلك بعد تدوينها في الكتب من عالم لآخر ومن جيل لآخر ، وعدم توجيه النقد لها من نقاد الحديث الذين كتبوا في هذه المسائل بعد ذلك ، ومن أقرب هذه الأمثلة كلام ابن الصلاح في تعريف الحديث الحسن وتقسيمه إلي شقين ، وكلام الذهبي رحمه الله في الموقظة علي قسم الحديث الحسن ، ومع اعترافه بأن هذا القسم ليس له ماهية محددة حتي لحظة كتابته لموقظته ، ومع كونه وجه نقداً لاذعاً لكل تعريف من هذه التعريفات أسقطه به ، إلا أنه يحتج به !!

وصارت مخالفة تلك القواعد المزعومة جريمة كبري وخيانة عظمى يرمي صاحبها بالبدعة وغيرها من الألفاظ التي استحدثت خصيصاً لهذه المعركة الشرسة !!

نعم معركة مستمرة إلي قيام الساعة بين أتباع الدليل وبين دعاة التقليد والخمول ، وهذه المعركة كانت في السابق بين أهل الحديث من جهة وبين أصحاب المذاهب والتقليد والرأي من جهة أخري ، ولكن مع اقتراب الساعة انقلبت الموازين ، وصارت المعركة بين أهل الحديث !!

فصار المنتسبون إلي الحديث ينكرون علي من يحاول التحاكم إلي الدليل ، بل ويحاربونه ، ويتجاوزون خلافتهم الحديثية والعقائدية ليتكتلوا ضد من يدعو إلي عدم التسليم لأي قول إلا بعد معرفة دليل صاحبه ، وصاروا مقلدين داخل مدرسة المحدثين التي يفترض فيها أنها لا تدعو إلي تقليد أحد غير رسول الله صلي الله عليه وسلم !!!

فسلموا للحاكم رحمه الله استدراكاته علي البخاري ومسلم ،

وسلموا لابن حبان والعجلي وابن سعد رحمهم الله توثيقهم للمجاهيل ،

وسلموا لإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أهل الفلسفة والمنطق ما وضعوه من قواعد لهدم الإسلام ،

وسلموا لابن الصلاح تخطيئه لمن دون وكتب تعريف الحديث الحسن أول مرة ، وللخطابي من بعده ،

بل والأدهي والأمر أنهم سلموا للمتأخرين تصحيحهم للكثير من الأحاديث التي صرح المتقدمون بأنها معلولة في كتبهم !!

فإذا قلت لهم : قال البخاري في تاريخه الكبير : ولا نعلم سماعاً لعبد الله بن معبد الزماني من أبي قتادة مثلاً ، ولم يثبت لهذا الراوي سماعاً من شيخه أحداً من أهل العلم بأحوال الرواة .

قالوا لك : وهل الشيخ فلان لم يقـرأ هـذا القـول قبـل أن يصحح الحديث ؟؟!!

والصواب أن هذا السـؤال يجـب أن يـوجه لهـذا الفلان ، وليس للذي ينقل قول البخاري رحمه الله تعالي .

فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فنفي البخاري رحمه الله لعلمـه سـماع هـذا الـراوي مـن الصحابي الجليل رضي الله عنه لا يُرَدُ إلا بإثبات قرين لـه فـي العلم ، أو بإسناد صحيح خالٍ من الشـذوذ والعلـة يصـرح فيـه هذا الراوي بالسماع عن شيخه ربما يكون غاب عـن البخـاري رضي الله عنه .

نعود إلي الكلام في توثيق الرواة وتضعيفهم ،

كيف يكون هذا ؟!!

الأمـر كمـا قـال شـيخ العلـل العـالم بهـا ، وشـيخ الإمـام البخاري رحمهما الله تعالي ، علي بن المديني ، قـال : البـاب إذا لم تجمع طرقه لم تتبين علله .

فيا لها من مقولة عظيمة لمن عقلها ووعاها !!

فنقول : وكذا الراوي محل البحث إذا لم يجمع كل حـديثه لم يتبين لنا هل هذا الراوي ثقة أم ضعيف .

وسنضرب راوياً كمثال لهذا الأمر ، ليظهر جلياً واضـحاً بلا شبهات بإذن الله تعالى .

ونذكر طرفاً من أحاديثه التي أخذت عليه من قبل جهابذة النقد وبعض الأقوال فيه ليظهر الربـط بينهمـا ، ويظهـر كيـف بني هؤلاء النقـاد قـولهم فـي هـذا الـراوي ، ومـا الرابـط بيـن دراسة حديث الراوي ، وبين الحكم عليه جرحاً وتعديلاً ، والله المستعان .

والراوي الذي اخترناه ليكون مثالاً في بحثنا هـذا هـو عبـد الرزاق بن همام الصنعاني .

والرازيان ، أعني أبا حاتم وأبا زرعة ، هما اللذان سـنربط نقدهما لأحاديثه بقولهما فيه جرحاً وتعديلاً :

ـ قال ابن أبي حاتم في العلل حديث 53 :
سمعت أبي يذكر حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه أشار في الصلاة بإصبعه .
قال أبي : اختصر عبد الرزاق هذه الكلمة من حديث النبي صلي الله عليه وسلم ، فذكر الحديث .....
قال أبي : أخطأ عبد الرزاق في اختصاره هذه الكلمة ، لأنه اختصر هذه الكلمة وأدخلها في باب من كان يشير بإصبعه في التشهد ، وليس كذاك هو .
قلت لأبي : فإشارة النبي صلي الله عليه وسلم في الصلاة ؟
فقال : أما في حديث شعيب عن الزهري لا يدل عن شيء من هذا .
فهذا دليل على أن عبد الرزاق وهم في هذا الحديث لأن الحديث فيه فأشار بيده وليس فيه بإصبعه .
وأبو حاتم رحمه الله حافظ ضبط هذا الوهم ، وعده علي عبد الرزاق .
كيف ضبط أبو حاتم هذا الوهم ؟
جمع روايات أصحاب الزهري عن الزهري رحمهم الله جميعاً ، وقارن هذه الروايات سنداً ومتناً ، فظهر له أن هذا اللفظ تفرد به عبد الرزاق عن معمر من بين أصحاب الزهري ، ومن بين الرواة عن معمر ، فحكم أن الخطأ من قبل عبد الرزاق وعد هذا الخطأ عليه ، ولأن لفظ الحديث مشهور ومعروف المعني ، فقد أحال خطأ عبد الرزاق المعني إلي معني آخر .
ولاحظ إجابة أبي حاتم عندما سأله عبد الرحمان عن الإشارة في الصلاة في هذا الحديث ، قال : أما في حديث شعيب عن الزهري لا يدل عن شيء من هذا ، وهذا يبين بوضوح كيف يحكم أهل الجرح والتعديل والعلل في الرواة

وفي الأحاديث ، لأن شعيب من أثبت النـاس فـي الزهـري إن لم يكن أثبتهم .

ـ علل ابن أبي حاتم حديث 1460 :

قال ابن أبي حاتم رحمه الله : وسمعته يقـول : روى عبـد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عـن أبيـه عـن النـبي صلي الله عليه وسلم أنه رأى على عمر ثوبا غسيلاً أو جديـداً فقال : عشت حميداً . . . الحديث .

قال أبي : هذا حديث ليس لـه أصـل مـن حـديث الزهـري !! ، (أي بهذه الكيفية مسنداً مرفوعاً عـن النـبي صـلي اللـه عليه وسلم) .

قال أبي : ولم يرض عبد الرزاق حتى أتبع هذا بشيء أنكر من هذا فقال : حدثنا الثـوري عـن عاصـم بـن عبيـد اللـه عـن سالم عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم مثله .

وليس لشيء من هذين أصل .

قال أبي : وإنما هو معمر عـن الزهـري مرسـل أن النـبي صلي الله عليه وسلم .

فهذا وهم آخر لعبد الرزاق !!

لكنـه أكـبر وأشـد والحاصـل أن هـذا الحـديث يـروى عـن الزهـري عـن النـبي صـلي اللـه عليـه وسـلم بلا واسـطة أي مرسل ، كيف علم أبو حاتم بهذا ؟

جمع روايات ثقات أصحاب الزهري عـن الزهـري رحمهـم الله ، فوجدهم كلهم يروونه عـن الزهـري مرسـلاً ، فعلـم أن المخالفة من عبد الـرزاق وليسـت مـن معمـر لكـثرة أوهـامه التي جمعها أبو حاتم ، وتأكد عنده أن الحمل في هذا علي عبد الرزاق لما أتي بمتابعـة عـن سـفيان الثـوري لهـذا الحـديث ، والثوري حافظ كبير راسخ في العلم لا يستطاع حصر من أخذ عنه العلم إلا بصـعوبة ، والـرواة الأثبـات عنـه كـثيرون وعلـي رأسهم عبد الله بن المبارك رحمه الله ، وكل هؤلاء لـم يـرووا

مثل هذا عن سفيان ، وتفرد به عبد الرزاق بن همام وحده عن الثوري رحمه الله ، وتفرده هنا علة .

وهذا دليل علي أنه أخطا في روايتيه هاتين :

أ ـ فوصله عبد الرزاق مرة والتزم فيه الجادة ، أي أن وهمه هنا هو وصل مرسل .

ب ـ ثم ركب سنداً آخر على نفس المتن من غير عمد ، فجاء بمتابع للزهري رحمه الله وهو عاصم بن عبيد الله ، وهذا وهم فاحش جداً .

وهنا أصبح للحديث طريقين : الأول مرسل ، والثاني متصل .

وبالتأكيد سنجد من يرقيها بتعدد الطرق !! إلى أين ؟ لا ندري .

وأبو حاتم حافظ عد هذا الوهم علي عبد الرزاق ، وهذه الأوهام التي يجمعها أبو حاتم الرازي هي التي ستحدد قوله في عبد الرزاق جرحاً وتعديلاً ، والحاصل أن كم الأخطاء ونوعيتها والتي سيكتشفها أبو حاتم في روايات عبد الرزاق ستكون هي الفيصل في كون حديثه يحتج به ، أو يكتب ، أو لا يكتب إبتداءً .

ولمزيد بيان لهذا المثال نقول :

هذا الحديث له عند أبي حاتم ثلاث أوجه :

الوجه الأول :

وهو رواية عامة أصحاب الزهري عنه ، ومنهم معمر ، كلهم يروونه عن الزهري عن النبي عليه السلام مرسلاً ، وهذا هو الوجه الأول .

أما الوجه الثاني :

فهو من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي عليه السلام .

والوجه الثالث :

من رواية عبد الرزاق أيضاً قال : حدثنا الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم مثله .

وهـذه الأسـانيد عنـد المتـأخرين ترقـي الحـديث لدرجـة الصحة بدون أدني شك ، خاصة الذين يقولون أن من أخرج له البخاري ومسلم في الصحيح فقد جاز القنطرة !!

فالوجه الأول مرسل ، لكنه يتقوي برواية عبد الرزاق عـن معمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر ، ثم أن عاصماً تـابع الزهري من رواية الثوري ، فبالجملة يكـون الحـديث صـحيحاً وفي أقل الأحوال حسناً !!!

أليست هذه هي طريقة أصحاب السلاسـل فـي التصـحيح ؟؟!!

السؤال الآن : لماذا لم يقوم أبو حاتم بتقوية هـذه الأوجـه ببعضها كما يفعل عباقرة المتأخرين ويرقي الحديث ؟؟

خاصة وأنه ليس فيها من يتهم بكذب ؟ ، أو يكون مطعوناً في عدالته ؟

الإجابة بيسر شـديد : لأن هـذه الطـرق لا وجـود لهـا فـي الواقع ، لم تُروي أبداً ، إنما المكان الوحيـد الـذي رُويـت فيـه هذه الروايات هو عقل عبد الرزاق بن همام نفسه !!

وأكبر دليل علي هذا أن كل أصحاب الزهري لما رووا هـذا الحديث رووه مرسلاً ،

أي الزهري عن النبي عليه السلام ، ليس فيه سالم رحمه الله ولا ابن عمر رضي الله عنه .

وكـذا ابـن المبـارك وغيـره مـن أصـحاب الثـوري الكبـار الحفاظ لم يرووا مثل هذا عن الثوري رحمهم الله تعالي .

فهذه الروايات الموصولة ليس لها وجود إلا في عقل مـن رواها ، فلا تُقوي شيئاً ، ولا تُعل شيئاً ، بل كـل روايـة صـحيحة تضعفها وتعلها ، فتدبر هذا المثال .

وكلما زادت هذه الطرق أو زادت الأوجه (سيتضح الفرق بين الطريق والوجه في مبحـث قـادم) مـن روايـة مـن خـف

ضبطهم أو من رواية الضعفاء كانت هذه علة تزيد الحديث ضعفاً علي ضعف ، ووهناً علي وهن ، وذلك لكثرة الشيوخ الثقات الذين من المفترض أنهم قاموا برواية هذا الحديث ، مع تفرد من خف ضبطه أو الضعيف عنهم من دون الثقات الذين يروون عنهم فتنبه .

ولاحظ أن كلاً من الطريقين لا وجود له في الحقيقة ، بل كلاهما ليس له وجود إلا في عقل عبد الرزاق نفسه ، فتأمل .

والوجه الوحيد الذي له وجود فعلاً هو ما رواه الثقات من أصحاب الزهري عنه رحمهم الله تعالي ورضي عنهم ، أما ما رواه عبد الرزاق فهم خيال في عقله ، نسجه ، ورواه من غير عمد ، علي سبيل الوهم والخطأ .

فكيف تقوي رواية مرسلة بشيء لا وجود له في الواقع ؟؟!!

ـ علل ابن أبي حاتم حديث 1520 :

قال ابن أبي حاتم رحمه الله : وسمعته يقول روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم : كلوا الزيت وائتدموا به .

حدث به مرة عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن النبي صلي الله عليه وسلم .

هكذا رواه دهراً .

ثم قال بعد : زيد بن أسلم عن أبيه أحسبه عن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم .

ثم لم يمت حتى جعله عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم بلا شك .

نقول :

أي أنه رواه مرة مرسلاً من غير أن يذكر عمر رضي الله عنه ،

ثم شك في الرواية ، فرواه بالشك فقال : أحسبه عن عمر ،

ثم جزم فرواه موصولاً .

وهذا وهم ناتج من سوء الحفظ ، وسؤ الحفظ هنا مر بثلاث مراحل .

كيف ضبطه أبو حاتم ؟

روي عن عبد الرزاق من أوجه مرسلاً ، وروي عنه من أوجه أخري بالشك ، وروي من أوجه عنه متصل أيضاً ، وأبو حاتم قد علم عنه سوء الحفظ من جمعه لأحاديثه .

وهذا وهم ثالث عده أبو حاتم علي عبد الرزاق .

ولاحظ أيضاً أن هذه الروايات التي أخطأ فيها عبد الرزاق ليس لها وجود ، أي أنها لم تروي أبداً بل هي في عقله فقط .

ـ علل ابن أبي حاتم حديث رقم 1627 :

قال رحمه الله : سألت أبي عن حديث رواه أبو عقيل بن حاجب عن عبد الرزاق عن سعيد بن قمازين عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : لا تطرقوا الطير في أوكارها فإن الليل أمان لها .

قال أبي : يقال إن هذا الحديث مما أدخل على عبد الرزاق ، وهو حديث موضوع .

فهنا ساء حفظه جداً ، ويقال أن حفظه ساء بهذه الدرجة لما كبر وعمي ، وليس معنى هذا أن كل هذه الأخطاء هكذا ، بل الكثير منها قبل كبره في السن يقيناً .

وهذا رابع عندما كبر عبد الرزاق وساء حفظه جداً ، أيضاً ضبطه أبو حاتم رحمه الله تعالي .

ـ علل ابن أبي حاتم حديث 1794 :

قال رحمه الله : سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله

عـن النـبي صـلي اللـه عليـه وسـلم : كيـف لـي أن أعلـم إذا أحسنت أني أحسنت . . . وذكر الحديث .

قالا :

هذا خطأ رواه حماد بن شعيب عن منصور عـن جـامع بـن شداد عن الحسن بن مسلم عن النبي صلي الله عليـه وسـلم مرسل وهو الصحيح .

أي أن عبد الرزاق :

أ ـ وصل الحديث المرسل .

ب ـ سلك الجادة وأبدل راويين بآخرين .

وهذا أيضاً وهم فاحش .

وتأمل أن الحديث هكذا له متابعة ، فالبطبع يرتقي !!!!

وتذكر دائماً أن هذا الوجه الذي رواه عبد الرزاق لا وجــود له في الحقيقة ، وإنما وجوده في عقل عبد الرزاق ليــس إلا ، أي أن أبا وائل لم يرو هذا الحديث طرفة عين ، لأنه وبوضــوح لم يسمعه أبداً من ابن مسعود رضي الله عنه !!

وإنما إدخال اسم أبي وائل في هذه الرواية هـو خطـأ مـن عبد الرزاق ليس أكثر ، بـدليل أن أحـداً مـن الثقـات الحفـاظ الأثبات لم يتابع علي هذا ، بل إن الثقات لما رووا هذا الحديث رووه عن الحسن بن مسلم رحمهم الله تعالي جميعاً .

وكـل هـذا مجـرد وهـم مـن عبـد الـرزاق ، صـنعه عقلـه ، ونطقه بلسانه ، وهذا عند كل عاقل لا يجعل له وجوداً .

أما من يقوي هذا بذاك فهو يرسم بالرمال علي الماء .

وهذا وهم ضبطه أبو حاتم أيضاً وأبو زرعة .

كيف ضبطه أبو حاتم رحمه الله ؟

أبو حاتم حافظ كبير ، والمعـروف عنـده أن الحـديث عـن منصـور عـن جـامع بـن شـداد ، وكـذا رواه أبـو معاويـة عـن الأعمش عن جامع بن شداد ، وأبو معاوية من أثبت الناس في الأعمش إن لم يكن أثبتهم ، فالحديث حديث جـامع بـن شـداد وليس حديث أبي وائل شقيق ، وإنما سلك عبد الرزاق الجادة لسوء حفظه .

ـ علل ابن أبي حاتم حديث 2415 :

قال رحمه الله : سألت أبا زرعة عن حديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلي الله عليه وسلم في النهي عن الأكل بالشمال .

فقال : هذا خطأ .

قلت : قد تابع معمراً في هذا الحديث عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري ؟

فقال أبو زرعة : الناس يقولون عن الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر وهذا الصحيح .

قوله : الناس يروونه أي أصحاب الزهري رحمهم الله ، وهذا يبين أنه لولا أن ثقات أصحاب الزهري رحمهم الله رووه عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر لما استطاع أبو زرعة أن يعرف أن عبد الرزاق أخطأ في هذا الحديث وأنه سلك الجادة المشهورة .

وهذا خطأ آخر من عبد الرزاق أبدل راو بآخر ، وضبطه أبو زرعة الرازي الحافظ الكبير.

وله في ذلك سلف وهو عبد الرحمن بن إسحاق !!!

والظن أنه أي عبد الرزاق سمعه من معمر على الصواب ثم لسوء حفظه اختلفت عليه رواية عبد الرحمن بن إسحاق فروى مثلها عن معمر وربما العكس .

وهذا فيه دلالة على أن الاثنين يتفقان على رواية وتكون خطأ ، أي أن اتفاقهما لا يثبت أن لها أصلاً كما يظن بعض المشتغلين بكتب المصطلح !!!

ولا حظ أن الحكم علي الروايتين بأنهما وهم يعني أن كلتاهما لا وجود لها في الحقيقة ، بل وجودهما فقط في عقول من رواهما ، فتقوية واحدة منهما بالأخري عمل لا يقبله عقل سليم يتحري الحق الذي أوحاه جبريل إلي نبينا محمد عليهما السلام .

ـ علل ابن أبي حاتم حديث 2470 :

قال رحمه الله : سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن السائب بن يزيد قال : كان عمر يمر علينا نصف النهار أو قبيله فيقول : قوموا فقيلوا فما يقيل الشيطان .

قال أبي : ليس فيه ابن حزم من رواية ابن المبارك .

أي أنه يقول : إن عبد الله بن المبارك رحمه الله رواه عن معمر عن سعيد عن السائب رضي الله عنه مرسلاً ، وابن المبارك أثبت من عبد الرزاق بكثير ، فكأن أبو حاتم يقول أن عبد الله بن المبارك رواه مرسلاً ولم يذكر فيه أبا بكر بن عمرو بن حزم فيكون فيه إرسال ، فوصله عبد الرزاق ، ولكن الرواية الصحيحة هي رواية ابن المبارك رحمه الله .

فحكم أبو حاتم لرواية عبد الله بن المبارك ، لأنه أثبت من عبد الرزاق وأوثق بكثير .

فهذا خطأ آخر من عبد الرزاق وهو وصل مرسل بزيادة رجل في السند ، وعده أبو حاتم علي عبد الرزاق .

والذي سيقوي الرواية المرسلة بالمتصلة ويقول أن هذا يدل علي أن لها أصلاً يحاول أن يجعل الروح تدب في ميت مات منذ إتنتي عشرة قرناً من الزمان ، فهذه الرواية المكان الوحيد الذي رويت فيه هو عقل عبد الرزاق .

والشيخ الوحيد الذي رواها هو عقل عبد الرزاق .

ـ سؤالات البرذعي لأبي زرعة 2/450 :

قال البرذعي : قال : أبو زرعة ذاكرت أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن موسى عنه (عبد الرزاق) عن أبي معشر عن الربيع بن أنس . . . . . الحديث .

فقال أحمد : هو حدثنا به (أي عبد الرزاق وكان شيخه) عن أبي جعفر (أي ليس عن أبي معشر) وذهب إلى أن إبراهيم أخطأ فيه (يعني أحمد رحمه الله بإبراهيم : إبراهيم

بن موسي شيخ أبي زرعة) لأن أبا معشر لم يسمع من الربيع بن أنس ، وهذا خطأ فاحش .

قلت لأحمد : فحدثنا عنه (أي عن عبد الرزاق) حماد بن زاذان القطان عن أبي معشر ، فرأيت أحمد قد احمرت وجنتاه واغتم ، وذلك أنه كان يعظم أبا زياد القطان وكان يعرفه وكان رفيقه في طلب الحديث .

ومعنى هذا أن عبد الرزاق حدث مرة عن أبي جعفر ومرة عن أبي معشر وذلك في أوقات متقاربة ، أي قبل أن يكبر في السن ، لأن شيوخ أبي زرعة أقران أحمد رحمهم الله تعالى ، وقد اختلفوا عليه ، فلما فهم أحمد رحمه الله هذا المعنى تغير وجهه ، وذلك لأن عبد الرزاق شيخه وعنده حديث كثير عنه .

وهذا أيضاً وهم من عبد الرزاق إبدال رجل برجل ، والرجل الذي أبدله من السند لم يسمع من شيخه ، كما قال أحمد بن حنبل ، وهذه دلالة للراوي تساعده علي تذكر أسماء الرواة ، كون هذا سمع من ذاك ويروي عنه ، وهذا لم يسمع عنه ولا يروي عنه .

بالطبع لم نجمع أوهام عبد الرزاق ولكن لمن أراد أن يراجعها في علل ابن أبي حاتم وكذا علل أبي الحسن الداراقطني معين لا ينضب في جمع هذه الأخطاء لمن أراد التوسع ، وفيها العديد من أوهام عبد الرزاق ، وأول حديث فيها فيه وهم علي ما أذكر لعبد الرزاق رحمه الله ، وأظنه إبدال خنيس بن حذافة بحبيش بن حذافة ، وهذا خطأ منه في إسم صحابي مشهور .

فهذه ببساطة هي طريقة الحكم على الرواة ، نجمع حديث الراوي محل البحث ثم نقارن كل حديث رواه بروايات الآخرين فنقف على مواضع الزلل والخلل ونعلم قدر هذا الراوي بالضبط ، وهذه هي الطريقة الوحيدة ، لا سبيل غير ذلك .

فـإذا جـاء رجـل لا يعلـم هـذا الكلام ، أو لـم يراجـع طـرق أحـاديث الـرواة المتكلـم فيهـم ورأي أبـا حـاتم فـي الجـرح والتعديل يقول : عبد الرزاق لا يحتـج بحـديثه !! قـال : إن أبـا حاتم من المتشـددين !! ، وأخـذ فـي تقسـيم المحـدثين إلـي فئات : إلي متشددين ومتوسطين ومتساهلين !!

وعلي هذه القسـمة الفاسـدة كـثير مـن المنتسـبين إلـي العلم !!

لم لا تقول أنه ظهر له علم خفي عن غيره ؟ ، خاصـة وأن الأمر يعتمد علي جمع طرق حـديث كـل راو ، ولأن كـل عـالم وحافظ من الحفاظ لم يجمع كـل حـديث الـدنيا ربمـا اختلفـوا في توثيق رجل أو تضعيفه ، فهذا أحمد بـن حنبـل رحمـه اللـه غاب عنه ما علمه أبو زرعة من روايـة عبـد الـرزاق عـن أبـي معشر وقد سمعه هو من عبد الرزاق من روايـة أبـي جعفـر ، ولما سمع هذا الكلام تغير وجهه ، فكل من تكلم في أحد رواة الحديث إما زاد علمه عن غيره أو نقص علمه عن غيره .

لذا يختلفون أحياناً في الحكم علي بعـض الـرواة ، فـتري شعبة المتشدد كما يصنفونه يتساهل أحياناً !!

وكذا أبو حاتم المتشدد عندهم ،

وتـري البخـاري الـذي يصـفونه بالتوسـط يتشـدد أحيانـاً ويتساهل أحياناً ،

ولكن هذا لا يعني أن الحق ضائع ، بل حسم الأمـور يكـون بجمع روايات هذا الراوي ودراسـتها كمـا فـي المثـال السـابق ليكون القول في الراوي قولاً واحداً ، ولم يتفرد أبو حاتم فـي مثالنا هذا بالكلام في عبد الرزاق .

وأبو زرعة أيضاً يتكلم في عبد الرزاق ،

وكذا البخاري يقول عنه : عبد الـرزاق يهـم فـي بعـض مـا يحدث به !!! ،

وأحمد تغير وجهه عندما سمع مقالة أبي زرعة ،

وتكلم فيه والعقيلي أيضاً .

فكم الأخطاء التي يقع فيها الراوي ونوعيتها ومدى فحشها ، هي التي تحدد درجة الراوي هل هو ثقة ثبت متقن أي خطؤه نادر معروف معدود ، وهناك الثقة وهو أدنى ، وكلما زادت الأخطاء وفحشت نزلت الرتبة !! وهكذا . . .

ـ الجرح والتعديل ج1 / ص77

نا محمد بن يحيى ، أخبرني يوسف بن موسى التستري ، قال سمعت أبا داود يعنى الطيالسي يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : ما رأيت أورع من جابر الجعفي في الحديث .

فهذا هو سفيان الثوري قد تساهل جداً في التوثيق !! ، حتي أنه وثق جابراً المتهم بالكذب من غير واحد .

ـ شرح علل الترمذي ج2 / ص567

قال أمية بن خالد قلت لشعبة : مالك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان ؟ ، قال تركت حديثه ، قلت : تحدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وتدع عبد الملك بن أبي سليمان ؟ ، وكان حسن الحديث .

وهاهنا تشدد شعبة في أمر عبد الملك بن أبي سليمان ، وتساهل في أمر محمد بن عبيد الله العرزمي ، وعامة النقاد علي خلافه في هذا ، فكيف يتساهل شعبة المتشدد ؟؟!!

الأمر كما رأيت نسبي ، فالمتساهل قد يتشدد في بعض الرواة ، والمتساهل قد يتشدد في بعض الرواة تبعاً لما يسبره من حديثهم ، فإن لم يبلغه ما بلغ غيره من دواعي الجرح من كثرة خطأ الراوي محل البحث وثق هذا الراوي الذي جرحه آخرون غيره ، فقالوا عنه أنه متساهل .

وإن بلغه ما لم يبلغ غيره من دواعي الجرح في الراوي من كثرة خطئه ، جرح الراوي محل البحث ، فإذا وثقه غيره ممن لم يعلم هذه الروايات سبب الجرح ، قالوا عنه أنه متشدد !!

والبخاري المتوسط كما يصفونه ، يتشدد في رواة ، ويتساهل في رواة كفليح بن سليمان الذي وضعه في مرتبة الاحتجاج في صحيحه .

ويحيي بن معين المتشدد كما يصفونه ، يتساهل في مسلم بن خالد الزنجي ويوثقه ، بينما يتشدد فيه البخاري المعتدل المتوسط ويقول : منكر الحديث .

وشعبة المتشدد يصف محمداً بن إسحاق بأنه أمير المؤمنين في الحديث !!

ومالك يصفه بأنه دجال من الدجاجلة ،

وكذبه هشام بن عروة علي ما أذكر !! ،

ولم يحتج به البخاري ولا مسلم ،

ومع هذا يصفه شعبة بأنه أمير المؤمنين في الحديث ، وليس مجرد ثقة من الثقات !! ، وشعبة هذا هو رأس التشدد في نقد الرجال عند أصحاب هذه التقسيمة المحدثة الفاسدة !!

وهؤلاء الذين جرحوا محمداً بن إسحاق من المتوسطين في الجرح والتعديل كما يصنفهم أصحاب كتب المصطلح التي خرجت في ظلام القرن الخامس والسادس والسابع في غيبة من علوم الحديث ، وحضور المذهبية المقيتة ، والفلسفة والكلام الذي كان عمدة المناظرات الدينية .

وعلي هذا ومن غير تطويل في هذه الجزئية فالذي يصفونه بالتشدد قد يتساهل أحياناً ، والذي يصفونه بالتساهل قد يتشدد أحياناً ، والذي يصفونه بأنه من المتوسطين قد يتساهل أحياناً ويتشدد أحياناً ، وكل منهم إنما يحكم علي الراوي بما ظهر له ، من كثرة خطأه أو قلته أو عدمه ، تبعاً لما بلغه من روايات مسندة ، لذا فغنني أري أن إطلاق هذه الأقوال علي أئمة الجرح والتعديل ، وتقسيمهم إلي ثلاث طبقات أمر يجانبه التوفيق والصواب ، والله تعالي أعلم ، أسأل الله سبحانه وتعالي أن ييسر لي بحثاً مطولاً في هذه النقطة الهامة ، ألا وهي تقسيم نقاد الحديث إلي ثلاث

طبقات : متشـددين ، ومعتـدلين ، ومتسـاهلين ، لمـا لها مـن أهمية لا تخفي في قضية وضع أقوال أهل الجرح والتعديل في نصابها الصحيح ، والله المستعان .

المبحث الثالث : تحقيق كلمة الحسن عند المتقدمين

كلمة الحسن كما قدمنا ليست من وضع الترمذى رحمه الله كما قدمنا ، ونقول إنه من الصعب تحديد أول من تكلم بلفظه الحسن واصفاً بها الأحاديث الحسان .

أخرج ابن أبي حاتم في تقدمة المعرفة قال : حدثنا أحمد بن سنان الواسطى قال : سألت عبد الرحمان بن مهدي وهو يحدثنا بأحاديث مالك عن أبي الأسود عن عروة ، فمن حُسنها قلت : من أبو الأسود هذا يا أبا سعيد ؟ ، قال: هذا محمد بن عبد الرحمان بن نوفل ربيب عروة أخو هشام بن عروة من الرضاعة .

فوصف أحمد بن سنان أحاديث أبي الأسود بالحسن وكلامه مع عبد الرحمان بن مهدي كان قبل الترمذي يقيناً ، ولاحظ أنه وصف أحاديث أبي الأسود بالحسن من غير أن يعرف اسمه أو من هو ؟؟

وأخرج ابن أبي حاتم في التقدمة أيضاً قال : ذكره عبد الله بن بشر البكري الطالقاني ، سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : سمعت عفان يقول : سمعت يحيي بن سعيد يعني القطان يقول : ما لقيت أحسن حديثاً من شعبة ، وقال أحمد بن حنبل : روي شعبة عن نحو من ثلاثين شيخاً لا يروي عنهم سفيان الثوري، لو لم يكن إلا الحكم بن عتيبة ، ولولا شعبة من كان يروي عن الحكم ؟ ، وشعبة حسن الحديث عن أبي إسحاق وعن كل من يحدث عنه ، (تأمل دقة علم هؤلاء رحمهم الله تعالي ورضي عنهم ، فأحمد يقول أن شعبة روي عن ثلاثين شيخاً لا يروي عنهم سفيان ، وهذا يعني أنه يحفظ كل شيوخ شعبة ، أو قل عامتهم ، وكذا بالنسبة لشيوخ الثوري ، والفرق بين شيوخ سفيان وشعبة حاضر في عقله وقلبه من شدة حفظه رحمه الله ، نقول هذا لتعرف الفرق

بين هؤلاء وبين كل من تلاهم بعد ذلك حـتي عصـرنا هـذا ، فلا تغتر بتصحيحات المتأخرين لما ضـعفه أو أعلـه هـؤلاء ، رحـم الله الجميع) ، وتأمل أن شعبة أمير المـؤمنين فـي الحـديث ، وشعبة هو شعبة كما لا يخفي علي كل طالب لعلـم الحـديث ، ويصفه أحمد بن حنبل رحمه الله بأنه حسن الحـديث !! ، فلـو كان الحسن درجة لصحة الحديث كما هو عند المتأخرين لكان الحسن عند أحمد أصح من الصحيح !!

ويحيي بن سعيد القطان من طبقة شيوخ شيوخ الترمـذي ، فلا شك أن قوله : ما لقيت أحسن حديثاً من شعبة ، ووصفه لحديث شعبة بالحسن كان قبل الترمذي ، وكذا قول أحمد بن حنبل : وشعبة حسن الحديث عن أبي إسحاق وعـن كـل مـن يحدث عنه يثبت قول أحمـد بالحسـن فـي وصـف الأحـاديث ، ولكنه بلا ريب حسن غير الذي يعنيه المتأخرون ابتداءً من ابن الصلاح وحتى يومنا هذا .

ولكن يكفينا الآن أن هذه اللفظة انتشرت واشتهرت علي ألسـنة أئمـة هـذا الفـن مثـل علـي بـن المـدينى والبخـاري والترمذي وأبو حاتم وغيرهم رحمهم الله .

وهذه اللفظة لابد أن يكون لها عندهم معنى محدد ثـابت ، لا غبار عليه ولا اختلاف فيه ، يفهمونه جميعاً ويعرفـونه ، ولـذا تداولوا هذه الكلمة بينهم ، كدلالـة علـي المعنـي الـذي أرادوا قوله من غير أن يسأل واحداً منهم الآخر : ماذا تعني بالحسن ؟ ، أو هل معني الحسن عندك مثل معناه عند فلان ؟!

فالحســـن عنـــدهم لـــه معنـــى واضـــح ثـــابت .

كذا الصحيح له حـدود ثابتـة فعنـدما نقـول حـديث صـحيح يعلم السامع من أهل الحديث أنه متصل السند ورواتـه ثقـات وليس بشاذ ولا معلول .

فهذه شروط إذا توفرت سمينا الحديث : حديثاً صحيحاً .

وكذا إذا أطلقنا عليه الصحة علمنـا أن هـذه الشـروط قـد توفرت فيه .

والحسن لابد أن يكون كـذلك عنـدهم ، مجموعـة شـروط إذا تـوفرت دلـت علـي وصـف ، ووصـف إذا ذكرنـاه دل علـي وجود هذه الشروط ، كل عقل سليم يجب أن يسلم بهذا .

بعكـس مـا فهمـه المتـأخرون مـن أن لكـل عـالم مـن المتقدمين مقصد من لفظة الحسن يختلف عن مقصد غيره ، رحمهم الله جميعاً .

وسنقوم بضرب العديد من الأمثلة من كتبهـم عليهـم مـن الله الرضوان والرحمـة وننظـر فـي مواقعهـا ومعانيهـا لنقـرر أمرين :

الأول : أن لفظة الحسن عنـدهم لهـا معنـى مخـالف لمـا تعارفنا عليه كمتأخرين من كونهـا درجـة مـن درجـات الحكـم علي الحديث صحة وضعفاً .

الثاني : نفي شبهة احتجاج المتقدمين بما دون الصحيح .

أما قـول مـن قـال مـن المتـأخرين أنهـم يطلقـون لفظـة الحسن علي المنكر ، ومن قال أنهم يطلقونها علي الغريـب ، إلي غير ذلك من الأقوال فهي زلات من أصحابها ، بنوها علـي ما رأوه مـن إطلاق المتقـدمين رحمهـم اللـه للفظـة الحسـن علي الغريب تارة وعلـي الحـديث الخطـأ تـارة أخـري وعلـي المعلول ثالثة ، فظنوا أن كل جهبذ من هؤلاء الجهابذة يطلقها لإرادة وصف معين يختلف عن ما أراده غيره من أهل الحديث رحمهم الله تعالي ، نسأل الله سبحانه وتعالي أن يهدينا سبيل الرشاد .

إن أول خطـوات حسـم هـذا البحـث هـي تحديـد مـا هـو المقصود من عبارة : (ويروي من غير وجه) !!

1 ـ قال الترمذى رحمه الله في كتاب العلـل الكـبير رقـم 143 :

حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن عمـرو بـن دينـار عـن عطـاْء عن صفوان بن يعلي عن أبيه سمعت النـبي صـلي اللـه عليـه وسلم يقرأ علي المنبر : " ونادوا يا مالك " .

سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : هو حـديث حسـن ، وهو حديث ابن عيينة الذي ينفرد به .

فهذا الإسناد الذي وصفه البخاري رحمه الله بالحسن كـل مبتدئ في علم الحديث يعلم أنه صحيح .

وقد أخرجه البخاري نفسـه فـي صـحيحه ، وهـذا الصـحيح مؤلف قبل سؤالات الترمذي للبخاري ومع هذا وصفه البخاري رحمه الله بالحسن !!!

ووصـفه الترمـذى رحمـه اللـه تعـالي فـي جـامعه قـائلاً : حديث حسن صحيح غريب .

والشـاهد مـن هـذا أن الوصـف بالصـحة مـع الحسـن مـع الغرابة يقتضى توفر أسـباب الصـحة والحسـن والغرابـة كمـا يفهم كل عاقل .

كيف يكون هذا ؟!

أما عن وصف الحديث بالصحة فالأمر واضح ولله الحمد .

وأما وصفه بالغرابة فهو أيضاً واضح ولله الحمد .

يبقى الوصف بالحسن !!

وبهدوء نسأل ما الذي اشترطه الترمذي لوصـف الحـديث بالحسن ؟؟

ألا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ، وهذا متحقـق فـي هذا السند محل البحـث ، فالسـند ثقـة عـن ثقـة لا خلاف فـي ذلك .

ألا يكون شاذاً ، وهذا الوصف متحقق أيضاً .

أن يروي من غيـر وجـه ، وهـذا أيضـاً متحقـق فـي السـند محل البحث ، كيف يكون هذا ؟

هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل وأحمد بن رمح وقتيبة بن سعيد ومسدد بن مسرهد وعلي بن المدينى كلهم عن سفيان بن عيينة رحمهم الله جميعاً .

وبـالنظر إلـي هـذا الحـديث وأشـباهه بالتحديـد يتـبين لنـا بالضبط ما الذي يعنيه الترمذي رحمه الله بقوله : ويروي مـن غير وجه .

فالحديث عندهم متن وصحابي ، فإذا روي نفس هذا المتن صحابي غير الأول فهما حديثان أو طريقان ، أما الأوجه فتختلف عن ذلك وتكون تحت صحابي واحد ، ومن أراد الاستقصاء فجامع الترمذى بين يديه مطبوع ولله المن والفضل .

وهذه هي النقطة التي أشكلت علي بعض أهل العلم فظن أن المقصود طرق للحديث يقوي بعضها بعضاً وليس الأمر كذلك .

فكأن كلامه رحمه الله إنما يدور دائما علي سند واحد وليس كما ظن بعض المتأخرين أنه يقوي الأحاديث ببعضها وتكون في درجة الحسن والله المستعان .

ومن الفوائد العظيمة لهذا المثال اثبات أن الصحيح عند المتقدمين جزء وقسم من أقسام الحديث الحسن .

وهذا قد انتقده بعض المتأخرين في تعريف الترمذى وكأنه لم يقرأ جامع الترمذى قبل أن يسطر نقده !!!

وقد حاول بعض الأفذاذ من عباقرة الكلام لما ناظرناهم في هذا واحتججنا عليهم بهذا المثال ، حاولوا التعلل بعنعنة سفيان بن عيينة رحمه الله !!

فقالوا : إنما وصفه البخاري والترمذي رحمهما الله تعالي بالحسن لأن سفيان بن عيينة موصوف بالتدليس !!

وهذه والله حماقة ليس بعدها حماقة ، فسفيان بن عيينة لا يدلس إلا عن ثقة كما هو معلوم ، وإن كان يدلس عن كل أحد ، الثقة والضعيف فعندئذ لا يوصف الحديث بالحسن أبداً ، وإنما يوصف بالضعف ، لأنه يدخل في باب المنقطع ، وليس هناك وجه أو طريق آخر لتقويته كما يفعلون هم ، فتأمل كيف يصنع هوى النفس بأصحابه .

2 ـ قال الترمذي في جامعه 857 :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفـر حـدثنا شـعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقـول :
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب وقد روي من غير وجه عن أنس رضي الله عنه .
وهذا حديث آخر حسن صحيح غريب !!
فالحديث حديث أنس رضي الله عنه لهذا وصفه بالغرابة .
وسنده صحيح ولهذا وصفه بالصحة .
ويروي من غير وجه ، فقـد رواه : قتـادة وحميـد الطويـل وعبد العزيز بن صهيب ومعاوية بن قـرة وأبـو التيـاح وغيرهـم عن أنس رضي الله عنه ، وهذه هي الأوجـه الـتي مـن أجلهـا وصف الترمذي رحمه الله الحديث بالحسن مع كونه ليس في إسناده من يتهم بالكذب وليس شاذاً .

3 ـ قال الترمذي رحمه الله في جامعه 647 :
حدثنا محمد بن المثنـى حـدثنا عبـد الوهـاب الثقفـي عـن يحيي بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عـن علقمـة بـن وقـاص الليثى عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلي اللـه عليه وسلم : (ثم إنما الأعمـال بالنيـة وإنمـا لكـل إمرىـء مـا نوى. . . . . الحديث) .
قال أبـو عيسـي : هـذا حـديث حسـن صـحيح ، وقـد رواه مالك بن أنس وسفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن يحيي بن سعيد .
ولا نعرفه إلا من حديث يحيي بن الأنصاري .
(انتهي كلامه باختصار) .
فالحديث حسن :
ـ لأنه ليس في إسناده من يتهم بالكذب .
ـ وليس شاذاً .

ـ ويروي من غير وجه ، أي رواه غير واحد عن يحيي بن سعيد الأنصاري ، منهم مالك بن أنس وسفيان الثوري وعشرات غيرهم وهو واضح ولله الحمد .
والحديث صحيح لأنه صح من أوجه .
وهو أيضاً غريب وهذا معني : قوله ولا نعرفه إلا من حديث يحيي بن سعيد الأنصاري .
فتدبر هذا المثال المشهور لتعلم ماذا يعني الترمذى رحمه الله بقوله : ويروي من غير وجه .

4 ـ قال الترمذي في الجامع 723 :
حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن المثنى حدثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .
فالحديث حسن لأنه ليس في إسناده من يتهم بالكذب ، وليس شاذاً ، ويروي من غير وجه عن ثمامة .
وهو صحيح لأن رجال السند ثقات ، وليس معلولاً ، ولا يوجد به انقطاع .
وهو غريب لأن مداره علي ثمامة .

5 ـ قال الترمذي في الجامع 637 :
حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (أيما رجل لأخيه كافر فقد باء به أحدهما) .
هذا حديث حسن صحيح غريب ، ومعنى قوله باء يعني أقر .

6 ـ قال الترمذي في الجامع 554 :

حـدثنا محمـد بـن طريـف الكـوفي حـدثنا جـابر بـن نـوح الحماني عن الأعمش عن أبي صـالح عـن أبـي هريـرة قـال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (أتضامون فـي رؤيـة القمر ليلة البدر وتضامون فـي رؤيـة الشـمس) ، قـالوا : لا ، قال : (فإنكم سـترون ربكـم كمـا تـرون القمـر ليلـة البـدر لا تضامون في رؤيته) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريـب ، وهكـذا روى يحيى بن عيسى الرملي وغيـر واحـد عـن الأعمـش عـن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صـلي اللـه عليـه وسـلم ، وروى عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلي الله عليه وسـلم ، وحـديث بـن إدريـس عن الأعمش غير محفوظ ، وحديث أبي صالح عن أبي هريـرة عن النبي صلي الله عليه وسلم أصح ، وهكذا رواه سـهيل بـن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صـلي اللـه عليـه وسلم ، وقد روي عن أبي سـعيد عـن النـبي صـلي اللـه عليـه وسلم مـن غيـر هـذا الـوجه مثـل هـذا الحـديث ، وهـو حـديث صحيح .

وصف الحديث بالحسـن لتـوفر الشـروط الثلاثـة السـابق ذكرها فيه .

ووصفه بالصحة لأنه روي من أوجه صحيحة .

ووصـفه بالغرابـة لأن مـداره علـي سـليمان بـن مهـران الأعمش .

ثم قال: وقد روي عن أبي سعيد عن النبي صلي الله عليه وسلم من غير هذا الوجه مثل هذا الحديث وهو حديث صـحيح ، وهذا يبين أنه يتحدث عن كل حديث بشكل منفرد لا كما ظن البعض .

7 ـ قال رحمه الله في الجامع 1845 :

حدثنا الحسن بـن محمـد الزعفرانـي حـدثنا عفـان حـدثنا حماد بن سلمة أخبرنا حميد وثابت وقتادة عـن أنـس أن ناسـاً من عرينة قدموا المدينة فاجتووهـا فبعثهـم النـبي صـلي اللـه

عليه وسلم في إبل الصدقة وقال : (اشربوا من أبوالها وألبانها) .
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس ، رواه أبو قلابة عن أنس ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس .
كلامه رحمه الله لا يحتاج إلي مزيد بيان أو توضيح ، فقد بين معني الأوجه بجلاء .

8 ـ قال الترمذى في الجامع 7 :
حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا مالك بن إسماعيل عن إسرائيل بن يونس عن يوسف بن أبي بردة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلي الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : غفرانك .
قال أبو عيسى :
هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف بن أبي بردة وأبو بردة بن أبي موسي اسمه : عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري .
ولا نعرف في هذا الباب إلا حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم .
والحديث حسن لأنه :
ـ ليس في إسناده متهم بالكذب ولا كذاب .
ـ وليس شاذاً .
ـ ويروي من غير وجه ، وهذه الأوجه هي : هاشم بن القاسم ويحيي بن أبي بكير ومالك بن إسماعيل وعبيد الله بن موسي كلهم عن إسرائيل .
وليس في الباب حديث عن صحابي غير عائشة عند الترمذي ، فهل هذا يظهر بوضوح ماذا يقصد بالأوجه ؟؟!!
كما أن كل من سيتابع سيتابع علي إسرائيل ، والسند إنما أتى من قبل إسرائيل والجهالة التي في يوسف بن أبي بردة .

فليس الأمر كما فهم بعض أهل العلم من كون هذه الأوجه الغرض منها أن تعتضد رواية برواية .
إذ أن الأوجه هنا مهما كثرت مدارها علي الإشكال فلا يرتفع بها ومع ذلك حسنه الترمذي رحمه الله .
بل وذكر أنه لا يعلم له طرقاً أخري فتأمل .
لن نستهلك أوراقاً وأوقاتا كثيرة في ضرب كثير من الأمثلة ولكن من أراد التتبع فعليه مراجعة الأرقام التالية من جامع الترمذى: -505-479-508-543-549-607-677-680-693-1536-1610-1711-1747-1645-1755-1758-1831-2020-2030-2062-2134-213-262-427-443-480-1207.
وهذه مجرد أمثلة قليلة ، أما حصر هذا الأمر برمته فيحتاج إلي مجلدات وأوقات والله المستعان .
وغيرها كثير كلها ليس في إسنادها من يتهم بالكذب ، وليست شاذة وتروي من غير وجه ، ومع اختلافنا مع أبي عيسى رحمه الله في تصحيح بعض هذه الأحاديث إلا أن أحاديث كثيرة لا تحتمل الخلاف !!
ومع هذا خضعت لهذه القاعدة في الحسن التي قررها الترمذي رحمه الله تعالي ، نعني الحسن عندهم بالطبع .
ومن أراد أن يقف علي إطلاق الحسن علي المعلول والصحيح الغريب والصحيح والضعيف الغريب والضعيف فعليه فقط أن يترك هواه خلف ظهره وكذا ما وجد عليه سلفه ثم يعيد قراءة جامع الترمذى من جديد .
وبهذا الفهم اليسير المباشر لتعريف الترمذي رحمه الله :
أ ـ تزول كل مشاكل تعريفات الترمذي ولا يشكل منها واحد أبداً ، وهذه وحدها كافية لدعم هذا الفهم ، بل لا نبالغ إذا قلنا أنها كافية لترجيحه علي فهم جعل الاصطلاحات المركبة التي يذكرها صاحب التعريف عبارة عن طلاسم غاية في التعقيد تتحير فيها العقول عدة قرون من الزمان !!

ب ـ نخـرج مـن دائـرة نقـد وتـوهيم الترمـذي والخطـابي رحمهمـا اللـه ، مـع كـونهم أول مـن دون تعريفـات الحسـن وكونهما أعلم بمـا أرادا أن يقـولا ، انظـر إلـي قـول الخطـابي رحمه الله : وهو الذي يقبله أكـثر العلمـاء (أي المحـدثين) ، نعم يقبلوه ولا يطرحوه لأنه عرف مخرجه واشتهر رجـاله !! ، (وليس القبول هاهنا للاحتجاج كما هو معلوم ، وإنمـا القبـول ضد الرد والترك للحديث) .

وانظر إلي قوله ويستعمله عامـة الفقهـاء ، وصـدق فهـم يسـتعملون الصـحيح ومـا نـزل عنـه بـل وربمـا الضـعيف والمكذوب .

رحم الله الترمذى والخطابي ، ما أجود عباراتهما .

ج ـ يتم التوافق بين التعريف والتطبيق في كتـاب الجـامع للترمـذي ، والعلـل الكـبير ، والجـرح والتعـديل ، وغيرهـا مـن الكتب التى ذكروا فيها لفظة الحسن .

والنقاط السابقة كافية عند من ترك هـواه خلـف ظهـره ، كافية لترجيح هذا الفهم للفظة الحسن علي أي فهم سواه .

ولكن كل هـذه الأمثلـة لا توضـح معنـى الحسـن عنـدهم ، وإنمـا تؤكـد فقـط أن الحسـن عنـدهم يـدخل فيـه الصـحيح والضعيف والمعلول ، ولكنها لا توضح ما هذا القسم المسـمى بالحسـن ومـا فائـدته ؟ ، ولمـاذا جعلـوه قسـماً مـن أقسـام الحديث ؟ ، وأي فائدة من وصف الأحاديث بالحسـن طالمـا لا يدخل الأمر في الاحتجاج به أو عدمه ؟!

وسنقوم بدراسة المثال التالي لتوضيح الأمر وتيسيره .

ـ كتاب علل الترمذي الكبير باب ما جاء ويل للأعقاب مـن النار :

22 ـ حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سـعيد المقـبري عـن أبـي سـلمة بـن عبـد الرحمـن أن عبـد الرحمن توضـأ عنـد عائشـة فقـالت : يـا عبـد الرحمـن أسـبغ

الوضوء فإني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقـول : (ويل للأعقاب من النار) .

23 ـ حدثنا أبو الوليد الدمشقي حـدثنا الوليـد بـن مسـلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كـثير عـن سـالم مـولى دوس أنه سمع عائشة تقول لعبد الرحمن نحوه .

24 ـ وقال أيوب بن عتبة : عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقيب عن النبي صلي الله عليه وسلم نحوه .

فسألت محمداً عن هذا الحديث فقال : حديث أبي سلمة عن عائشة حديث حسن .

وحديث سالم مولى دوس عن عائشة حديث حسن .

وحديث أبي سلمة عن معيقيب ليس بشيء ، كان أيوب لا يعرف صحيح حديثه من سقيمه فلا أحدث عنه وضـعف أيـوب بن عتبه جداً .

قال محمد : وحديث أبي عبد الله الأشعري ويل للأعقـاب من النار هو حديث حسن .

هذا المثال من العلل الكبير للترمذي رحمه الله وسـنقوم بدراسة أسانيد هذه الأحاديث باختصار :

الحديث الأول رقم 22 :

علته محمد بن عجلان .

وللمزيد راجع : الجرح والتعديل ، من تكلـم فيـه ، ميـزان الاعتدال ، ضعفاء العقيلي ، التاريخ الكبير للبخاري .

ملاحظة :

سيقول البعض : محمد بن عجلان صدوق ، وهذا الحـديث سنده حسن ، وقد وصفه البخاري فعلاً بالحسـن ، وهـذا دليـل علي قوله بالحسن .

نقول: القضايا تحسم بالأدلة الكلية وليس بدليل واحد .

الحديث الثاني رقم 23 :

سنده مسلسل بالمشاكل والعلل :

ـ أبو الوليد متكلم فيه : راجع الجرح والتعديل ، ضعفاء العقيلي ، ميزان الاعتدال ، من رمي بالاختلاط ، تقريب التهذيب .

ـ الوليد بن مسلم : مدلس تدليس تسوية ، خاصة عن الأوزاعي ، وهو يروي عنه وقد عنعن ، راجع ميزان الاعتدال ، والكاشف ، وتذكرة الحفاظ ، وسؤالات السلمي للداراقطنى .

ـ الأوزاعي : روايته عن ابن أبي كثير قيل إن أحمد رحمه الله تكلم فيها ، وقد تكلم أحمد بن حنبل رحمه الله في حفظ الأوزاعي ، وقيل كان يروي عن يحيي بن أبي كثير من كتاب ثم فقده فتغيرت روايته عن يحيي ، راجع بحر الدم ، سؤالات المروزى ، ضعفاء العقيلي ، تقريب التهذيب .

ـ يحيى بن أبي كثير : فيه شيء من تدليس وقد عنعن .

ـ سالم مولي دوس : قال في التقريب صدوق من الثالثة .

فهذا السند مسلسل بالعلل والمشاكل !!

ومع هذا وصفه البخاري بالحسن أيضاً .

سيقول بعضهم :

نعم حسنه بشواهده ومتابعاته ، هو مسلسل بالعلل لكن طرقه تبين أن له أصل ، فيرتقى إلي درجة الحسن ، كما أن هذا الحديث عند البخاري في الصحيح من طريق صحيح ليس فيه مطعن ، ولهذا حسن كل طرقه الأخرى المعلولة والضعيفة وهذا واضح .

وهذا القول الأعرج هو قول عامة المتأخرين من المقلدين المنتسبين إلي الحديث ، ومنهم من توسع في هذه القاعدة العرجاء حتي صحح المنكرات المكذوبات ، ومنهم من هداه الله سبحانه ، فنظر ، فعلم أن الطرق قد يعل بعضها بعضاً ، فلم يقو كل حديث بطرقه ، نسأل الله التوفيق لأهل الحديث الشريف .

نقول : إذن حديث أيوب بن عتبة أيضا حديث حسن ؟؟

وهنا سوف نسمع الأقـوال العرجـاء الـتى اعتـادوا عليهـا ، وتحريـف الكلـم عـن مواضـعه الـذي اعتـادوا عليـه مـع اللـه ورسوله ، فما أسهلها وأهونها مع البخاري والترمذي !!

إن البخاري ولله الحمد لم يحسن حديث أيوب بـن عتبـة ، رغم أن له شاهد عنـد البخـاري صـحيح ، وحـديث ابـن عجلان وحديث أبي الوليد !!

واللــه إن هــذه الطــرق عنــد المتــأخرين لكفيلــة بجعــل الحديث متواتر !!

لكنها عند محمد بن إسماعيل رحمه الله لا شيء !!

تأمل قوله : كان أيوب لا يعرف صحيح حديثه من ســقيمه !!

فلا أحدث عنه....

أي لأن حديثه لا يتميز فأنا أطرحه كله !!!

هذا عجيب ، أليس قد تبين لنا أن أيوب قد حفظ فـي هـذا الحديث ؟؟

والحديث قد صح من طرق فعلاً ؟

ولكن حديث أيوب بن عتبة ليس بحسن ، أي لا يروي عنـه ، أي مطروح الحديث بالكلية .

فكأن أيوب لما كـان لا يتميـز صـحيح حـديثه مـن سـقيمه أشبه حديثه أحاديث المتهمين بالكذب والكذابين ، وهذا لشدة التخليط فيه ، فاستحق الطرح بالكامـل لشـدة ضـعفه وعـدم تمييزه من بعضه .

وهذا يعنـى أن الحـديث الـذي يطـرح ليـس بحسـن ، وأن الحديث الذي يكتب حديث حسن صحيحاً كان أو ضعيفاً .

ولو كان التحسين درجة صحة للحديث لكان حديث أيــوب بن عتبـة حسـناً أيضـاً لأن الحـديث مخـرج فـي الصـحيح عنـد البخاري ، وهذا يعني أن أيوب ربما يكـون قـد حفـظ فـي هـذا الحديث !!

وإكمالا للفائدة فان حديث أبي عبـد اللـه الأشـعري وأبـي صالح الأشعري حسنه البخاري رغم جهالة الاثنين ، وهذا دليـل

علي أن الحديث الحسـن هـو الغيـر مطـروح أي الـذي يكتـب وهذا لا علاقة له بالصحة والضعف ، والحديث الذي تنتفي عنه صفة الحسن هو الحديث المطروح الذي لا يكتب .

وإذا قيـل فـي راوي أنـه حسـن الحـديث فمعنـى هـذا أن حـديثه يكتـب لأنـه ليـس متهـم بالكـذب ولا كـذاب ولا شـديد الضعف ، وأن روايته ليست شاذة ، وتروي من غير وجه .

وإذا قيل في حديث أنه حسن فمعني هذا أن هذا الحـديث ليس بمطروح ، لأنه ليس فـي إسـناده مـن يتهـم بالكـذب ولا كذاب ولا شديد الضعف ، كما أنه غير شـاذ ، ويـروي مـن غيـر وجه .

أما كون هذا الحديث صـحيحاً أو ضـعيفاً فهـذا أمـر آخـر ، وكون الراوي ثقة يحتج به أم لا فهذا أمر آخر .

فكـأن الحـديث ينقسـم عنـدهم إلـي قسـمين : مقبـول ومطـروح ، والمقبـول ينقسـم إلـي قسـمين : حـديث صـحيح يحتج به ، وحديث ليس بصحيح (أو قل ضعيف) لا يحتج به .

قال علي بن المـديني فـي كتـابه علـل الحـديث ومعرفـة الرجال : في حديث عمر أن النبي صلي الله عليه وسلم قـال : (إني ممسك بحجزكم عن النار) ،

قال : فإن هذا حديث حسن الإسـناد ، وحفـص بـن حميـد مجهول ، لا أعلم أحداً روي عنه إلا يعقوب القمـي ، ولـم نجـد الحـديث عـن عمـر إلا مـن هـذا الطريـق ، وإنمـا يرويـه أهـل الحجاز من حديث أبي هريرة .

فوصف رحمه اللـه هـذا الحـديث بالحسـن مـع أنـه يقـول بعدها مباشرة : إن في هذا السند رجل مجهول !!

لكن هذا المجهول لم يرو متناً غريبا ليس بمعروف ، وإنما روي متناً معروفاً ، ورواه غيره عـن عكرمـة عـن ابـن عبـاس عن عمر أيضاً ، وبهذا يكون غيـر متهـم بالكـذب ولا كـذاب ولا شديد الضعف ، والحديث ليس بشاذ ، ويروي مـن غيـر وجـه ، رواه يعقـوب بـن عبـد اللـه الأشـعري ومالـك بـن إسـماعيل

النهدي عن حفص بن حميد ، وأيضاً روي من غير وجه عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه ، لذا وبرغم جهالة هذا الراوي فإن حديثه هذا حديث حسن .

ـ علل الترمذي الكبير حديث رقم 20،19 :

قال الترمذي رحمه الله : حدثنا يحيي بن موسي ، حدثنا عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عثمان : أن النبي صلي الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته .

قال محمد : أصح شيء عندي في التخليل حديث عثمان .

قلت (القائل الترمذي) : إنهم يتكلمون في هذا الحديث .

فقال : هو حديث حسن .

وهذا الحديث حسن لأنه ليس في إسناده من يتهم بالكذب ، وليس شاذاً ، ويروي من طريق إسرائيل عن عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عثمان من أوجه ، رواه عبد الرزاق وابن نمير وعبيد الله بن موسي عن إسرائيل .

أما الحديث الآخر في تخليل اللحية في نفس الباب فقال فيه الترمذي رحمه الله : حدثنا هناد حدثنا محمد بن عبيد عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب أن النبي صلي الله عليه وسلم كان إذا توضأ تمضمض ومس لحيته بالماء من تحتها .

سألت محمداً عن هذا الحديث ؟

فقال : هذا لا شيء .

فقلت : أبو سورة ما اسمه ؟

قال : لا أدري ، ما يصنع به ؟ عنده مناكير ، ولا يعرف له سماع من أبي أيوب .

فهذا الحديث ليس بحسن عند البخاري رحمه الله ، لأن أبو سورة عنده لا يصنع به شيئاً ، أي لا يشتغل به وبحديثه .

وهذا رغم أن المتن واحد ، ولـه شـواهد مـن أوجـه كـثيرة من طريق أنس وعبد الله بن عمـر رضـي اللـه عنهمـا ، ومـع ذلك وصف الأول بالحسن ولم يصف الثاني بهذا .

وهذا دليل أيضاً علـي أنهـم لا يقصـدون بالحسـن الحسـن الاصطلاحي كما فهم كثير من المتأخرين .

ودليل أيضـاً علـي أن غيـر الترمـذي لا يقصـدون الحسـن المعنوي كمـا زعـم كـثير مـن المنتسـبين إلـي الحـديث ، لأن الترمـذي إنمـا يسـأله عـن الحـديث فيجيبـه البخـاري بوصـفه بالحسـن فلـم يسـأل الترمـذي ولا مـرة واحـدة أي الحسـنين يقصد البخاري ، فدل هذا أنه يفهم من وصفه بالحسـن معنـي ثابت .

ـ علل الترمذي الكبير حديث 21 :

قال الترمذي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بـن سـعيد حـدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي الزناد عـن موسـي بن عقبة عن صالح مولي التوأمة عن ابـن عبـاس قـال : قـال رسول الله صلي الله عليـه وسـلم : (إذا قمـت إلـي الصـلاة فأسبغ الوضوء واجعل الماء بين أصابع يديك ورجليك) .

سألت محمداً عن هذا الحديث ؟

قال : هو حديث حسن ، وموسي بن عقبة سمع من صالح مولي التوأمة قديماً .

أقول وهذا الحديث مداره علي ابن أبي الزنـاد وروي مـن أوجـه عنـه ، رواه سـعد بـن عبـد الحميـد وسـليمان بـن داود الهاشمي عن ابن أبي الزناد عن موسي بن عقبـة عـن صـالح عن ابن عباس رضي الله عنه .

وابن أبي الزناد ترجمته مشهورة معروفة وسنذكر طرفـاً منها :

ـ قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة :

حدثنا محمد بن إسحاق أنه سمع يحيى بن معين يقول : لا يسوي حديث ابن أبي الزناد فلساً .

ـ وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين :

عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف .

ـ وقال ابن عدي في الكامل :

عبد الرحمن بن أبي الزناد، مدني ، مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة ، يكنى أبا محمد ، ثنا محمد بن علي السكري ثنا عثمان الدارمي قلت ليحيى : فعبد الرحمن بن أبي الزناد ؟ ، قال : ضعيف ، ثنا بن حماد ثنا معاوية عن يحيى قال : عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف وابنه محمد بن عبد الرحمن ، ثنا بن أبي بكر وابن حماد قالا : ثنا عباس عن يحيى قال : أبو القاسم بن أبي الزناد ليس به بأس وقد سمع منه أحمد بن حنبل وأخوه ليس بشيء ، ثنا بن حماد ثنا عباس عن يحيى قال : عبد الرحمن بن أبي الزناد لا يحتج بحديثه ، كتب إلي محمد بن الحسن ثنا عمرو بن علي قال : وكان عبد الرحمن لا يحدث عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، ثنا بن حماد حدثني عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : عبد الرحمن بن أبي الزناد كذا وكذا ، ثنا بن أبي عصمة ثنا أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ؟ ، قال : هو يروي عنه ، قلت : يحتمل ؟ ، قال : نعم ، ثنا أحمد بن علي المدائني ثنا يحيى بن عثمان ثنا بن أبي مريم قال لي خالي موسى بن سلمة : قلت لمالك بن أنس : دلني على رجل ثقة اكتب عنه ؟ ، قال : عليك بعبد الرحمن بن أبي الزناد ، ثنا سعيد بن محمد أبو همام البكراوي ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ ثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) ، ثنا علي بن أحمد بن بسطام ثنا محمد بن سليمان لوين ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ثنا أبي وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بني لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يهجو عليه المشركين قال: (اهجهم وهاجهم وجبريل معك) (لاحظ أن بناء المنبر هذا لم يأت من طريق صحيح أبداً) ، أخبرنا أبو العلاء الكوفي عن عروة عن أبيه عن

عائشة قالت : يا بن أختي قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم : (والذي نفسي بيده إن الرجل ليعمـل الزمـان بعمـل أهل الجنة وإنه عند الله لمكتـوب مـن أهـل النـار وإن الرجـل ليعمل الزمان بعمل أهل النار وإنه عند الله لمكتوب من أهـل الجنة) ، قالت : وقال يوماً : (يا عائشة: لا تحصـي فيحصـي الله عليك) ، أخبرنا الحسن بن الفرج الغـزي ثنـا يوسـف بـن عدي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بـن عـروة عـن أبيه عن عائشة : كانت للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم شـعرة دون أذنه ، ولا أعلم روى هذا الحديث عن هشام غير بـن أبـي الزناد ، أخبرنا أبو يعلى ثنا داود بن عمرو ثنا بن أبي الزناد عن عروة عن بن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال له رجل : يا رسول الله مرني بأمر وأقلل لعلي أعقله ، قـال : (لا تغضب) ، هكذا حدث بهذا الحديث بن أبي الزناد عن أبيـه عن عروة عن بـن عمـر وإنمـا روى عـروة هـذا الحـديث عـن مجمع بن جارية ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا داود بن عمرو ثنا بن أبي الزناد عن أبيه عن عـروة بـن الزبيـر عـن عبد الله بن أبي أمية أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم صلى في بيت أم سلمة فـي ثـوب واحـد واضـعاً أحـد طرفيـه على عاتقيه يخالف بينهما ، ثنا عبـد اللـه ثنـا داود ثنـا بـن أبـي الزناد عن أبيه أظنه عن عروة عن عمـر بـن أبـي سـلمة عـن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان ثنا بندار ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ثنا بن أبـي الزناد عن أبيه عن عروة عن أبي هريرة عن النبي صـلى اللـه عليه وسلم قال : (خير الصدقة ما كان عن ظهـر غنـاء وابـدأ بمن تعول) ، أخبرنا بن مكرم ثنا بندار ثنا أبو علي الحنفي ثنـا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عـن أبـي سـلمة عـن أبـي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الهرة لا تقطع الصلاة إنها من متاع البيت) ، ثنا عبد اللـه ثنـا داود بـن عمـرو حدثني بن أبي الزناد عن أبيه عن أبي سلمة وغيـره عـن أبـي هريـرة نهـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن تقتنـي

الكلاب إلا صاحب غنم أو خائف أو صائد ، قال بن أبي الزنـاد : وبلغني أن بن عمر كان يقول : أن أبا هريرة يقـول أو صـاحب حرث وكان لأبي هريرة حـرث ، حـدثنا عبـد اللـه ثنـا داود بـن عمرو ثنا بن أبي الزناد عن أبيـه أخـبرني يزيـد الرقاشـي عـن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مـن أعـان مسلماً كان الله في عون المعين ، ومن فك عـن أخيـه حلقـة فك الله عنه حلقة يوم القيامة) ، ثنا الحسن بن الفرج الغزي ثنا يوسف بن عدي وثنا محمد بن عيسى بن شيبة ثنـا إسـحاق بن إبراهيم المروزى وثنا يحيى بن محمد بن أبي الصفيراء ثنـا لوين قالوا : ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيـه عـن عبيـد الله بن عبد الله عن بن عباس قال : تنفل رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم سيفه ذو الفقار يوم بدر وهـو الـذي رأى فيـه الرؤيا يوم أحد ، ثنا عمران بن موسى بن مجاشع ثنـا إبراهيـم بن عبد الله الهروي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد أخبرني أبي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عـن بـن عبـاس قال : كان شعار أصحاب النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يـوم اليمامة يا أصحاب سورة البقرة ، ثنا أبـو العلاء ثنـا محمـد بـن الصباح الدولابي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بـن عقبة عن أبي الزبير عن جابر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـي غـزاة فقـال : (اسـتكثروا مـن النعـال فـإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل) ، ثناه الحسين بن عبد المجيب الموصلي ثنـا أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة ثنـا محمـد بـن الصـباح الدولابي بإسناده نحوه ، قال الشيخ : وهذا لا أعلم يرويه عــن موسى بن عقبة غير عبد الرحمن بن أبـي الزنـاد مـع أحـاديث أخر يرويها بن أبي الزناد وهذا عن موسى بن عقبـة عـن أبـي الزبير عن جابر لا يرويها غيره عن موسى ولعبـد الرحمـن بـن أبي الزناد من الحديث غير ما ذكرت وبعض مـا يرويـه لا يتـابع عليه وهو ممن يكتب حديثه .

ـ وقال ابن حبان في المجروحين:

عبد الرحمن بن أبي الزناد ، واسم أبيه عبد الله بن ذكوان ، من أهل المدينة ، كنيته أبو محمد ، يروي عن هشام بن عروة ، روى عنه العراقيون وأهل المدينة ، كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات ، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه ، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومائة وهو أخو أبي القاسم بن أبي الزناد وأبو القاسم ثقة واسمه كنيته أخبرنا الهمداني قال حدثنا عمرو بن علي قال كان أبن مهدي لا يحدث عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، سمعت محمد بن محمود يقول : سمعت الدارمي يقول : قلت ليحيى بن معين : فعبد الرحمن بن أبي الزناد ؟ ، قال : ضعيف .

ـ وفي سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني :

حدثنا محمد قال : وسمعت علياً وذكر له عبد الرحمن بن أبي الزناد فقال : كان عند أصحابنا ضعيفاً .

وعلي هذا فالحديث ضعيف لا شك في ضعفه ومع هذا وصفه البخاري رحمه الله بالحسن ، وراجع ما ذكره ابن عدي رحمه الله من أخطاء ابن أبي الزناد لتتيقن من ضعفه .

ولاحظ أن مدار الإسناد علي ضعيف ، وأن الأوجه مهما كثرت لا تفيد في تقوية الحديث حتي علي طريقة المتأخرين ، فتنبه .

فإن قال قائل حسنه بطرق أخري أو شواهد أخري ربما لا نعلمها ، قلنا راجع الأمثلة السابقة .

والحديث حسن لأنه ليس في إسناده من يتهم بالكذب وليس شاذاً ويروي من غير وجه كما ذكر الترمذي رحمه الله في تعريفه .

ـ وروي أبو بكر البر قاني عن الداراقطني رحمهما الله تعالي قال :

قلت له : حديث الفضل بن موسي عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن ثور عن عكرمة عن ابـن عبـاس : كـان النـبي صلي الله عليه وسلم يلحظ في صلاته يميناً وشمالاً .

قال : ليس بصحيح .

قلت : إسناده حسن ، حدث به عن الفضل جماعة ؟

قال : أي والله حسن ، إلا أن له علة ، حدث به وكيـع عـن عبد الله بن سعيد عن ثور عن رجل عن النبي صلي الله عليـه وسلم .

قلت : لم يسنده إلا الفضل ؟

قال : بتة .

وهذا لا يحتاج إلي شرح ولا تعليق فهـو أوضـأ مـن شـمس الصباح في شهور الصيف الحـار ، وفيـه إطلاق الحسـن علـي المعلول ، بعكس ما اشترطه المتأخرون من سـلامة الحـديث الحسن عندهم من العلة ، وهذا دليل علي تبلين المقاصد كمـا قلنا .

وبالمناسبة نسأل المرضي بمرض تعدد الطرق : لماذا لم يقو الداراقطني رحمه الله هذه الطرق ببعضـها ويرقيهـا كمـا تفعلون أنتم ؟؟!!

وهل اتضح لكم الآن علـي أي شـيء كـان يطلـق جهابـذة الحديث لفظة الحسن ؟؟!!

ـ وروي أبو بكر البر قاني عـن الـداراقطني رحمهمـا اللـه تعالي قال :

قلت له : شريك عن أبي اليقظان عن عدي بن ثابت عــن أبيه عن جده ، كيف هذا الإسناد ؟

قال : ضعيف .

قلت : من جهة من ؟

قال : أبو اليقظان ضعيف .

قلت : فيترك ؟

قال : لا ، بل يخرج ، رواه الناس قديماً .

والكلام واضح بحمد الله وتوفيقه ، فلما أخبره الداراقطني رحمه الله أن أبا اليقظان ضعيف ، سأله : هل ضعفه من نوع الضعف الذي يكون سبباً في الترك أم لا ؟
فأجابه رحمه الله ورفع درجته قائلاً : بل يخرج ، أي في الكتب ، أي يكتب حديثه ، وهذا واضح .

للمزيد راجع علل الترمذى الكبير: 143-165-166-167-168،.....، ومواطن لا تحصي في جامع الترمذي ، وكتب السؤالات ، والجرح والتعديل ، مع تطبيق شرط الحسن الذي ذكره الترمذي رحمه الله ، وستري أن كل حديث توفرت فيه هذه الشرائط ليس بمطروح ، أطلق عليه الحسن ، سواء كان غريباً ، أو صحيحاً ، أو ضعيفاً ، أو معلولاً .
ولهذا لم يذكر الترمذي رحمه الله سبحانه وتعالي قيد السلامة من العلة في تعريفه ، لأن كون الحديث الصواب فيه الوقف أو الرفع أو الإرسال أو الوصل لا يجعله حديثا مطروحاً وإنما يجعله مرجوحاً ، أما المتأخرون فيشترطون في الحديث الحسن شرط الخلو من العلة لأنه عندهم للاحتجاج ، والله أعلم .
وسنضرب مثالاً آخر من كتاب الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم :
ترجمة رقم 559 إسماعيل بن أبي إسحاق :
قال الأثرم عن أحمد : يكتب حديثه وقد روى حديثا منكراً في القتيل (راجع معني لفظة المنكر عند أحمد في بحث قيم من كتاب المنتخب من العلل للخلال تحقيق وتعليق الأخ طارق عوض حفظه الله) .
أبو حاتم عن اسحاق بن منصور عن يحيي :
أبو إسرائيل صالح الحديث .
عن عمرو بن علي :
أبو إسرائيل ليس من أهل الكذب .

أبو حاتم :

أبو إسرائيل حسن الحديث جيد اللقاء لـه أغـاليط لا يحتـج بحديثه .

أبو زرعة :

صدوق كوفي .

فتأمل : أحمد يقول يكتب حديثه (أما الاحتجـاج بـه فـأمر غير هذا) ،

ويحيي يقول صالح (أي ليس بمطروح يصلح للكتابة) ،

والفلاس يقول ليس من أهل الكذب (أي ليس كـذاب ولا متهم) ،

وأبو حاتم يقول حسن الحديث (وهو نفس معنى الأقـوال السابقة) ، وحكم عليه بأنه لا يحتج بحديثه ،

وأبو زرعة قال صدوق (أي غير كذاب ولا متهم) .

فهؤلاء الذين قيل عنهم أن لكل واحد منهم اصطلاح خاص به ، إذا تـأملت كلامهـم بعـد أن تخـرج مـن رأسـك مـا وجـدته مـدون فـي كتـب وضع أكثرهـا أهـل الأصـول والكلام وجـدت كلامهم يخرج من مشكاة واحدة .

التوسع في الشرح والأمثلة سهل يسير ، وتطويل البحــث أمر هين ، ولكن ليس هذا المراد .

إنمـا المـراد أن نفتـح بـه عيونـاً عميـاً وأذانـاً صـماً واللـه المستعان .

نماذج من اصطلاحات المحدثين المقاربة للفظة الحسن

في المبحث السابق حاولنا قدر جهدنا أن نبين لمن يبحث عن الحقيقة أن ما قصده المتقدمون بلفظة الحسن خلاف ما فهمه المتأخرون تماماً ، وظهر لنا جلياً تباين المعني والمقصد بين الفريقين ، هذا لمن كان يبحث عن الحق ، أما من يبحثون هذه المسألة وفي ذهنهم قدسية كلام ابن الصلاح وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، فليس هناك ما يوجب عليكم هذه المشقة ، ولا ما يوجب عليكم الاستمرار في القراءة ، يكفي أن تغلق الكتاب وتشتم صاحبه كما هي العادة !!!

فأنتم مقتنعون بالنتيجة مقدماً قبل البحث ، خاصة وأن هناك فريقاً من المنتسبين للحديث تابعه علي هذا الفهم .

ولما استغلقت الأمور في بعض الأحيان مع بعض الأمثلة التي يصعب إطلاق الحسن الاصطلاحي عند المتأخرين عليها ، وأطلق عليها المحدثون المتقدمون الوصف بالحسن ، قالوا : إن لكل محدث من المحدثين المتقدمين اصطلاحات خاصة به !!

واستخدم المحدثون الأوائل اصطلاحات عديدة تؤدى نفس المعني ، وكلها عجز المتأخرون عن فهمها حتى أنهم قالوا : إن لكل إمام اصطلاحات خاصة به كما سبق أن أشرنا قبل قليل !!!

وهذا والله أقرب للهو الصبيان منه إلي دين !!!

لكل إمام اصطلاح خاص به ؟!!!

ولم يسأل واحد منهم الآخر ماذا تعنى بقولك صالح الحديث مثلاً ؟

أو ماذا تقصد بقولك فلان مقارب الحديث ؟

كأن هؤلاء الرجال أصحاب العقول الفذة والهمم العالية لا عقول لهم !!

يسمعون اصطلاحات لا يفهمونها ويسكتون ولا يسألون !!!

ـ فمثلاً أبو داود يستعمل لفظة صالح .
قال أبو داود رحمه الله : ما كان في كتابي هذا من حديث فيه وهن شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح .
قال ابن حجر :
يفهم من هذا أن الذي فيه وهن غير شديد لا يبينه .
نقول : وهذا صحيح .
وللعلماء في سكوته تأويلات :
أ ـ صالح أي صالح للاحتجاج به ، وهذا فيه نظر .
ب ـ صالح للشواهد والمتابعات ، وهذا أيضا لا يسلم .
ج ـ صالح يقابل الحسن ، وهو المعتمد عندنا بالاستقراء .
ولكن الحسن الذي نعنيه هنا هو الحسن عند المتقـدمين ، لا عند المتأخرين .
قال الحافظ ابن حجر :
فكم من حديث أخرجه في سننه وسكت عنه ثم تكلم هـو عنه بعد ذلك في إجاباته علي السؤالات .
نقول :
صالح عنده لفظة في المعنـي تسـاوي حسـن تمامـاً عنـد الترمذي والبخاري ، فكم مـن حـديث وصـفوه بالحسـن وهـو صحيح أو ضعيف !!
وكذا أبو داود كم من حديث سكت عنـه ، أي صـالح عنـده وهو صحيح ، وكم من حديث سكت عنـه ثـم ضـعفه بعـد ذلـك في سؤالاته .
ولكـن مـا كـان فيـه ضـعف شـديد أي لا يكتـب ويجـب أن يطرح فقد بينه رحمه الله حسب اجتهاده .
ولاحظ أنه سكت عن المنقطع والمدلس وأسانيد لا تصلح لا للاحتجاج ولا غيره ، فهـذا مـن أقـوي مـا يـبين أنـه لـم يعـن الاحتجاج بما سكت عنـه وإنمـا عنـي صـالح للكتابـة والتـدوين وليس بمطروح .
والدارس لكتب الـذين ألفـوا خـارج نطـاق الصـحيح يعلـم جيداً أن أصحابها لم يصنفوها للاحتجـاج ، ومنهـا كتـب السـنن

الـتي كـان الغـرض منهـا ترتيـب الأدلـة علـي الأبـواب وليـس الاحتجاج بهذه الأحاديث في هذه الأبواب وهو واضح لمن تدبر .

ـ سنن أبي داود :

248ـ حدثنا نصر بن علـي حـدثني الحـارث بـن وجيـه ثنـا مالك بن دينار عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال : رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم (إن تحـت كـل شـعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر) ،

قال أبو داود : الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف .

ـ التاريخ الكبير :

الحارث بن وجيه الراسبي البصري ، سمع مالك بن دينار ، سمع منه زيد بن حباب ، ونصر بن علي ، فيه بعض المنـاكير ، نسبه نصر بن علي .

ـ الجرح والتعديل :

الحارث بن وجيه الراسبين روى عن مالك بن دينار ، روى عنه زيد بن حباب ، ومسـلم بـن إبراهيـم ، وأبـو سـلمة ، وأبـو عمر الحوضي ، والمقـدمي ، ونصـر بـن علـي ، سـمعت أبـي يقول ذلك ، حدثنا عبد الرحمن انا بـن أبـي خيثمـة فيمـا كتـب إلي قال : سمعت يحيى بن معين يقـول : الحـارث بـن وجيـه ليس حديثه بشيء ، سـمعت أبـي يقـول : الحـارث بـن وجيـه ضعيف الحديث ، في حديثه بعض المناكير .

ـ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي :

الحارث بن وجيه الراسبي بصـري ، يـروي عـن مالـك بـن دينار ، قال يحيى : ليـس بشـيء ، وقـال النسـائي : ضـعيف ، وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال :

الحارث بن وجيـه الراسـبي بصـري ، حـدثنا بـن حمـاد ثنـا عباس ثنا يحيى قال : الحارث بن وجيه ليـس حـديثه بشـيء ، ثنا الجنيدي ثنا البخاري قال : الحارث بن وجيه الراسبي عنده

بعض المناكير ، سمع مالك بن دينار البصري سمعت بن حماد يقول : قال : البخاري الحارث بن وجيه الراسبي روى عنه زيد بن الحباب في حديثه بعض المناكير ، وقال النسائي : الحارث بن وجيه ضعيف ، ثنا الفضل بن الحباب ثنا أبو عمر الحوضي ثنا الحارث بن وجيه عن مالك بن دينار عن بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تحت كل شعرة جنابة فبلوا الشعر وانقوا البشر) ، حدثنا محمد الواسطى ثنا الصلت بن مسعود ثنا الحارث بن وجيه ثنا مالك بن دينار سألت أنس بن مالك عن قوله : " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " ، قال : كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم تتجافي جنوبهم عن المضاجع ، قال الشيخ : وهذان الحديثان بأسانيدهما عن مالك بن دينار ، لا يحدث عن الحارث بن وجيه ، وللحارث غير ما ذكرت من الروايات شيء يسير ولا أعلم له رواية إلا عن مالك بن دينار .

ـ ضعفاء العقيلي :

الحارث بن وجيه بصري ، عن مالك بن دينار ، حدثنا أحمد بن على الأبار قال : سمعت نصر بن على الجهضمي يضعف الحارث بن وجيه ، وحدثنا محمد بن عيسى قال : حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : الحارث بن وجيه ليس حديثه بشيء ، وحدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال : الحارث بن وجيه الراسبي فيه بعض المناكير ، ومن حديثه ما حدثناه إبراهيم بن محمد قال : حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال : حدثنا الحارث بن وجيه قال : حدثنا مالك بن دينار عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحت كل شعرة جنابة ألا فاغسلوا الشعر واتقوا البشرة) ، قال : لا يتابع عليه حديث منكر وله إسناد غيرهما فيه لين أيضاً .

ـ المجروحون :

الحارث بن وجيه الراسبي من أهل ألبصرة ، يروى عن مالك بن دينار ، روى عنه زيد بن حباب ، والحوضي ، كان قليل الحديث ، ولكنه يتفرد بالمناكير عن المشاهير في قلة روايته ، سمعت الحنبلي يقول : سمعت أحمد بن زهير يقول عن يحيى بن معين قال : الحارث بن وجيه ليس بشيء .

ـ تاريخ ابن معين (رواية الدوري) :

سألت يحيى عن الحارث بن وجيه فقال ليس حديثه بشيء .

فقول أبي داود رحمه الله : حديث الحارث بن وجيه منكر ، أي حديث خطأ ، لا يكتب أصلاً ، لأنه ليس بصواب ، ولذا لم يسكت عنه بل بينه .

وفي هذا فائدة كبيرة جداً ، وهي أنهم كانوا يكتبون الأحاديث في تصانيفهم وهم يعلمون أن منها الصحيح ، ومنها الضعيف ، ومنها المطروح .

وهذا يعني أنهم لم يضعوا هذه الأحاديث للاحتجاج بها في هذه الأبواب ، وإنما علي سبيل الجمع لما يعرفوه أو ما سمعوه من شيوخهم في المسائل الفقهية المختلفة ، بل أن منهم من تعمد جمع المنكرات وشديد الضعف علي الأبواب الفقهية كالداراقطني في سننه رحمه الله تعالي !!

ـ سنن أبي داود :

1377ـ حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني ثنا عبد الله بن وهب أخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال ما هؤلاء ؟ ، فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، وأُبَيّ بن كعب يصلي وهم يصلون بصلاته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أصابوا ونعم ما صنعوا .

قال أبو داود : ليس هذا الحديث بالقوي مسلم بن خالد ضعيف .

ـ التاريخ الكبير :

مسلم بن خالد أبو خالد الزنجي ، عن بن جريج ، وهشام بن عروة ، منكر الحديث ، قال علي : ليس بشيء .

ـ الجرح والتعديل :

مسلم بن خالد الزنجي وهو بن خالد بن سعيد بن جرجه أبو خالد ، وأصله من الشام ، والزنجي لقبه ، كان أبيضاً مليحا ، روى عن بن أبى ملكية ، والزهري ، وعمرو بن دينار ، وابن أبى نجيح ، وهشام بن عروة ، وابن جريج ، روى عنه محمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن عبد الله بن يونس ، والحكم بن موسى ، وابن نفيل الحراني ، وعبد الأعلى بن حماد النرسي ، وسعيد بن عون ، وإبراهيم بن شماس ، وإبراهيم بن موسى ، وابن أبى الشوارب ، والحميدي ، سمعت أبى يقول ذلك ، نا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب إلىّ قال : سمعت يحيى بن معين يقول : مسلم بن خالد الزنجي ثقة ، نا عبد الرحمن سمعت أبى يقول : قال على بن المديني : مسلم بن خالد ليس بشيء ، نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن مسلم بن خالد الزنجي ؟ فقال : ليس بذاك القوى ، منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج ، به تعرف وتنكر .

ـ التاريخ الصغير :

كنية مسلم بن خالد الزنجي : أبو خالد المكى مولى عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي ، كناه آدم ، قال على : ليس بشيء .

فهذه الرواية كما وصفها أبو داود ، ومسلم بن خالد ليس بشيء كما قال عنه غير واحد كما رأيت .

ـ سنن أبي داود :

1854ـ حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال : ثم أصبنا صرماً من جراد فكان رجل منا يضرب بسوطه وهو محرم ، فقيل له : إن هذا لا يصلح ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هو من صيد البحر .

سمعت أبا داود يقول أبو المهزم ضعيف والحديثان جميعاً وهم .

ـ التاريخ الكبير :

يزيد بن سفيان أبو المهزم البصري عن أبي هريرة تركه شعبة روى عنه حماد بن سلمة .

ـ الجرح والتعديل :

يزيد بن سفيان أبو المهزم بصرى ، روى عن أبى هريرة ، روى عنه حماد بن سلمة ، وسليم بن حيان ، وعباد بن منصور ، سمعت أبى يقول ذلك ، نا عبد الرحمن نا أبى عن مسلم بن إبراهيم قال : نا شعبة قال : رأيت أبا المهزم لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثاً ، حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم بن شعيب نا أبو حفص عمرو بن علي قال : ما سمعت يحيى وعبد الرحمن يحدثان عن أبى المهزم شيئاً قط ، نا عبد الرحمن انا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلى قال : سألت احمد بن حنبل عن أبى المهزم ؟ ، فقال : ما أقرب حديثه ، نا عبد الرحمن قال ذكره : أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال : أبو المهزم ضعيف ، وقال مرة : لا شيء ، نا عبد الرحمن قال : سألت أبا زرعة عن أبى المهزم يزيد بن سفيان ؟ ، فقال : ليس بقوي ش عبة يوهنه ويقول كتبت عنه مائة حديث ما حدثت عنه بشيء حكي على بن المديني عن عبد الرحمن بذلك ، نا عبد الرحمن قال : سمعت أبى يقول هو ضعيف الحديث .

ـ الضعفاء والمتروكون للنسائي :

يزيد بن سفيان أبو المهزم : متروك الحديث بصري .

ـ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي :

يزيد بن سفيان أبو المهزم البصري ، يروي عن أبي هريرة ، قال يحيى : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال علي بن الجنيد : شبه المتروك ، وقال الداراقطني : ضعيف .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال :

يزيد بن سفيان أبو المهزم ، ثنا محمد بن الرومي النيسابوري ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ثنا مسلم بن إبراهيم قال : سمعت شعبة يقول : رأيت أبا المهزم في المسجد وهو يعطى درهماً لوضع حديثاً ، ثنا بن أبى مريم قال : سمعت يحيى بن معين يقول : اسم أبى المهزم يزيد بن سفيان وثنا بن حماد ثنا معاوية عن يحيى قال : أبو المهزم يزيد بن سفيان ليس حديثه بشيء ، ثنا بن حماد حدثني عبد الله عن أبيه قال : أبو المهزم وهو كذا وكذا قد روى عنه شعبة .

ـ كتاب الضعفاء :

يزيد بن سفيان أبو المهزم ، روى عن أبي هريرة المناكير ، تركه شعبة وأساء فيه القول .

ـ ضعفاء العقيلي :

يزيد بن سفيان أبو المهزم ، ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به ، حدثنا إبراهيم بن محمد ومحمد بن إبراهيم قال حدثنا مسلم : قال سمعت شعبة يقول : كان أبو المهزم في مسجد ثابت مطروح لو أعطاه إنسان فلساً حدثه سبعين حديثاً ، حدثنا محمد قال : حدثنا عمرو بن علي قال : لم أسمع يحيى يحدث عن أبي المهزم بشيء قط وقد سمعت أبا داود يقول : سمعت شعبة يقول : حدثني من سمعه من أبي هريرة ، قلت : من هو ؟ قال : أبو المهزم ، حدثني محمد بن حفص الجوزجاني سمعت أبا قدامة قال : قال بهز : كان أبو المهزم يضعف ، حدثنا عبد الله قال : سألت أبي عن أبي المهزم ؟ ، فقال : هو كذا وكذا ، حدثنا محمد حدثنا معاوية قال : سمعت يحيى قال : أبو المهزم يزيد بن سفيان ليس حديثه بشيء ، ومن حديثه ما حدثناه محمد بن أحمد الأنطاكي قال حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم الجراد من صيد البحر .

ـ المجروحون :

يزيد بن سفيان أبو المهزم من أهل البصرة يروي عن أبي هريرة روى عنه حماد بن سلمة والبصريون وكان شيخاً صالحاً لم يكن العلم صناعته كان ممن يهم ويخطئ فيما يروي فلما كثر في روايته مخالفة الأثبات خرج عن حد العدالة قد تركه شعبة ، أخبرنا الهمداني قال : حدثنا عمرو بن علي قال : ما سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن أبي المهزم بشيء قط أخبرنا عبد الله بن الحسين قال حدثنا عباس بن محمد قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة قال : رأيت أبا المهزم في مجلس ثابت البناني لو أعطاه إنسان فلساً حدث به تسعين حديثاً ، قال أبو حاتم وهو الذي روى عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن أكرم على الله من الملائكة..... .

ـ تقريب التهذيب :

أبو المهزم بتشديد الزاي المكسورة التميمي البصري اسمه يزيد وقيل عبد الرحمن بن سفيان متروك من الثالثة د ت ق .

ـ سؤالات البرقاني للداراقطنى :

وعن يزيد بن أبي سفيان فقال : أبو المهزم بصري أساء القول فيه شعبة يترك .

فهؤلاء مجرد نموذج للرواة الذين يبين أبو داود رحمه الله سبحانه وتعالي حديثهم ، وهم في الغالب من الذين في ضعفهم شدة ، أو من المتروكين .

نعم قد يختلف الحكم علي الرواة في بعض الأحيان من عالم لآخر ، أي ربما وجدنا من تكلم فيه أبو داود وبين ضعف حديثه ثم وجدنا من يحتج بحديثه أو من يوثقه ، وهذا من جراء التفاوت في الحفظ والطلب بين أهل الحديث رحمهم الله تعالي ، وكذا ربما وجدنا من لا يبين أبو داود ضعف حديثه ، وهو متهم عند غيره من النقاد ، رحم الله الجميع ورضي عنهم .

وأبو حاتم يستخدم لفظة صدوق :
وهي أيضاً تعنى أن هذا الراوي حسن الحديث أي يكتب حديثه ويدخل فيها الصحيح والضعيف كما قدمنا .
أما كون حديثه يحتج به أم لا فهذا يختلف .
ولهذا نري أبو حاتم يطلق الصدوق علي الثقات وغيرهم ومن أراد استقصاء الأمر فكتب جيل الرجال أمامه .
وسنضرب بعض الأمثال من أقوالهم من غير أن نطيل البحث إن شاء الله :
قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :
الجزء الأول ترجمة 29 أحمد بن جعفر البغدادي : ثقة صدوق .
ترجمة 47 أحمد بن خالد الخلال : خيراً فاضلاً عدلاً صدوقاً رضا .
ترجمة 59 أحمد بن سليمان بن عبد الملك : صدوق ثقة .
ترجمة رقم 179 أحمد بن هاشم :
سمعت أبي وأبا زرعة يقولا : كتبنا عنه ، ورويا عنه .
قال : وسئل أبي عنه فقال : صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به .
ترجمة 756 إسحاق بن الربيع :
حدثنا عبد الرحمان نا محمد بن إبراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال : اسحاق بن الربيع أبو حمزة ضعيف الحديث ، روى أحاديث عن الحسن في التفسير حساناً .
سألت أبي عن اسحاق بن الربيع أبي حمزة العطار فقال : يكتب حديثه كان حسن الحديث . انتهي كلامه باختصار .
وروي ابن أبي حاتم بسنده إلي عبد الله بن المبارك أنه كان إذا حدث عن جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : حدثني الصدوق عن الصدوق عن الصدوق عن الصدوق عن الصادق المصدوق .
والسند عندي فيه نظر لكنه يصلح شاهداً لما قبله ، أما وحده فلا يصلح للحجية .

وكـــذا رقـــم 60-80-106-119-125-135-165-383-439-472-531-539-546-620-770-.....

وغيرها كثير لمن أراد أن يبحث وينقب كـل هـؤلاء الثقـات وصفهم بصدوق !!

فهل بعد هذا نقول أن الصدوق هو من خف ضبطه ؟؟

إن الصدوق هو الذي اشتهر بتحـري الصـدق فـي الروايـة بصرف النظر عن درجته في الرواية .

هـو ليـس بكـذاب ، ولا متهـم ، فحـديثه حسـن أي ليـس بمطروح ولكـن يكتب حديثه إن لم يكـن شـاذاً ، وكـان يـروي من غير وجه .

وتأمـل كلام ابـن أبـي حـاتم فـي كتـابه العظيـم الجـرح والتعديل :

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطى ، قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي وربما جرى ذكـر رجـل صـدوق في حديثه ضعف ، فيقول : رجل صالح الحديث تغلـب ، يعنـى أن شهوة الحديث تغلبه .

قال ابن أبي حاتم: فقد أخبر أن الناقلة للآثار والمقبـولين على منازل ،

وأن أهل المنزلة الأعلى : الثقات .

وأن أهل المنزلة الثانية : أهل الصدق والأمانـة .(أقـول : لاحظ أنه قسمهم إلي منزلـتين فقـط إمـا ثقـة أو ليـس بثقـة وكلاهما حديثه حسن والـراوي نفسـه حسـن الحـديث فتأمـل ولاحظ وصفه لهم بالمقبولين) .

ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى :

وإذا قيل للواحد : إنه ثقة ، أو متقن ثبت ، فهو ممن يحتـج بحـديثه . (أقـول : ولاحـظ أيضـا أن الاحتجـاج فقـط يكـون بحديث الثقة) .

وإذا قيل له : إنه صدوق ، أو محله الصدق ، أولا بأس بـه ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه ، وهي المنزلة الثانية .

(أقول : تأمل الفرق بين المعنيين ، الكتابة والاحتجاج) .

وإذا قيل : شيخ ، فهو بالمنزلة الثالثة ، يكتب حديثه ، وينظر فيه ، إلا أنه دون الثانية .

وإذا قيل : صالح الحديث ، فإنه يكتب حديثه للاعتبار.

وإذا أجابوا في الرجل بلين الحديث ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه اعتباراً .

وإذا قالوا : ليس بقوي ، فهو بمنزلة الأولى ، في كتبة حديثه ، إلا أنه دونه .

وإذا قالوا : ضعيف الحديث ، فهو دون الثاني ، لا يُطرح حديثه ، يعتبر به .

(أقول : فحتي هذه المنزلة لا يطرح حديث الراوي بل يكتب علي تفاوت أصحاب هذه المنازل في الحفظ والإتقان ، الثقة يكتب حديثه للاحتجاج ، وباقي الرتب يكتب حديثها للاعتبار والاستشهاد) .

وإذا قالوا : متروك الحديث ، أو ذاهب الحديث ، أو كذاب ، فهو ساقط الحديث ، لا يكتب حديثه ، وهي المنزلة الرابعة .

(أقول : وهؤلاء من لا يوصف حديثهم بالحسن ، ولا يوصفون بأنهم حسان الحديث ، بل يطرح حديثهم ولا يكتب) .

ولمن أراد التوسع في ألفاظ المتقدمين وجمعها لوضعها في نصابها الصحيح عد إلي كتاب الجرح والتعديل والعلل ومعرفة الرجال لأحمد وتاريخ يحيي بن معين والمجروحين لابن حبان وضعفاء العقيلي والكامل لابن عدي ، ففيهم معين لا ينضب من الأمثلة علي هذا والله المستعان .

رد شبهات أثارها البعض حول احتجاج المتقدمين

من المحدثين بالأحاديث الحسان عند المتأخرين

قال الله تعالى في كتابه العزيز : "يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب" ،

فالهوى ينسى صاحبه يوم الحساب !!

فقط يتذكر هواه الذي يريد أن ينتصر له فماذا تكون النتيجة ؟

عذاب شديد .....

نعوذ بالله من الأهواء وأهلها .

بعض المتأخرين لما رأى شعاع من النور ينفذ من بين الظلمات ، استفزه الشيطان ، وأوحي إليه أن يجمع بعض الشبهات التى يظنها أدلة ، ويضعها في كتاب ليضل به أهل العلم وطلبته ، زاعماً أن الحديث الحسن بشقيه وكونه موضع احتجاج عند المحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين مسألة منتهية ، محسومة عند المتقدمين والمتأخرين !!

كيف لا ؟؟!!

والكذب علي العلماء أهون وأيسر من الكذب علي الله ورسوله !!

وهنا نرد علي هذه الأباطيل باختصار ، لا يخل بالرد ، ونذكر بسبب ذلك ألا وهو عدم التطويل فإن عدد الملازم لا يعنينا في شيء ، ولو أطلنا في كل مبحث لما انتهى هذا البحث إلا بعد سنوات طوال .

يقـول الأخ محمـد عبـد المقصـود فـي تقريظـه لكتـاب : القول الحسن فـي كشـف شـبهات حـول الاحتجـاج بالحـديث الحسن :

وقد شاع في عصرنا بين ناشئة طلبـة العلـم قـول خـالف المنهج العلمي الدقيق لعلمائنـا ، فقـال حـدثاء الأسـنان بعـدم الأخذ بالحديث الحسن لغيره ، بـل وغـالي بعضـهم فلـم يأخـذ أيضاً بالحسن لذاته ، وفرحوا بهذا القول وتبجحوا به ، وطاروا بـه كـل مطـار ، ممـا أدي إلـي إنكـارهم لجملـة كـثيرة مـن الأحـاديث الثابتـة ، حـتي وصـل ببعضـهم أن عـاد إلـي سـماع الملاهـي والمعـازف بزعمـه أن لـم يصـح فـي ذلـك حـديث ، ومنهم من أنكر ثبوت أحـاديث المهـدي ، وكـذلك عـدم صـحة أحاديث إتيان المرأة في الدبر ، وعدم مشروعية صيام عرفـة لغير الحاج ، وكـذلك عـدم مشـروعية صـيام السـتة أيـام مـن شوال لعدم صحة هذه الأحاديث ، وأمور أخري خاضـوا فيهـا ، وفرقوا بيـن أقـوال المتقـدمين والمتـأخرين ، ولسـان حـالهم يقول : انتهي الاجتهاد والقـول قـول المتقـدمين زعمـوا ، مـع نقلهم لأقوال مبتورة عـن أهـل العلـم وتمسـكهم بهـا لنصـرة مـذهبهم هـذا ، (أقـول : انظـر إلـي الفقـرة الخاصـة بكلام الشـافعي لتعلـم مـن الـذي ينقـل الأقـوال المبتـورة) ، فـي حلقات يطول ذكرهـا مـن مسلسـل التهتـك العلمـي . انتهـي الجزء المراد نقله .

أقول : أما قوله في تحقير مـن خـالفه فـي الاحتجـاج بمـا يسمي بالحديث الحسـن عنـد المتـأخرين (حـدثاء الأسـنان) وكذا قوله (وفرحوا بهذا القول وتبجحوا به ، وطـاروا بـه كـل مطار) ، فلا رد عليه في الدنيا ، والحساب بين يدي الرحمـان .

أما قوله (مما أدي إلي إنكارهم لجملة كثيرة من الأحاديث الثابتة) ، فالذي ينكـر حـديث ثـابت غيـر الـذي يقـول أن هـذا الحديث لا يثبت عندي ، والفرق بينهمـا أظنـه واضـح لا يحتـاج

إلي كثير بيان ، فهـو ثـابت عنـدك ، أمـا عنـدي فهـو ضـعيف ، فكان ماذا ؟؟

وأحاديث أفطر الحاجم والمحجوم أثبتها أحمـد ، وضـعفها يحيـي بـن معيـن رضـي اللـه عنهمـا ، فهـل كـان يحيـي ينكـر الأحاديث الثابتة ؟؟

إنما ثبت هذا عند أحمد ولم يثبت عند يحيي ، هـذا كـل مـا في الأمر .

وقوله (حتي وصل ببعضـهم أن عـاد إلـي سـماع الملاهـي والمعازف بزعمه أن لم يصح فـي ذلـك حـديث) ، ليـس فيـه حجة علي من خالفه ، بل هو أسلوب عاطفي في كسـب فـي كسب قلب المستمع الجاهل بعلم الإسناد ولا علاقة له بالعلم ، وكل حديث ورد في تحريم المعازف صـراحة لا يخلـو سـنده من مشكلة تقضي عليه ، وحديث هشام بن عمار سنده هالـك ، من أوجه ، منها التكلم في هشام بن عمار نفسـه وحفظـه ، واتهام أحمد رحمه الله لـه بـالتجهم (راجـع ميـزان الإعتـدال ترجمة هشام بن عمار ، وراجع قول الحافظ فيه في التقريب) ، وكـذا الكلام فـي كـونه مـن معلقـات البخـاري ، أمـا دائـه العضال فهو عطية بن قيس الذي عليه مدار كل أوجه الحديث .

ثم أن البخاري رحمه الله لم يخرج هذا الحديث للاحتجـاج ، وإنما أخرجـه شـاهداً فـي بـاب تحريـم الخمـر ، أمـا مـذهب البخاري في هذا ففي كتاب التفسير ، في تفسير قوله تعـالي " ومن الناس من يشتري لهو الحديث " ، قال البخاري رضـي الله عنه علي ما أذكر : فكل لهو باطل إذا شغل عن ذكر اللـه .

وحديث عائشة الصحيح لا دلالة فيه علي التحريـم ، وإنمـا فيه أن النبي صلي اللـه عليـه وسلم كان يسـمع الغنـاء قبـل دخول أبي بكر ، وسمع بعد دخول أبـي بكـر ، فمـن ادعـي أن قول النبي صلي الله عليه وسـلم لأبـي بكـر (دعهمـا) ليـس إقراراً للجاريتين ، فليس له متعلق في قول أبي بكر بحضـرة

النبي صلي الله عليه وسلم واصفاً الغناء بأنه (مزمار الشيطان) ،

وأخرج أحمد في مسنده قال : حدثنا مكي بن إبراهيم ، عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد رضي الله عنه ، أن النبي صلي الله عليه وسلم كان عند عائشة فدخلت امرأة ، فقال : (أتدرين من هذه يا عائشة ؟) ، قالت : لا ، قال : (هذه قينة بني فلان ، أتحبين أن تغنيك ؟) ، قالت : نعم ، فأعطاها طبقاً فغنتها .

وكذا أخرجه النسائي في الكبرى ، وسنده صحيح علي شرط الصحيح كما تري ، ولا مطعن فيه .

فالنبي صلي الله عليه وسلم سأل عائشة : (أتحبين أن تغنيك ؟) ، ولو كان حراماً ما سألها عن هذا .

ولما قالت رضي الله عنها : نعم ، أعطاها طبقاً فغنتها !!

فالذي تقوله الأحاديث الصحيحة أن الغناء ليس بحرام (لا نتكلم عن الفيديو كليب إنما نتكلم عن الغناء) ، والمعازف ليست حراماً ، وللشوكاني رحمه الله ورضي عنه رسالة مفيدة جداً اسمها : إبطال الإجماع علي تحريم مطلق السماع ، فراجعها إن شئت .

وقوله (وعدم مشروعية صيام عرفة لغير الحاج) ، فالتفصيل الذي تفصله هذا فرع من قبولك تصحيح أحاديث الترغيب في صيامه ، وأحاديث الترغيب في صيام يوم عرفه بها مزيج من الضعف والاضطراب في السند والمتن لا تخفي إلا علي من لا بصر له .

وأصحها علي الإطلاق هم الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه أظنه من رواية سعد بن سعيد ، وهو أخو يحيي بن سعيد رحمهما الله تعالي .

ـ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :

سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري أخو يحيى وعبد ربه ابني سعيد الأنصاري ، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد ، روى عنه عبد العزيز الدراوردي وعبد الله

بن نمير وأبـو أسـامة ، سـمعت أبـى يقـول ذلـك ، حـدثنا عبـد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال : قال أبى : سـعد بـن سعيد أخو يحيى بن سعيد ضعيف ، حدثنا عبـد الرحمـن قـال : ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : أنه قال : سعد بن سعيد صالح ، حدثنا عبد الرحمن قال : سمعت أبـى يقول : سعد بن سعيد الأنصاري مؤدى ، قال أبو محمـد يعنـى أنه كان لا يحفظ يؤدى ما سمع .

ـ وقال ابن عدي في الكامل :

سعد بن سعيد بن قيس أخـو يحيـى بـن سـعيد الأنصـاري مديني ، ثنا بن حماد ثنا عبد الله عن أبيه قال : سعد بن سـعيد أخو يحيى بـن سـعيد ضـعيف الحـديث ، وقـال النسـائي فيمـا أخبرني محمد بن العباس عنه قال : سعد بن سعيد بـن قيـس مديني ليس بالقوي .

أما قوله (وكذلك عدم مشروعية صـيام السـتة أيـام مـن شوال لعدم صحة هذه الأحاديث) فالحديث الذي فـي صـحيح مسلم أعله البخاري في التاريخ الكبير بقوله : ولا نعلم سماع عبد الله بن معبد الزمـاني مـن أبـي قتـادة ، وطرقـه الأخـري أوهي من بيت العنكبوت ، إلا طريـق ثوبـان رضـي اللـه عنـه ربما كان للبعض به متعلق ممن لا يهتمون بتعليـل الأحـاديث ، بل همهم الأوحد هو ترضية جميع الأطراف ، ومالـك بـن أنـس رضي الله عنه ورحمه لما سُئِلِ عن صيام ستة أيام من شوال قال : هي بدعة ، ولا أعلم أحداً من أهل العلم والفقه صامها ، بل كلهم علي كراهيتها وبدعيتها خشية أن يُلحـق برمضـان مـا ليس منه ، وهذا القول ثابت في في روايات الموطأ .

أما أحاديث إتيان المرأة فـي الـدبر فهالكـة لا تحتـاج إلـي كبير علم لردها .

ويقول الشيخ أسامة القوصي في تقريظه لنفس الكتـاب :

ولهذا وصلوا إلي هذه النتيجة الواضحة البطلان ، فإما أبيض وإما أسود ، فما استطاعوا أن يتصوروا التداخل بين الأبيض والأسود لضعف بصائرهم .

أقول : لنقل أن الأبيض هو ما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم وقاله ، والأسود هو شديد الضعف والمكذوبات وهو غير ثابت ولم يقله بالقطع ، فالسؤال الآن : ذلك التداخل اللوني الجميل درجته أنه بين الثابت وغير الثابت ؟؟ ، أم ماذا نسميه ؟؟

أنسميه ربما قاله وربما لم يقله ؟؟

أم نبحث عن اسم آخر ؟؟

فلنسميه إذن : ربما لم يقله وربما قاله .

فلا هو ثابت ، ولا هو غير ثابت ، فماذا هو ؟؟

وكيف ستلحقه بالثابت ؟

سؤال أحتاج إلي إجابة له !!

أما ضعف البصائر فمحل التيقن منه أو من عدمه بين يدي الرحمان سبحانه وتعالي ، أسأل الله سبحانه وتعالي السلامة لي ولإخواني .

أما المؤلف نفسه فيقول في مقدمته :

فكان من هؤلاء الشباب من يقول : لا نأخذ إلا بالقرآن والسنة فقط ، ويأخذ أحدهم القرآن ومعه بعض كتب السنة المجردة من الشروح وكتاب لسان العرب ولا شيء غير ذلك ، فكان النتيجة أن وصلوا لاعتقاد الخوارج وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

أما قوله (فكان من هؤلاء الشباب من يقول : لا نأخذ إلا بالقرآن والسنة فقط ، ويأخذ أحدهم القرآن ومعه بعض كتب السنة المجردة من الشروح وكتاب لسان العرب ولا شيء غير ذلك) فأقول لصاحب المباهالات : أي كتب الشروح كان يقرأ أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن تبعهم من التابعين ومن تبعهم ؟؟ ، أم أنك تري أن من اكتفي

بالكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالي هدي للناس ، والسنة النبوية المشرفة سيضل لأنه لم يقرأ حثالة أفكار بني آدم ؟؟؟

وهل يمكن أن تخبرنا أي كتب الشروح كان يقرأ مالك بن أنس ؟

أو الشافعي أو أحمد ؟

أو يحيي بن معين وعلي بن المديني ؟

فأنت تعتقد أن الكتاب والسنة بالفهم اللغوي المبني علي العربية السليمة غير كاف ؟؟ ،

فانظر أين تضع قدمك أيها الشيخ الجليل .....

وأما قوله (فكان النتيجة أن وصلوا لاعتقاد الخوارج وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) فهذه هي تهمة العصر لمن أراد أن يطعن خصمه ، ونحن والله يشهد لا نعتقدهم إلا من أهل البدع ، ولكن لو كان من لوازم الاهتداء بالكتاب والسنة من غير أراء بني آدم ومذاهبهم وفرقهم واختلافهم أن يقول المسلم برأي الخوارج لما وسعنا إلا اتباعه .

ثم يقول معرضاً بالدكتور حاتم بن عارف العوني صاحب كتاب المنهج المقترح : فانظر كيف ألغي عشرة قرون من حياة الأمة الإسلامية ، فهذه العصور في حياة الأمة الإسلامية في فهم هؤلاء كانت ضياعاً وضلالاً حتي جاء هؤلاء لينقذوا الأمة من الضلال ، فمعني كلام صاحب المنهج المقترح وأمثاله أن علماء الأمة من القرن الخامس إلي الآن إما لم يفهموا كلام المتقدمين ، وإما أنهم فهموه وهجروه عمداً ، وهم الذين فهموا كلام المتقدمين ونصروه ، فأي قول أفسد من هذا فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أقول : ليس هناك ما يمنع أن يكون فهم رجل من المعاصرين أو عدة لكلام العلماء المتقدمين أصح وأولي من فهم من سبقه من أهل العلم ، خاصة الذين داروا في فلك المذاهب وظلمات الفرقة وعلوم الكلام .

وقد صح عنه صلي الله عليه وسلم قوله (فرب مُبَلَغَ أوعي من سامع) ، فإذا كان النبي صلي الله عليه وسلم يأمر

بإبلاغ حديثه فلربما وعاه من يسمعه أكثر من الذي سمعه مباشرة من النبي صلي الله عليه وسلم ، فإن كان يمكن لمسلم لم يسمع من النبي صلي الله عليه وسلم مباشرة أن يعي معني قوله صلي الله عليه وسلم أكثر من صحابي جليل من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فهذا في من هم من متأخري الأمة بعد القرون المفضلة ليس هناك ما يمنعه أو يجعل العقل يرده ، وكلمة مُبَلَغَ في قوله صلي الله عليه وسلم تشمل كل من يبلغه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذه الأمة إلي يوم القيامة ، وأحب أن أذكر أن هذا الحديث من الدين الذي نزل به الروح الأمين .

وهذه الفقرة قد ذكرتها في مبحث خاص بالقياس ، ولكن لا بأس من ذكرها هاهنا لتوضيح بعض الأمور :

ـ ما روي عنه صلي الله عليه وسلم في قصته لما بعث معاذاً إلي اليمن : عن رجال من أصحاب معاذ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن ، فقال : (كيف تقضي ؟) ، فقال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : (فإن لم يكن في كتاب الله) ، قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) ، قال : أجتهد رأيي ، قال : (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، (اللفظ للترمذي رحمه الله) .

قالوا : هذا نص صحيح صريح في القياس ، فالنبي صلي الله عليه وسلم أقر معاذاً علي أنه سيجتهد إن لم يجد في كتاب الله ولا في السنة المطهرة ، أي سيجتهد فيما ليس فيه نص شرعي ، وهذا لا يكون إلا بإلحاقه علي شيء منصوص عليه ، وهذا هو القياس .

واحتج به الآمدي في نفس المسألة ، وفي مسائل أخري كثيرة في كتابه إحكام الأحكام .

وقال أمام الحرمين في كتابه البرهان في أصـول الفقـه : والعمدة في هذا الباب علـي حـديث معـاذ ، والحـديث صـحيح مدون في الصحاح متفق علي صحته لا يتطرق إليه التأويل .

وقـال الغزالـي : هـذا حـديث تلقتـه الأمـة بـالقبول ، ولـم يظهر أحد فيه طعناً ولا إنكـاراً ، ومـا كـان كـذلك لا يقـدح فيـه كونه مرسلاً ، بل لا يجب البحث عن إسناده .

وقــال صــاحب كشــف الأســرار : إن مثبــتي القيــاس متمسكون به أبداً في إثبات القياس ، ونفاته كـانوا يشـتغلون بتأويله ، فكان ذلك اتفاقا منهم علي قبوله .

قال ابن القيـم فـي أعلام المـوقعين عـن رب العـالمين : وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم معـاذاً علـى اجتهـاد رأيـه فيما لم يجد فيه نصاً عن الله ورسوله ، فقال شـعبة : حـدثني أبو عون عن الحارث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمـن قـال : (كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟) ، قال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : (فإن لم يكن فـي كتـاب اللـه ؟) ، قـال : فبسـنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : (فإن لـم يكـن في سنة رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم) ، قـال : أجتهد رأيي لا آلو ، قال : فضرب رسول الله صـلى اللـه عليـه وآله وسلم صدري ثم قال : (الحمـد للـه الـذي وفـق رسـول رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم) .

فهذا حديث وإن كان رواته غير مسمين فهم أصحاب معاذ ، ذلـك لأنـه يـدل علـى شـهرة الحـديث وأن الـذي حـدث بـه الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم ، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سـمي ، كيف وشهرة أصحاب معاذ والفضل والصدق بالمحـل الـذي لا يخفى ولا يعرف في أصحابه متهـم ولا كـذاب ولا مجـروح بـل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيـارهم لا يشـك أهـل العلـم بالنقل في ذلك كيف وشعبة حامـل لـواء هـذا الحـديث ، وقـد

قال بعض أئمة الحديث إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدد يديك به ، قال أبو بكر الخطيب : وقد قيل إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وهذا إسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به فوقفنا بذلك على صحته عندهم .

وراجع كتب أصول الفقه لترى أقوالهم في الاحتجاج بهذا الحديث علي حجية القياس ، وأنه عمدة أدلتهم في المسألة .

أقول : ووالله لو ثبت لكنت أول القائلين بالقياس بلا أدني شك ، وكذا كل من رد الحديث وأنكر القياس من أهل علم النبوة رضي الله عنهم لو ثبت عندهم لقالوا به ، فهم والله أهل العلم والفضل وإتباع الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم ، أما أهل الجهل بالنقل وعلم النبوة فهم يتخبطون ، ومهما كانت النوايا حسنة فإن النتائج تكون مريرة ، ولهذا فإن كتب الأصوليين والفقهاء وأصحاب السير والمفسرين -إلا المسند منها- أفسدت من حيث أرادوا أن يصلحوا ، فالخير كل الخير في ميراث محمد صلي الله عليه وسلم تعلماً وتعليماً وعملاً .

ولننظر إلي أقوال أهل العلم في هذا الحديث ، أعني أهل الحديث :

1 ـ قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل .

2 ـ وقال البخاري في تاريخه : الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ وعنه أبو عون ، لا يصح ولا يعرف إلا بهذا .

3 ـ وقال الداراقطني في العلل : رواه شعبة عن أبي عون هكذا وأرسله بن مهدي وجماعات عنه والمرسل أصح .

4 ـ قال أبو داود : أكثر ما كان يحدثنا شعبة عن أصحاب معاذ أن رسول الله ، وقال مرة : عن معاذ .

5 ـ وقال عبد الحق : لا يسند ولا يوجد من وجه صحيح .

6 ـ وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية : لا يصح وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم ويعتمدون عليه .

7 ـ وقال ابن طاهر في تصنيف له مفرد في الكلام على هذا الحديث : اعلم أني فحصت عن هذا الحديث في المسانيد الكبار والصغار وسألت عنه من لقيته من أهل العلم بالنقل فلم أجد إلا طريقين ، أحدهما طريق شعبة ، والأخرى عن محمد بن جابر ، عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من ثقيف عن معاذ وكلاهما لا يصح ، قال : وأقبح ما رأيت فيه قول إمام الحرمين في كتاب أصول الفقه والعمدة في هذا الباب على حديث معاذ ، قال : وهذه زلة منه ولو كان عالماً بالنقل لما ارتكب هذه الجهالة .

8 ـ قال ابن حجر في تلخيص الحبير : كلام إمام الحرمين أشد مما نقله عنه فإنه قال : والحديث مدون في الصحاح متفق على صحته .

9 ـ وقال ابن حزم : لا يصح لأن الحارث مجهول وشيوخه لا يعرفون ، قال وادعى بعضهم فيه التواتر وهذا كذب بل هو ضد التواتر لأنه ما رواه أبي عون عن الحارث فكيف يكون متواتراً ؟

وقال أيضاً : وأما حديث معاذ فيما روي من قوله أجتهد رأيي ، وحديث عبد الله بن عمرو في قوله أجتهد بحضرتك يا رسول الله فحديثان ساقطان .

فمن الناس بعد هؤلاء ؟!!

فيا أولي الألباب من الأولي أن يتكلم في هذه الأصول إن جاز لأحد أن يتكلم فيها ؟

أهل الحديث والعلم به ، أهل المعرفة بما ثبت عن نبيهم صلي الله عليه وسلم ، ورثة علوم الرسول الكريم عليه السلام ، أهل العلم بالأدلة ، أم أهل الكلام والفلسفة والمنطق الذي اختلط بالمذهبية العفنة ؟؟

أهل الإتقان ومعرفة العلل ، أم الذين لا يعرفون الفرق بين الصحيحين وبين كتب قدماء المصريين .

والله إن اسم إمام الحرمين لينخلع القلب له رهبة ، ومع ذلك لا يعلم شيئا عن الحديث الذي يستدل به في مسألة

أصولية يتفرع عليها المئات من الفروع ، بل لا يتردد ولا يقـول مثلاً : وأظنه في الصحيح ، بل يجزم بمنتهي الثقـة والتأكـد أن الحديث مدون في الصحاح ومتفق علي صحته !!

هل رأيتم أعجب من هذا ؟؟

وإذا وعـي قلبـك هـذا فلا تتعجـب إذا سـمعت الغزالـي الشهير بحجة الإسلام يقول : أن هذا الحديث متـواتر ، وتلقتـه الأمة بالقبول ، ولا يجب البحث عن إسناده ، ولم يطعن فيه أو ينكره أحد !!

حديث يدور علي صحابي واحد هـو معـاذ بـن جبـل رضـي الله عنه يصفه بالتواتر ، ثم يقول إن الأمة تلقته بالقبول وكأن كل هؤلاء الأعلام ليسوا من الأمة !! ، ولم يطعـن فيـه أحـد أو ينكره طبعا كما رأيتم ، ولذا لا يجب البحث عن سنده !!

وأما صاحب كشف الأسرار فمبلغ علمه أن نفـاة القيـاس اشتغلوا بتأويل هذا الحديث لأنهم بالطبع لا يجدون منـه مهربـا كما نري !! ، فيحاولون جاهدين أن يجدوا له تأويلاً مقبولاً !!

ومن المؤكد أنه لـ م تبلغـه هـذه الأقـوال مـن جبـال الأمـة ورجالها !!

وهذا من أكبر الأدلة علي الظلام الـذي حـدث بعـد القـرن الثالث ، حتي المنتسبين إلي العلم ألقوا كتـب السـنة وعلمهـا خلف ظهورهم واشتغلوا بالفلسفة والكلام وكتـب المـذاهب ، والمشتغل منهم بالحديث يظن أن كل حديث في كتب السنن والصـحيحين قـد وضـعوه للإحتجـاج بـه !! ، حـتي أن بعضـهم سمي الكتب الستة : الصحاح الستة !!

فتمخض هـذا عـن هـؤلاء ومئـات مـن أمثـالهم ، يحسـبهم الجاهل من أهل العلم فيعض علي كلامهـم بالنواجـذ ، وهـم لا يعرفـون غيـر علـم أرسـطاليس وأشـباهه ، وللشـيخ الألبـاني رحمه الله رسالة مفيدة جداً سنذكر مقاطع منهـا فـي مبحـث قادم إن شاء الله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

أما ابن القيم فيعلل قبول القرون السابقة لهذا الحديث فيقول : أنه روي عن أصحاب معاذ ، وهذا أقوي من أن يكون روي عن صاحب واحد من أصحابه ، ولذا يجب قبوله .

فماذا سيقول يا تري في كون المرسل هو الصحيح ؟

أي أن الصواب هو رواية الحديث مرسلاً بدون ذكر : عن معاذ ، وهذا ما رجحه الداراقطني رحمه الله في علله .

فالعلة الآن علتان : جهالة الرواة عن معاذ ، والخلاف في وصله وإرساله والراجح هو الإرسال .

فهذا نموذج لأقوال أهل العلم الذين لم يكن همهم الأوحد هو الحديث الشريف وإنما خلطوا به غيره من العلوم الغريبة عن الإسلام ، وانظر إلي أسمائهم التي ترتجف لها قلوب الرجال ، هذا شيخ الإسلام ، وذاك حجة الإسلام ، وثالثهم إمام الحرمين !!

فالزم طريق الحديث تنجو بإذن الله ، وإن لم تكن أبصرت ما حدث من خلل فابك علي نفسك من الآن .

فهل رأيت الآن ما قاله إمام الحرمين والآمدي والغزالي وابن القيم ومئات ممن تبعهم علي هذا القول ؟؟

وهل رأيت قول البخاري والترمذي والداراقطني وغيرهم من المحدثين ؟؟

وهل قرأت مثلاً فتاوي ابن الصلاح الذي وضع هذه القواعد بفهمه وتبعوه من غير تنقيب ولا تفتيش ؟؟!!

فهل هؤلاء هم الذين يصفهم بأنهم أفهم لكلام المتقدمين من غيرهم ؟؟!!!

فأنت الآن تريد منا أن نسلم عقولنا لابن الصلاح ومن تبعه ، ونغلق عقولنا ، ونغلق كتب الحديث ، ونتفرغ لتقليد كل من كتب أو قعد قاعدة في كتاب !!

وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (لتتبعن سنن من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب

لسلكتموه ، قلنا : يا رسول اللـه اليهـود والنصـارى ؟ ، قـال : فمن ؟).

فهذه نبؤة نبينا عليه السلام بأننا سنسير علي درب اليهود والنصارى ، وهل فعلوا إلا تحريف الدين ، والتمذهب والفرقــة ؟؟

وهذا أدعي أن يبحث من لديه القدرة علي البحث عن كل صغيرة وكبيرة ولا يُسلم عقله لأحد إذا ظهر له الدليل الصحيح .

أما قضية معرفة الحق بالعدد والوزن فمـردود عليهـا بمـا رواه أبو أسماء الرحبي عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفــة مـن أمـتي ظـاهرين علـى الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) .

والقلة محمودة علي الدوام في كتاب الله ،

قال سبحانه وتعالي : " وما آمن معه إلا قليل " ،

وقال تعالي : " إلا الذين أمنوا وعملـوا الصـالحات وقليـل ما هم " ،

ويقول سبحانه وتعالي عن الكثرة :

" وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك " ،

" وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " ،

" وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " ،

فظهر أنه لا دلالة في الكثرة علـي الحـق ، بـل دائمـاً هـم اقرب للباطل .

ويقول أيضاً في مقدمة كتابه السابق ذكره :

وأيضاً انـا أتحـداهم أن يدرسـوا منهجـاً فقهيـاً ، أو يؤلفـوا كتاباً فقهياً يصلح لغير المتخصصين وعوام المسلمين ، فإنهم لو سلكوا منهجهم في ذلك لخلت الأبواب من الأدلة وتعطلـت السنن .

أقول : هذا الكلام مبني علي قاعدة فاسدة ، بل قل غايــة في الفساد ، ألا وهي جعـل النتيجـة دليلاً عـل المقدمـة الـتي

تسبق هذه النتيجة ، وهذا الأسلوب في التفكير يدل علي عجز شديد في القدرات العقلية والعلمية لمن يتخذه لنفسه أسلوباً .

فهذه الفقرة يريد أن يقول لنا فيها : إذا لم نحتج بالحسن لغيره أو الحسن لذاته فكيف سنقول دعاء كفارة المجلس ؟؟

أو كيف سنقول غفرانك بعد الخروج من الخلاء ؟؟

أوجدوا لنا طريقة ، فإن لم تجدوا فليس هناك بد من الاحتجاج بالحديث الحسن !!

هذه هو معني كلامه بالضبط !!

أقول لك : إن لم تجد حديثاً صحيحاً يثبت لك قولة غفرانك بعد الخروج من الخلاء ، فاضرب علي هذا الباب في عقلك ، ولا تقل شيئاً بعد الخروج من الخلاء ، ولا تجعل همك الأعظم أنك وجدت سلفك علي هذا ، فتتمسك بقاعدة باطلة لتؤيد لك ما أنت عليه أنت ومن سبقك .

ومن تخبطه في كتابه الذي أخذ يحشوه بمواضيع لا علاقة لها بالموضوع :

قال : سبق أن بينا أن الحديث الحسن هو : الحديث الذي يقع في إسناده راو أو أكثر عدل ضابط خف ضبطه عن ضبط راوي الصحيح مع اتصال سنده من غير شذوذ ولا علة قادحة .

وقد قلنا : إنه يقع في إسناده راو فأكثر عدل ضابط خف ضبطه إلي آخره ، لأن الإسناد إن كان فيه راو واحد كذلك فإن الإسناد يكون حسناً ، وإن كان كل رواته بهذا الوصف فإنه يكون حسناً كذلك .

ومقتضي هذا أن السند الذي فيه مثلاً ثلاثة من الرواة الموسومين بخفة الضبط هو حديث حسن !!

ولاحظ أنه يشترط سلامة الحديث الحسن من العلة ، وهذا مخالف لما وضعه الترمذي والخطابي ، بل ومخالف لأقوال الأئمة في وصف حديث معلول بالحسن ، وراجع علي سبيل المثال كتاب علل الترمذي الكبير ، باب صلاة الخوف ، لتري كيف وصف البخار حديثاً معلولاً بأنه حديث حسن .

ألا يكفيك أن ما أنت عليه مخالف لما كان عليه هؤلاء ؟؟
فأنت تشترط السلامة من العلة ، وهم يطلقون الحسن علي المعلول ، ثم تدعي أنك ومن تسير علي دربهم أفهم لكلامهم من غيركم !!
وقال في موضع : لا شك في كون الحافظ ابن حجر أفهم لكلام البخاري والترمذي من طالب علم في القرن الخامس عشر .
وقال في موضع آخر : فنقول لكم : هل أنتم أفهم لكلام الأئمة المتقدمين من ابن الصلاح أو ابن تيمية أو ابن حجر أو غيرهم ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم ؟
أقول : هذا هو كلام أهل التقليد والمذهبية بعينه ، فكل كلام أو دليل يخالف قول إمامهم يسألوك : هل كان الإمام لا يعرفه ؟ ، وهل ستفهم أكثر من الإمام ؟؟؟
ثم نسأل نحن هل أنت ومن يعتقد مثل ما تعتقد أفهم لقول مالك في الصفات : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة من ابن حجر ؟؟
ووافقه علي هذا الفهم النووي ،
وإمام الحرمين ،
وأبو الحسن الأشعري ،
والغزالي ،
وآلاف من مشاهير علماء المسلمين .
فهل كل هؤلاء كانوا علي خطأ ؟
وكذا قوله في شرح حديث (خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي إثر سماء كانت بليل) ، قال : وقد قرأت بخط بعض شيوخنا أنه يؤخذ من هذا الحديث أن للولي المتمكن من النظر في الإشارات أن يقول القول وينسبه إلي الله !!!
ولم يستنكره ، أو يوهنه ، فهذا إقرار منه علي هذا القول .

وكذا قوله في جواز التبرك بالصالحين من بني آدم في شرح عدة أحاديث منها حديث غسل ابنة النبي صلي الله عليه وسلم عند وفاتها رضي الله عنها .

فهل أنت أفهم لكلام المتقدمين في هذه المسائل أم ابن حجر ومن تبعه في كل مسألة ، وفي كل مسألة منها تبعه أسماء تخيف من يقرأها ؟؟؟!!

فهل تخالفه في هذه المسائل أم توافقه ؟؟

فإن قلت أنك تخالفه لأن الدليل بخلاف قوله ، وأنه عندك بشر يخطئ ويصيب .

أقول لك : فدعنا نُحكِم الدليل في كل مسألة ، وتدعنا من الانتصار لقول بدليل أن فلاناً قاله أو ذهب إليه .

وإن ذهبت مذهبه في كل هذا فقد قُضي الأمر معك .

ـ قال هذا المؤلف في كتابه :

قال الشافعي في الرسالة :

المنقطع مختلف فيه فمن شاهد أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من التابعين فحدث منقطعاً عن النبي صلي الله عليه وسلم اعتبر عليه بأمور :

1ـ إن شركه فيه الحفاظ المأمونون فأسندوه إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل معني ما روي ، كانت هذه دلالة علي صحة من قبل عنه وحفظه .

2ـ وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما ينفرد به من ذلك ويعتبر عليه بأمور :

ـ هل يوافقه غيره بمرسله ممن قبل عنه العلم من غير رجاله الذين قبل عنهم ، فان وجد ذلك كان ذلك دلالة تقوى مرسله ، وهى أضعف من الأولي ، " هذا نص كلام الشافعي كما في الرسالة " .

ـ وإن لم يوجد نظرنا إلي بعض ما يرويه بعض أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قولا له " أي موقوفاً " ، فان وجد يوافق ما روي عن الصحابي كانت هذه دلالة علي أنه لم يأخذ مرسله إلا من أصل يصح .

ـ وكذلك إن وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم .

ـ وكذا إن كان إذا سمى من روي عنه لم يسم مجهولاً ولا مرغوباً عنه في الرواية ، فيستدل بذلك علي صحته فيما روى عنه ، ويكون إذا شرك أحداً من الحفاظ في حديث لم يخالفه ، ومتى خالف ما وصف أضر بحديثه حتى لا يسع أحداً منهم قبول مرسله . انتهي كلام الشافعي .

قال المؤلف : فهنا يبين الشافعي رحمه الله أن المرسل إذا جاء من وجه آخر مرسل من غير رجاله فإنه يقوي أحدهم الآخر ، انتهى كلام الرجل .

ولن نذكر شرحاً ولا تعليقاً إلا بعد أن نكمل كلام الشافعي :

قال : وإن وجدت الدلالة بصحة حديثه أحببنا أن نقبل مرسله ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالمتصل !!!

ويل للتدليس ماذا يفعل بأهله !!

فقط يقول الشافعي أحببنا ولم يوجب قبول هذا المرسل للاحتجاج لا علي نفسه ولا غيره ، ونقبل كما هو معلوم لا تعني أن نحتج بمرسله ، ولكن تعنى ألا نرد هذا المرسل ولكن يعتبر به ، وقد سبق بيان طريقة المحدثين المتقدمين في ذلك رحمهم الله تعالي ، وأنه ليس كل ما قبلوه للتخريج والتدوين قبلوه للاحتجاج به ، وظهر الفرق بين الأمرين واضحاً .

لذا فإنه فصل وقال : وهي دلالة أضعف من الأولي فتأمل .

ومع ذلك يقر بأن الحجة لا تقوم به كما تقوم بالمتصل !!

وهذا صحيح !!

أي أن قبول هذا المرسل وعدم رده لا يعنى بحال من الأحوال أنه يصلح حجة كالمتصل .

أي أن المرسل إذا توفر فيه أعلي شرط شرطه الشافعي وهو أن يروي هذا المعنى الثقات الأثبات متصلا مرفوعاً ، إذا توفر فيه هذا فهو ليس كالمتصل في الحجية !!

وإذا تأملت كلام الشافعي رحمه الله لوجدت أن معناه ألا يكون هذا المتن المروي شاذاً ، وأن يكون من رواه يأخذ من أصول صحيحة ، ولا يخالف الحفاظ المأمونين فيما يروونه !!

وهذا والذي بعث محمداً بالحق كأنه نسخة من تعريف الترمذي رحمه الله تعالي الذي اشترط عدم الشذوذ مع عدم اشتراطه عدم العلة ، وهو نفس كلام الشافعي الذي لا يطرح المرسل الذي يعله الموقوف الصحيح ، بل يعتبره معلولا بهذا ، لكنه ليس بشاذ فتأمل !!!

ونسأل هذا الرجل : هل توافق الشافعي علي مسح الرأس ثلاثاً في الوضوء ؟؟ ، فهو يحبه أيضاً !!

بالطبع تخالفه ، هل توافقه في الجهر بالبسملة في الصلاة ؟؟

بالطبع لا !!

وعشرات المسائل أمثالها ، ما الذي جعلك تطرح أقواله في هذه المسائل وتحتج بها في هذه المسألة ؟؟

إن قلت الدليل أرحتنا واسترحت ، وإلا فهو ما حذر منه الرحمن : الهوى !! ، نعوذ بالله منه .

نعود إلي كلام الشافعي :

أ ـ الشافعي لم يطلق الكلام علي المرسل وإنما حدد أنه خاص بمراسيل التابعين الذين رأوا أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم ، فلا يدخل فيه مراسيل صغار التابعين مثلاً ، فتأمل .

ب ـ الشافعي لم يتعرض للأحاديث الضعيفة والكسيرة والجريحة كما يفعل هذا المتأخر وإضرابه .

ج ـ إذا روي الحفاظ المأمونون ما رواه التابعي الكبير مرسلاً ، رووه متصلاً بمعناه ، دل هذا فعلاً علي صحة المعنى ،

ولم يدل علي كون التابعي أصاب في حفظ الإسناد ولا كونه إذا سمى سمى عدلاً حافظاً .

د ـ الشافعي نفسه يقر أن رواية الحفاظ المأمونون لما رواه التابعي الكبير دليل علي صحته ، " وهذا غير مسلم له " ، أما ما تلاه من شواهد كموافقة قول صحابي أو فتوى أهل العلم فهذه الدلالات كلها أضعف من الأولي كما قال الشافعي نفسه .

ه ـ بعد كل هذا يقول الشافعي : ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالمتصل .

و ـ لم يصرح أو يلمح أن هذه المراسيل للاحتجاج بها .

وانظر إلي كلام ابن رجب رحمه الله :

فإذا وجدت هذه الشرائط دلت علي صحة المرسل وأن له أصلاً وقبل وأحتج به (هذا منتقد بكلامه القادم) ، ومع هذا فهو دون المتصل في الاحتجاج .

ـ فإن المرسل اجتمعت فيه هذه الشرائط يحتمل أن يكون في الأصل مأخوذاً عمن لا يحتج به .

ـ ولو عضده حديث متصل صحيح لأنه محتمل ألا يكون أصل المرسل صحيحاً .

ـ وإن عضده مرسل فيحتمل أن يكون أصلهما واحد وأن يكون متلقي عن غير مقبول الرواية .

ـ وإن عضده قول صحابي فيحتمل ، أن الصحابي أخطأ في رأيه من غير سماع من النبي صلي الله عليه وسلم ، فلا يكون في ذلك ما يقوى المرسل .

ـ ويحتمل أن المُرسِل لما سمع قول الصحابي ظنه مرفوعا فغلط في رفعه وأرسله ولم يسم الصحابي ، فما أكثر ما يغلط في رفع الموقوفات .

ـ وإن عضده موافقة قول عامة الفقهاء فهو كما لو عضده قول الصحابي وأضعف ، فإنه محتمل أن يكون مستند الفقهاء اجتهاد منهم وأن يكون المرسل غلط ورفع كلام الفقهاء .

ولكن هذا في حق كبار التابعين مستبعد .
انظر يرحمك الله إلي هذا التناقض العجيب !!!
الأمـر عنـده محسـوم الحـديث المرسـل بهـذه الشـروط عنـده وعنـد جميـع المتـأخرين حجـة ويتقـوي ويحتجـون بـه ، واستقـر صنيعهم علي هذا ؟؟!
ثم ينقده هذا النقد اللاذع وهذا أيضا ما فعلـه الـذهبي فـي الموقظة عندما تكلم عن حد الحديث الحسن .
نسأل هـؤلاء المتمسـحين فـي كلام الشـافعي : الحـديث الحسـن عنـدكم تقـوم بـه الحجـة كالصـحيح تمامـاً أم لا ؟؟ ، وبمعني آخـر : إذا عـارض حـديث حسـن حـديث صـحيح مـاذا ستفعلون ؟؟
ستطرحون الحديث الحسن ؟؟
أم ستجمعون بينهما ؟؟
إن قلتم : لا ، فليس لكل هذه الضجة معنـي لأن الصـحيح يقين والحسن ظن لا يغنـى مـن الحـق شـيئاً ، وإن قلتـم نعـم مثله في الحجية خالفتم كلام الشافعي الذي تحتجون به ، وهو في النهاية بشر يصيب ويخطئ ، هذا بفرض أن قـوله موافـق لقولكم .
واليكـم أمثلـة تؤكـد لكـم أن الشـافعي لـم يكـن يقـوي الأحاديث ببعضها كما ادعي بعضهم وإن كان احتـج بأحـاديث لا ترقي إلي درجة الصحة في بعض المسائل ، إلا أن الجواد قـد يكبو ، والصارم قد ينبو ، رحم الله الشافعي وغفر له :
أ-الأم فقرة مسح الأذن في الوضوء :
قال الشافعي : ولو ترك مسح الأذنين لم يعـد لأنهمـا إن كانتـا مـن الـوجه غسـلتا معـه ولـو كانتـا مـن الـرأس كفـي ماسحهما أن يمسح بالرأس ،،،،،،،،
والشاهد أن حديث الأذنان من الرأس لم يثبـت عنـده مـع كثرة طرقه .
وهذا مجرد مثال .
مثال من الأم أيضاً :

قال الشافعي في الأم باب التسمية علي الوضوء :
أحب للرجل أن يسمى الله عز وجل ابتداء وضوئه فإن سهي سمى الله متى ذكر وإن كان قبل أن يكمل الوضوء .
وإن ترك التسمية ناسياً أو عامداً لم يفسد وضوئه .
انتهى كلامه من الأم .
والشاهد قوله وإن ترك التسمية ناسياً أو عامداً لم يفسد وضوئه .
ومعنى هذا أن طرق أحاديث التسمية عند الوضوء لا تثبت عنده علي كثرتها !!
وكذا عند البخاري والترمذي وأحمد .
ثم نجد مع الأسف في عصرنا الحالي من يصنف رسالة في ثبوت حديث التسمية عند الوضوء !!!
وللزيادة راجع : قوله في الفرق بين بول الجارية والغلام والأحاديث الواردة في ذلك ،
وكذا أحاديث كراهية فضل طهور المرأة وقول الشافعي ،
وكذا الحجامة للصائم ، وقوله في المسألة .
ولاحظ أن كل هذه المسائل فيها أحاديث ترتقي إلي درجة الصحة بمجموع طرقها عند من يقوي الطرق ببعضها .
وراجع قول الشافعي فيها جميعاً وفي غيرها لتعلم أنه لم يكن يقوي الأحاديث ببعضها ويرقيها كما فعل المتأخرون .
ومن أراد الزيادة فالأم مطبوع ولله الحمد .
" وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين "
أما معني قول الشافعي أحببنا أن نقبل مرسله فهو يعنى عدم رده وطرحه ، فقبول الراوي أو الرواية غير الاحتجاج بالراوي أو الرواية .
وبهذا الفهم تستقيم أقوال الشافعي مع الأمثلة التى ضربناها من كتاب الأم وما شابهها .
وقد يكون الشافعي لا يقوي الطرق ببعضها ثم تجده يحتج بحديث ضعيف فتظن أنه إنما احتج به لما اعتضد بشاهد أو

متابع ، فاعلم أن كل عالم بشر ، وليس الكمال إلا لكتاب اللـه سبحانه وتعالي ، أما كتب بني آدم فلابد أن يعتريها النقص .

ـ أما الرجل الثاني الذي يحتج بالحسن عندهم فهو محمـد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، هل سمعتم قولاً أعجب من هذا ؟؟

ومن أراد رد هذه الشبهة التى لـن نضـيع وقتنـا فـي ردهـا فليراجع باب تخليل اللحية في كتـاب العلـل الكـبير وتحسـينه لأحاديث الباب إلا حديث أبي سورة عن أبي أيوب لم يحسنه ، " طبعـا البخـاري رحمـه اللـه يقصـد معنـي الحسـن عنـد المتقدمين " .

وكذا باب ويل للأعقـاب مـن النـار ومـن العجيـب أن هـذا الحديث عنـده فـي الصـحيح مـن أوجـه فكـان يجـب عليـه أن يصحح هذه الطرق لا أن يحسنها ، فتأمل .

وغيرها من الأمثلة لمن أراد التوسع ، يطلق الحسن علـي طريقين أو ثلاثة ، ثم يتوقف في الرابع ، مع أن مقتضـي تعـدد الطرق أن يحسن الجميع فتأمل .

وأهل العلم يخطئون أحياناً في تصحيح حديث أو تضعيفه ، فلا يحسن بنا أن نعتبر أخطاءهم قواعد عامة فهم رحمهم الله بشر يصيب ويخطئ .

والرواة الذين تكلم البخـاري عـن أوهـامهم كعبـد الـرزاق مثلاً إنما خرج لهم في مواضع معينة ،

لا تخفي علي من تأملها .

ككون الحديث من طريق الراوي محل النقـد صـحيح مـن طريق ثاني أنزل من الأول .

أو كون الباب دليله الأصلي من كتاب الله عز وجل فيـأتي بالحديث كأنه متابعة لثبوت الحكم ابتداء بالكتاب ،

أو أن يسمح له هذا الشيخ بالنقـل مـن أصـوله المكتوبـة ، وهكذا.....

وكل بشر يصيب ويخطئ ، والبخاري قد يخرج لأحد الرواة وهو عنده ثقة ، لأنه لم يبلغه ما يكون سبباً في ضعفه عنده ، وبهذه الكيفية يكون حديث هذا الراوي عند البخاري صحيح ، ويتكلم بعض أهل الجرح والتعديل في هذا الراوي بما بلغهم من خفة ضبطه مثلاً أو سوء حفظه ، فيكون حديث نفس الراوي عند غير البخاري ليس في درجة الصحة ، فليس معني هذا أن البخاري رحمه الله يحتج بما دون الصحيح ، ولكن كل يحتج بما هو صحيح عنده ، فإن اختلفوا يرد الجميع إلي قواعد علوم الحديث والجرح والتعديل ليتم الفصل في هذا الراوي محل الخلاف وهذا هو الصواب لا شيء غيره فتدبر ، ولو كان البخاري رحمه الله يحتج بالحسن الاصطلاحي عند المتأخرين كما يظنون لتغيرت معظم تراجمه في الصحيح علي الأحاديث ليجمع بين ما صح عنده ووضعه في جامعه وبين ما يعارضه من أحاديث حسان .

ـ والرجل الثالث عنده الذي يحتج بالحديث الحسن ويقوي الطرق بعضها ببعض هو يحيي بن سعيد القطان ، قال اسحاق بن هانئ : قال أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل : قال لي يحيي بن سعيد : لا أعلم عبيد الله يعني ابن عمر أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام ..... الحديث) .

قال أبو عبد الله : فأنكره يحيي بن سعيد عليه .

قال أبو عبد الله : قال لي يحيي بن سعيد : فوجدته قد حدث به العمري الصغير عن ابن عمر مثله .

قال أبو عبد الله : لم يسمعه إلا من عبيد الله ، فلما بلغه عن العمري صححه .

قال المؤلف : والعمري الصغير هو عبد الله بن عمر العمري ، وهو ضعيف في روايته ، ومع ذلك اعتد بها يحيي بن سعيد القطان ، وقوي بها رواية أخيه الثقة عبيد الله بن عمر ،

وأزال النكارة عن رواية عبيد الله ، ولو كـانت روايـة العمـري المضعف لا تضيف قوة لما اعتبرها يحيي بن سـعيد القطـان ، وأقره أحمد علي ذلك .

أقول : ليس بعد هذا تدليس لنصرة ما في العقل .

فالقطان رحمه الله يقول : لا أعلم عبيد اللـه يعنـي ابـن عمر أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمـر ، ومقتضـي هذا أن عبيد الله عنده ثقة ثبـت فـي نـافع ، فهـو لا يعـرف لـه خطأ إلا في هذه الرواية ، وكفي بالمحدث أن تكـون أخطـاؤه معـدودة ، ولكـن الروايـات الأخـري تظـاهرت علـي لفظـة : مسيرة يوم بليلـة ، ولهـذا اسـتنكر القطـان رحمـه اللـه هـذه الرواية ، والضعيف لا يخطئ في كل روايته ، بل يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً ، فما خالف فيه الثقات فهو خطـأ ، ومـا وافـق فيه الثقات هو الصواب ، فالذي دل علـي أن روايـة عبـد اللـه صحيحة هي رواية عبيد اللـه نفسـها ، وعبيـد اللـه ثقـة ثبـت ، وعبد الله ضعيف ، ولما كـان المشـهور عنـه التخليـط ، وجـاء بالرواية علي وجهها موافقة لروايـة عبيـد اللـه علمنـا أنـه لـم يخطئ فيها ، فلم ظهر هـذا أزال يحيـي القطـان النكـارة عـن رواية عبيد الله برواية عبد الله ، لا أنه كما قـال المؤلـف أزال النكارة برواية ضعيف ، بل أزالها برواية هو متيقن من صـحتها لموافقتها رواية الثقة الثبت .

ثم أن يحيـي القطـان وأحمـد الـذي أقـره كمـا تقـول مـع التسليم لك بأنهم قووا رواية ثقة برواية ضعيف ، فأقول لـك : فالزم ما قلته تعود إلي ما قلنـاه ، فيحيـي وأحمـد رضـي اللـه عنهما ضما رواية ضعيف إلي رواية ثقة متقن ، فافعل مثلهمـا وكلما رأيت روايـة مفـردة غريبـة مـن ثقـة ثبـت أزل نكارتهـا برواية الضعفاء ، وهذا الذي فعلوه هو ما يسمي بالاعتبار عنـد المحدثين ، أما ما تفعله وتقوله أنت ومن يحذو حـذوك فليـس له علاقة بما ذكرته عن يحيي وأحمد رضي الله عنهما .

وبالمناسبة فلـم نسـمع أن حـديث إنمـا الأعمـال بالنيـات أنكره يحيي بن سعيد مثلاً !!

وهذا دليل أن هذا الحديث كان حالة خاصة أيضاً لمخالفته الروايات الأخري الصحيحة في الباب .

ـ ومن شبههم العقيمة قولهم : طرح الحسن بشقيه من مرتبة الاحتجاج يعطل كثيراً من الأحكام الشرعية ؟!
فيقولون لك : ستعطل قولة غفرانك بعد الخلاء !!
نقول : كيف أصبحت أحكام شرعية وأدلتها مازالت محل بحث وخلاف إثباتاً ونفياً ؟
ثم إن طرح الحديث الضعيف يعطل أضعاف ما يعطله طرح الحديث الحسن من الأحكام ، فهل هذه حجة في الاحتجاج بالحديث الضعيف ؟؟!!
فكل ما تردون به علي من يريد منكم أن تحتجوا بالضعيف نرد به عليكم .

ـ ومن شبههم أيضاً قولهم : أن الحديث الضعيف إذا روي من عدة طرق فان هذا يدل علي أن له أصلاً فليس من المعقول أن يخطئ كل هؤلاء .
شبهة قوية دخلت حتى علي بعض المنتسبين للعلم .
وقد سبق وتكلمنا في مبحث كيف توثق الرواة وتضعف بكلام جيد ولله الحمد فأغني عن تكراره هنا ولكن سنضرب مثالاً واحداً لمزيد من التبيين .
سنذكر طريقين من طرق حديث مشهور صححه البعض وأعله وضعفه البعض .
وله حوالي تسع طرق فيما أعلم ، وبع ض هذه الطرق يروي من غير وجه ، وسنبين أن الطريقين علامة جلية علي ضعف الحديث وليس علي صحته .
ـ الطريق الأول :
مسعود بن محمد الرملي عن عمران بن هارون عن مسلمة بن علي عن أبي عبد الله الحمصى عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم .
ـ الطريق الثاني :

عبد الله بن إبراهيم عن محمد بـن عاصـم عـن يحيـي بـن شبيب عن الثوري عن حميد عن أنـس عـن النـبي صـلي اللـه عليه وسلم .

والحديث له طـرق أخـري مـن طريـق أبـي هريـرة وابـن عباس وجابر وثوبان وأبي أيوب وغنام الأنصاري .

فلو رأي واحد منهم ، أعنى المصابين بمرض تعدد الطرق هذه الطرق والأوجه لحكم بتـواتر الحـديث ربمـا مـن غيـر أن ينظر في أسانيده ،

أما نحن ولله المن والفضل فلا نقلد فـي هـذا أحـداً ، وإن جـاز لنـا التقليـد قلـدنا متقـدماً راسـخاً أو متـأخراً علـي درب المتقدمين ،

ولننظر إلي السند الأول : ابن عمر صحابي مكثر جداً ،

ونافع مكثر جداً عنه ،

ونافع حدث عنه من الثقات الأثبـات : الزهـري ، وأيـوب ، وعبيد اللـه ، وابـن عـون ، وابـن جريـج ، الأوزاعـي ، ومالـك ، وعقيل ، والليث ، وخلق كثير ، كلهم لم يحدث واحد منهم بهذا عن نافع ، حتي أتى أبو عبد الله الحمصى فـرواه ، ولـم يـروه عنه إلا مسلمة بن علي .

ومسلمة هذا قال عنه أبو عبد الرحمان النسـائي رحمـه : متروك " الضعفاء والمتروكون للنسائي 570 ".

وراجع كلام الداراقطني في الضعفاء ،

وابن عدي في الكامل ،

وابن معين في تاريخه ،

الجوزجاني في المتروكين ، وغيرهم فيه .

فهل يمكن أن يكون هذا الحديث رواه نافع بأي حـال مـن الأحوال ؟

أين مالك ؟ أين الزهـري ؟ أيـن عقيـل ؟ أيـن الأوزاعـي ؟ أين عبيد الله ؟ أين ابن عون ؟ أين الحفاظ ؟؟!!!

فهذا دليل علي أن هذا وهم بلا ريب ، كل عاقل يري ذلك بعينيه ، هذا الوهم من الحمصى ؟ ، من مسلمة ؟ ، لا يهم ، المهم أننا نجزم أن نافعاً لم يقل هذا طرفة عين .

ومعني هذا أن هذا الطريق ليس له وجود في الواقع إلا في عقل من أخطأ في هذه الرواية ، أما في الحقيقة فلا وجود له .

أما الطريق الثاني ، طريق أنس فهو أعجب وأعجب !!!!

فأنس رضي الله عنه يروي عنه مئات منهم حميد ، وحميد يروي عنه مئات منهم سفيان الثوري !!

والثوري العلم يتفرد عنه يحيي بن شبيب بهذا !!

هل يحيي هذا حافظ ؟

هل هو متقن ؟

هل هو ثبت ؟

هل يتحمل هذا التفرد ؟

لننظر لنري....

قال ابن حبان في المجروحين : حدث بالبصرة ، يروي عن الثوري ما لم يحدث به قط، لا يجوز الاحتجاج به بحال .

ومعني هذا أيضاً أن هذه الرواية ليست إلا وهماً صنعه عقل يحيي بن شبيب ، أما خارج عقل يحيي بن شبيب فلا وجود لهذه الرواية مطلقاً .

فهل الطريقان يقوي بعضهم بعضاً ؟

طريق ليس له وجود في دنيانا ، بل فقط في عقل رجل واحد ، وطريق آخر مثله ليس له وجود في الحقيقة ، بل فقط في عقل من أخطأ ورواه ، هل يقوي بعضهم بعضاً !!!!

فطريق ليس له وجوداً يقوي طريقاً ليس له وجوداً !!!

وبعد هذه التقوية يصير هذا الحديث واقعاً ، والكارثة أنه دين !!

وكأنه عملية ولادة لشيء لم يكن له وجود من قبل ، فصاد له وجوداً ، ثم عبدنا به الله سبحانه وتعالي !!

وبوضوح فإن الطريق الأول ليس بحديث أصلاً ، فنافع لم يسمعه من ابن عمر ولم يحدث به عنه ، وكذا عبد الله بن عمر لم يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم ولم يحدث به يوماً .

وكذا الطريق الثاني ، لم يحدث به الثوري أبداً ، ولم يسمعه منه يحيي بن شبيب أبداً ، وإنما هي أوهام الرواة !!

كان من المفترض أن يروي الطريق الأول عن نافع علي الأقل من أوجه كثيرة ، وكذا الثاني بالنسبة لحميد علي الأقل أو الثوري .

فالطريق الثاني يزيد الأول وهناً علي ، وهن وضعفاً علي ضعف ،

والعجب أن هذا الحديث يروي من تسع طرق عن تسع صحابة !!

ولم يصل إلينا من طريق واحد صحيح !!!!!!

أليس هذا أمراً عجيباً ؟!

واسمع إلي كلام ابن حبان رحمه الله في كتابه المجروحين قال :

كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات ، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه ، فلا كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات ، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه ، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به .

وهذا الراوي هو ابن أبي الزناد ، ولاحظ قوله : فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به ، ولم يقل رحمه الله : فيما وافق فيه الضعفاء والمختلطين والمجاهيل ، لذا فإن الذي ينزل عن درجة الثقة لا يحتج بحديث ولو رواه معه كل ضعفاء الدنيا كلهم ، إلا إذا رواه معهم ثقة واحد ثبت .

فكم من حديث لم يسمعه إلا صحابي واحد وبلغنا بطريق صحيح لا شبهة فيه ولا مطعن.

مثال :

حديث أبي عثمان النهدي عن أبي موسـي قـال : كنـا مـع النبي صلي الله عليه وسلم في سفر ، فكنـا إذا علونـا كبرنـا ، فقال : أربعوا علي أنفسكم فإنكم لا تـدعون أصـم ولا غائبـاً ، تدعون سميعاً بصيراً قريباً .

ثم أتي عليّ وأنـا أقـول فـي نفسـي : لا حـول ولا قـوة إلا بالله ، فقال لي : يا عبد الله بن قيس قـل لا حـول ولا قـوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة ، أو قال : لا أدلك به .

والحديث عند أحمد وكـرره ، وعبـد بـن حميـد ، والبخـاري وكرره ، ومسلم وكرره ، وغيرهم .

فالنصف الثاني من الحديث حوار دار بيـن الحـبيب محمـد صلي الله عليه وسـلم وأبـي موسـي الأشـعري عبـد اللـه بـن قيس رضي الله عنه ، بينهما فقط !!!

ومع هذا وصلنا بإسناد صحيح ليس فيه مطعن ومن أوجــه كثيرة !!!

لماذا ؟!

لأنه من الدين الذي تعهد الله عز وجل بحفظه .

ـ وكذا حديث بيع جابر بن عبد الله رضـي اللـه عنـه نـاقته للنبي صلي الله عليه وسلم .

ـ وحديث صلاة النبي صلي الله عليه وسلم بالليـل وصـلاة ابن عباس معه في بيت ميمونة أم المؤمنين .

ـ وحديث أم حـرام بنـت ملحـان فـي بشـري النـبي عليـه الصلاة والسلام لها بالجهاد وركوب البحر .

ومئات الأحاديث لم يسمعها غير واحد ، ومـع هـذا وصـلتنا غضة طرية ، اجتازت كتب الرجال ، وكتب السماعات ، وكتب العلل ، ودونت في الصحيحين وغيرهما !!

لأنها مـن الـدين الـذي أذن بـه اللـه تعـالي ، وليسـت مـن الظن ، الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً !!

وكلما زادت طرق الحديث وتشعبت دل هذا علي أنه ليس له أصل صحيح طالما لم يأت من طريق واحد صحيح ليس فيه مطعن .

فهذا الحديث الذي ضربناه مثلاً ، لو جاء من طريق ثالث شبيه بسابقيه هل يقويهم أم يزيدهم ضعفاً ؟!

وإذا جاء بعدها من طريق رابع ، ليس بأحسن حالاً من هؤلاء ، هل يقويهم أم يزيدهم وهناً ؟!!

وهكذا كلما زادت الطرق واشتهرت الأسانيد والشيوخ كانت هذه الطرق توهن بعضها بعضاً ، وتثبت أن الحديث ليس له أصلاً ، وليس كما ظن الكثير من المتأخرين من أنها تقوي بعضها وتثبت أن لها أصل .

ـ ومن حججهم ما روى عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال : أحاديث أفطر الحاجم والمحجوم ولا نكاح إلا بولي أحاديث يشد بعضها بعضا وأنا أذهب إليها .

وهذا فيما أعلم ليس له عن أحمد إلا طريق عبد الوهاب بن أبي عصمة عن أحمد بن أبي يحيي ، وعبد الوهاب ابن أبي عصمة بحثت عن ترجمته في كل كتاب استطعت الوصول إليه فلم أجد له ترجمة !!

سلمنا أنه قال ذلك ، لم لا نقول أنه يعني أن رغم بعض الضعف في أسانيد الحديثين فإن لهما طرق أخري تصح عند أحمد رحمه الله ، وهذه تقوي تلك وهذا من أساليب الترجيح المعروفة عند المحدثين .

خاصة وأن التضعيف هنا من غير الرجال ، أي بالاضطراب وهذا قد يختلف في مثله الحفاظ ،

فلا يصح إطلاق هذا القول عن أحمد والله أعلم .

سلمنا صحة نسبة القول إلي أحمد رحمه الله ، فهل هذه هي القاعدة العامة عنده أم استثناء ؟

سلمنا أنها قاعدته العامة فهل لابد أن يكون مصيباً فيها ؟؟

فنري أن هذا القول عن أحمد فيه نظر ، وإن ثبت عنه فإنه غير ملزم لمن ظهر له أن الدليل بخلافه .
ويؤيد أن هذا القول عن أحمد استثناء وليس قاعدة أن حديث احتجام النبي عليه السلام وهو محرم صائم رويت عن ابن عباس من أوجه أيضاً ، فقد رواه عن ابن عباس أربعة من رواة ابن عباس علي ما أذكر ، منهم عكرمة ، فلو كان هذا مذهبه علي الإطلاق لكان الحديثان ثابتين عنده ولجمع بينهما ، وهذا أيضا يقوي وجهة أن المقصود أنه صح عنده من طرق أفطر الحاجم والمحجوم واستشهد بالضعاف منها ، خاصة وأن أوجه حديث شداد بن أوس رضي الله عنه تحتمل التصحيح من كثير من المشتغلين بالحديث لأن الكلام فيهم من جانب العلة ، وكذا أوجه طريق ثوبان رضي الله عنه ، والله أعلم .

ـ ومن حججهم أن يأتوا بعدة مسائل عن بعض مشاهير المحدثين احتجوا فيها بأحاديث ليست صحيحة ويجعلونها قاعدة لهذا المحدث ، فيحتج عليك بحديث لفليح بن سليمان في صحيح البخاري ، أو حديث لعبد الرحمان بن أبي الموالي في صحيح البخاري ، أو غيرهم من الذين نزلوا عن درجة الثقة أو الضعفاء ، ثم يقولون لك : هاهو ذا البخاري يحتج بأحاديث هؤلاء ، وهم ليسوا من الثقات ، فهو يحتج بالأحاديث الحسان لذاتها كما يحتج بالأحاديث الحسان لغيرها .
فاعلم أن كل محدث بشر يصيب ويخطئ ، وما كان الدين كاملاً عند أحد إلا محمداً صلي الله عليه وسلم وبعده فإن هذا ليس لأحد !!!
وهؤلاء الذين احتج بهم البخاري لم يحتج بهم غيره وضعفهم ، فلابد من حسم القول فيهم ،عن طريق دراسة أحاديثهم ، أما جعل الكل معصوماً من الخطأ ، وتوجيه كلام الجميع ليتفق ، فهذا لا ينتج عنه إلا هذه الحال التي نحن فيها اليوم ، والتي يدعو فيها خمسة ملايين مسلم في الحرم في

الثلث الأخير مـن شـهر رمضـان ، يـدعون فيهـا اللـه سـبحانه وتعال لأن ينصر المسلمين ، فيزداد اقتراب اليهود والنصــارى ، حتي أصبحوا علي مشارف الحرم المكي الشريف !!

وراجع حديث استئذان أبي موسي علي عمـر رضـي اللـه عنهما في الصحيحين وغيره ،

وراجع حديث عمر وعبد الرحمان بن عوف في رضي الله عنهما في الطاعون في الصحيحين وغيرهما .

وغير هذا كثير ثابت لا مطعن فيه يدل علي أنه ما من أحد إلا علم ولم يعلم .

هذا في أكابر الصحابة !!! فكيف بمن بعدهم ؟!!!

أدلة من قال : لا حجة إلا في الصحيح

وبعد أن تكلمنـا عـن تعريفـات الحـديث الحسـن بشـقيه ، وذكرنا بعض النقد الموجه لها من المشتغلين بعلوم الحديث ،

وبعد أن تكلمنا باختصار عن كيفية توثيق الرواة وتضعيفهم ،
وبعد أن ذكرنا عدداً من الأمثلة تثبت أن إطلاق لفظة الحسن عند المتقدمين لم تكن معروفة بالمعني الذي يقصده المتأخرون من إطلاقها ،
وبعد أن شرحنا معني لفظة الحسن عند المتقدمين مدعوماً بالأدلة ،
وبعد أن رددنا علي بعض شبهات ذكرها بعض المشتغلين بالاصطلاح حول احتجاج المحدثين بالحديث الحسن لذاته ولغيره ،
بعد هذا كله نشرع في ترتيب حججنا في عدم الاحتجاج بما يسمى بالحديث الحسن عند المتأخرين بعد أن ذكرنا هذه الحجج متفرقة في هذا البحث :
أ ـ الحديث الحسن بمعناه عند المتأخرين (لذاته ولغيره والترقية بتعدد الطرق) ، لم يكن معروفاً عند المتقدمين الراسخين في العلم من المحدثين ، فهو عندنا عمل محدث ،
أخرج ابن أبي حاتم في التقدمة قال : ذكره عبد الله بن بشر البكري الطالقاني ، سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : سمعت عفان يقول : سمعت يحيي بن سعيد يعني القطان يقول : ما لقيت أحسن حديثاً من شعبة ، وقال أحمد بن حنبل : روي شعبة عن نحو من ثلاثين شيخاً لا يروي عنهم سفيان الثوري ، لو لم يكن إلا الحكم بن عتيبة ، ولولا شعبة من كان يروي عن الحكم ؟ ، وشعبة حسن الحديث عن أبي إسحاق وعن كل من يحدث عنه ، وتأمل أن شعبة أمير المؤمنين في الحديث ، وشعبة هو شعبة كما لا يخفي علي كل طالب لعلم الحديث ، ويصفه أحمد بن حنبل رحمه الله بأنه حسن الحديث !!
ـ وروي أبو بكر البرقاني عن الداراقطني رحمهما الله تعالي قال :

قلت له : حديث الفضل بن موسي عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن ثور عن عكرمة عن ابـن عبـاس : كـان النـبي صلي الله عليه وسلم يلحظ في صلاته يميناً وشمالاً .

قال : ليس بصحيح .

قلت : إسناده حسن ، حدث به عن الفضل جماعة ؟

قال : أي والله حسن ، إلا أن له علة ، حدث به وكيـع عـن عبد الله بن سعيد عن ثور عن رجل عن النبي صلي الله عليـه وسلم .

قلت : لم يسنده إلا الفضل ؟

قال : بتة .

وهذا لا يحتاج إلي شرح ولا تعليق فهـو أوضـأ مـن شـمس الصباح في شهور الصيف الحار .

وبالمناسبة نسأل المرضي بمرض تعدد الطرق : لماذا لم يقو الداراقطني رحمه الله هذه الطرق ببعضـها ويرقيهـا كمـا تفعلون أنتم ؟؟!!

وهل اتضح لكم الآن علـي أي شـيء كـان يطلـق جهابـذة الحديث لفظة الحسن ؟؟!!

ـ وروي أبو بكر البرقـاني عـن الـداراقطني رحمهمـا اللـه تعالي قال :

قلت له : شريك عن أبي اليقظان عن عدي بن ثابت عــن أبيه عن جده ، كيف هذا الإسناد ؟

قال : ضعيف .

قلت : من جهة من ؟

قال : أبو اليقظان ضعيف .

قلت : فيترك ؟

قال : لا ، بل يخرج ، رواه الناس قديماً .

والكلام واضــح بحمــد اللــه وتــوفيقه ، فلمــا أخــبره الداراقطني رحمه الله أن أبا اليقظـان ضـعيف ، سـأله : هـل ضعفه من نوع الضعف الذي يكون سبباً في الترك أم لا ؟

فأجابه رحمه الله ورفع درجته قائلاً : بـل يخـرج ، أي فـي الكتب ، أي يكتب حديثه ، وهذا واضح .

وكل هذا من الأدلـة أن كلمـة الحسـن عنـدهم لهـا معنـي يختلف عن المعني الذي يقصده المتأخرون بلا ريب .

ب ـ الحسن عندهم إنما يعنون به الحديث الغير مطروح ، أي الذي يكتب ، وقد قدمنا لهذا ، وهو يحل جميـع اصـطلاحات الترمذى التى أشكلت من قبل ، وهذا يغير الأمر بالكلية .

ج ـ المتقدمون لم يكونـوا يحتجـون إلا بالحـديث الصـحيح عنـدهم ، مـع بعـض الاختلافـات بينهـم فـي تصـحيح حـديث أو تضعيفه ، وانظر إلي كلام ابـن أبـي حـاتم فـي تقدمـة الجـرح والتعديل في فقرة مراتب الرواة قال :

ـ منهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث ، فهـذا الـذي لا يختلـف فيـه ، ويعتمـد علـي جرحـه وتعـديله ، ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال .

ـ ومنهم العدل في نفسه ، الثبت فـي روايتـه ، الصـدوق في نقله ، الورع فـي دينـه ، الحـافظ لحـديثه ، المتقـن فيـه ، فذلك العدل الذي يحتج بحديثه ويوثق في نفسه .

ـ ومنهم الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحياناً وقـد قبلـه الجهابذة النقاد ، فهذا يحتج بحديثه .

لاحظ أنه حتي الفقرة السابقة يتكلم علي الاحتجاج ، حتى الأخير الذي وصفه بأنه يهم أحيانـا وصـفه بـأنه : ثبـت ، أي أن أوهامه معدودة معروفة لم تخرجه عن كونه ثقة ، وإلا لم يكن ليصفه بالثبت ، وحيث أن هذه الأوهـام معروفـة فبـالقطع لـن تكون في مقام الاحتجاج .

وهي أيضاً معروفة وإلا لم يكن ليصفه بأنه يهم أحياناً .

ـ ومنهـم الصـدوق الـورع المغفـل الغـالب عليـه الـوهم والخطـأ والغلـط السـهو ، هـذا يكتـب مـن حـديثه الـترغيب والـترهيب والزهـد ، ولا يحتـج بحـديثه فـي الحلال والحـرام ، لاحظ أنه قال : يكتب من حـديثه، وهـذا فيـه أن حـديثه كلـه لا

يكتب وإنما يكتب منه الزهد والمواعظ ، وفيه أن ما يكتب من الزهد والمواعظ ليس موضع احتجاج ، وإنما يكتب للاعتبار .

ـ وخامس قد ألصق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة ، ومن ظهر للنقاد العلماء بالرجال أولي المعرفة منهم الكذب ، فهذا يترك حديثه ويطرح روايته .

أظن أن كلامه رحمه الله ليس في حاجة إلي تعليق أو شرح ، فالفرق بين الكتابة والاحتجاج واضح جداً .

أما معني الاعتبار بحديث الراوي فهو الاستشهاد ،

قال الداراقطني رحمه الله في سؤالات السلمي له رقم 84 :

أخرج البخاري عن بقية بن الوليد وبهز بن حكيم اعتباراً ، لأن بقية يحدث عن الضعفاء ، وبهز متوسط .

والمعنى واضح ولله الحمد .

ـ وقال الخطيب رحمه الله في الكفاية :

أخبرني محمد بن احمد بن يعقوب قال : أخبرنا محمد بن نعيم الضبي الحافظ قال : قرأت بخط أبى عمرو المستملى سمعت يحيى بن محمد بن يحيى يقول : لا يكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ولا يكون فيهم رجل مجهول ولا رجل مجروح ، فإذا ثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وجب قبوله والعمل به وترك مخالفته .

فهذا هو الخبر الذي يجب قبوله للعمل به كما وصفه أحمد بن ثابت رحمه الله تعالي ، ثقة عن ثقة حتي يتناهي الخبر إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ـ وقال أيضاً رحمه الله تعالي في الكفاية في علم الرواية :

أخبرنا أبو بكر البرقاني قال : انا محمد بن الحسن بن محمد السروى قال انا عبد الرحمان بن أبى حاتم قال : ثنا أبى وعلى بن الحسن الهسنجانى قالا : سمعنا يحيى بن

المغيرة قال : سمعت بن عيينة يقول : لاتسمعوا من بقية ما كان في سنة واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره .

فأمرهم ابن عيينة رحمه الله تعالي أن يسمعوا من بقية ما كان في ثواب أو غيره ، أما ما كان في سنة فلا يسمعوه ، وليس معني هذا كما هو واضح أن هذا الذي سيسمعونه سيكون للاحتجاج .

ثنا محمد بن يوسف القطان النيسابوري لفظاً قال : انا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد السجزى يقولك سمعت النوفلي يعنى أبا عبد الله يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد .

ولاحظ يرحمك الله أنه يقول : إذا روينا ، ولم يقل : إذا احتججنا ، فتأمل .

وهذا أيضاً أو قريباً منه يروي عن أحمد بن حنبل رحمه الله ، ومعناه واضح كما تري ، والفرق بين الرواية والاحتجاج واضح .

د ـ الأسلوب العلمي لتوثيق وتضعيف رواة الحديث يظهر وبوضوح أن الاحتجاج بأفراد الراوي خفيف الضبط عمل غير مقبول " وهو الحسن لذاته " لأن هذا الراوي كما قدمنا حديثه ثلاثة أقسام :

ـ قسم موافق للثقات فهذا نعلم أنه حفظ فيه ،

ـ وقسم مخالف للثقات وهذا نجزم أنه أخطأ فيه ،

وقسم تفرد به ، وتفرده به دليل علي أنه وهم من أوهامه ، ولا نستطيع أبداً أن ننسب هذا التفرد للنبي صلى الله عليه وسلم .

هـ ـ كلما زادت طرق الحديث ولم يأت مـن طريـق واحـد صحيح دل هذا علي عدم وجود أصل صحيح لهذا الحديث .

و ـ غياب علم هذه الأحاديث التى لا تـروي إلا مـن طريـق الضعفاء و كثيري الخطاء عن الحفـاظ الأثبـات يـثير التسـاؤل ؟؟ ، لم غابت هذه الأحاديث عنهم ؟؟؟ ، وقد اشتهروا بالطلب وإنفاق الغالي والرخيـص بـل والحيـاة نفسـها لسـماع حـديث واحد !!

ز ـ الحديث الحسن عند المتأخرين ليس له حتى وقتنا هذا تعريف محدد بقيود محددة وهذه هـي القاصـمة بالنسـبة لـه ، فكيف نحتج بشيء هلامي ليس له كينونة محددة ؟؟ وفي دين الله سبحانه !!!

ح ـ القول بأن الراوي خـف ضـبطه جـرح فـي الـراوي فلا يعقل أن هذه الأحاديث التى تسببت فـي هـذا الوصـف توضـع في مقـام الاحتجـاج وإلا لـم يكـن للكلام فـي درجـات الـرواة معني فإما مقبول الحـديث أو لا طالمـا أن الضـعيف سـينجبر فتأمل .

ط ـ العمل بالأحاديث الحسان عند المتأخرين ضـرب مـن الظنــون الــتى لا تغنــى مــن الحــق شــيئاً، فالصــحيح يقيــن والضعيف لا ينسب إليه صـلي اللـه عليـه وسـلم ، فمـاذا عـن الحسن بشقيه ؟؟

ومــن المضــحكات المبكيـات أن تسـمع مـن يقـول بـأن الحديث الصحيح ظني الثبوت ومع هـذا يحتـج بالحسـن وربمـا الضعيف .

ي ـ الحسن غالبا ما يعارض الصحيح ويعـارض بعضـه لأنـه مجرد مجموعة أوهام من الرواة وإليك بعض الأمثلة :

1ـ أحـاديث النهـي عـن البـول قائمـاً وهـي حسـان علـي طريقة المتأخرين تعارض أحاديث الجواز وهي صحيحة.

2ـ أحاديث مسح الرأس من الخلـف للأمـام " محمـد بـن عبد الله بن عقيل " وهي تخالف أحاديث الصحيحين في كـون المسح يبدأ من الأمام .

3ـ أحاديث كراهية فضل طهـور المـرأة حسـان وتعـارض أحاديث الصحيحين في اغتسال النبي صلي اللـه عليـه وسـلم مع نسائه ووضؤ الرجال والنساء جميعـاً مـن إنـاء واحـد علـي زمن النبي صلي الله عليه وسلم .

4ـ الوضوء مما مست النار وعدمه .

5ـ بـاب الوضـوء مـن مـس الـذكر وطرقـه مضـطربة ، ويعارضه أيضاً حديث حسن علي طريقة المتأخرين ، وكلاهمـا لا يصح .

6ـ أحـاديث الإسـفار بـالفجر تعـارض أحـاديث التغليـس بالفجر المخرجة في الصحيحين وغيرهما .

7ـ حديث ابـن عبـاس فـي الجهـر بالبسـملة فـي الصـلاة يعارض حديث أنس في الصـحيحين ، وحـديث ابـن عبـاس لـه شاهد من موقوف أبي هريرة .

8ـ أحاديث احتجام النبي صلى الله عليه وسلم وهو صـائم من رواية مقسم وعكرمة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب كلهم عن ابن عباس وكلها طرق فيها نظـر لكنهـا ترتقـي إلـي درجة الحسن لغيره أو الصحيح لغيـره عنـد المتـأخرين ، هـذه الأحاديث تعـارض أحـاديث أفطـر الحـاجم والمحجـوم ، وهـى أيضا فيها كلها مقال ، وإن كان بعض أكابر أهل العلم صــححها .

9ـ أحاديث النهي عـن نكـاح المحـرم ، وكلهـا فيهـا مقـال وبمجموعها ترتقي ، تعارض حديث ابـن عبـاس المتفـق عليـه في أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة أم المـؤمنين وهو محرم .

10ـ أحاديث الركوب خلف الجنازة وعدو الركوب خلفها ، كلها فيها مقال ولا تثبت وهي متعارضة .

11ـ أحـاديث النهـي عـن زيـارة القبـور للنسـاء ، تعـارض حديث المرأة التي كـانت تجلـس علـي القـبر ومـر بهـا النـبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحيح البخاري .

فهذه مجرد أمثلة ، ولسنا نقوم بالاستقصاء كما نبهنا من قبل وإنما نضرب بعض الأمثلة .

والويل لك إن تجرأت ودخلت في الأبواب الفقهية التالية ترى ما يشيب من هوله الولدان ، وكل ما عليك أن تمسك أحد كتب الفروع ككتاب الفقه علي المذاهب الأربعة مثلاً ، وتراجع مسائله ناظراً في أدلتها من السنة لتري التناقض الرهيب الذي وقعنا فيه .

وقد صنف كثير من المتأخرين في الأحاديث الصحيحة ، وألحقوا بها الأحاديث الحسان علي فهم المتأخرين كجزء من الأحاديث الصحيحة التي يضعونها في موضع الاحتجاج ، ومنهم الشيخ الألباني رحمه الله ، والفاضل مقبل بن هادي الو ادعي عفا الله عنه وغفر له ورفع درجته آمين .

وتميز الشيخ مقبل رحمه الله بكثرة خوضه في علم العلل الحديثية واستدراكه علي نفسه وقبول استدراك الآخرين عليه بسعة صدر قلما توجد .

كما تميز رحمه الله بتوقفه عند كلام المتقدمين ، أساطين هذا العلم ، حملة الدين ، حفظة الشريعة ، في تعليل الأحاديث ، فكان زلله وخلله أقل بكثير من الشيخ الألباني عفا الله عنهما .

وتساهل المتأخرين في التصحيح والتحسين بمجموع الطرق أشهر من أن نتكلم فيه ، فكل ما عليك أن تأتيّ بحديث مهما كان ضعفه ، ثم تضع بجانبه حديث آخر موقوف ، ثم ترقيه إلي درجة الحسن ويصير حجة شرعية وينبني عليه أحكام شرعية كما ذكرنا من قبل .

وهذه التناقضات إنما أتت من هذه التحسينات والتصحيحات التي جعلت النبي عليه السلام يقول الشيء وعكسه باستمرار ، أو يقول المنكرات الواضحة النكارة !!

وراجع السلسلة الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني عفا الله عنه ففيها الكثير من العجائب التي هي نتاج

التصحيح والتحسين بتعدد الطرق وإليك طرفاً قصيراً منها مع مراعاة عدم التطويل كيلا يُساء فهمنا :

1ـ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : إن الله أذن لـي أن أحـدث عـن ديـك رجلاه فـي الأرض وعنقـه مثنيـة تحـت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم ربنا قـال فيـرد عليـه مـا يعلم ذلك من حلف بي .

2ـ تركت فيكم مـا إن أخـذتم بـه لـن تضـلوا بعـدي أبـداً ، كتاب الله ، وعترتي (عترة الرجل هم أهل بيته) .

3ـ ولد الزنـا شـر الثلاثـة (واللـه تعـال يقـول : " ولا تـزر وزارة وزر أخري ") .

4ـ لقيام رجل فـي سـبيل اللـه سـاعة أفضـل مـن عبـادة ستين سنة .

5ـ الربا اثنان وسبعون باباً أدناهـا مثـل إتيـان الرجـل أمـه في حجر الكعبة وإن أربي الربا اسـتطالة الرجـل فـي عـرض أخيه .

6ـ ليصـلي الرجـل فـي المسـجد الـذي يليـه ولا يتتبـع المساجد (وفي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام : (ورجـل قلبه معلق بالمساجد) ، فجمع المساجد) .

7ـ من سد فرجة في الصف ، بني الله له بيتاً في الجنـة ، ورفعه بها درجة .

8ـ ما روي عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعـالي : " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " :

كانت تصلي خلف رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم امرأة حسناء من أحسن الناس ، وكان بعـض القـوم يسـتقدم في الصف الأول لأن لا يراها ، وسـيتأخر بعضـهم حـتى يكـون في الصف المؤخر ، فإذا ركع قال هكذا ، ونظر من تحت إبطه وجافى يديه ، فأنزل الله عز وجل في شأنهم : " ولقـد علمنـا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " !!! (ولا تعليـق) .

9ـ أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه .
10ـ اركبوا هذه الدواب سالمة ، وايتدعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي (وفي الصحيح أنه بأبي هو وأمي صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع أفتي كثيراً علي دابته) .
11ـ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة ، وهو يحد شفرته ، وهي تلحظ إليه ببصرها ، فقال : أفلا قبل هذا ؟! أتريد أن تميتها موتتين .
12ـ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر ، فأمسكوا .
13ـ الأذنان من الرأس (وفي الصحيح أنه عليه السلام كان يدعو في سجوده : سجد وجهي للذي فطره وشق فيه السمع والبصر ، فجعلهما من الوجه لا من الرأس ، ناهيك عن علل هذه الطرق) .
14ـ من أذن اثنتي عشرة سنة ، وجبت له الجنة ، وكتب له بتأذينه في كل مرة ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة .
15ـ أن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ، ولأن يسرق الرجل من عشر أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره .
16ـ لا أشبع الله بطنه , يعني: معاوية .
17ـ من أنظر معسراً ، فله بكل يوم صدقة قبل أن يحل الدين ، فإذا حل الدين فأنظره ، فله بكل يوم مثليه صدقة .
18ـ لقيت إبراهيم ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان ، غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر ، (ولا حول ولا قوة إلا بالله) .
19ـ إن نبي الله نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، آمرك : بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا

الله في كفة رجحـت بهـن لا إلـه إلا اللـه ، ولـو أن السـموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمـده فإنهـا صـلاة كـل شـيء ، وبهـا يـرزق الخلق ، وأنهاك عن الشـرك والكـبر ، قـال قلـت أو قيـل : يـا رسول الله هذا الشـرك قـد عرفنـاه فمـا الكـبر ؟ ، قـال : أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان ؟؟ ، قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟؟ ، قال : لا ، قيل يا رسول الله فمـا الكـبر ؟ ، قـال سـفه الحـق وغمـص الناس .

20ـ (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص) .

21ـ الوزن وزن أهل مكة ، والمكيال مكيال أهل المدينة .

22ـ لو يعلم الذي يشـرب قائمـا مـا فـي بطنـه ؛ لاسـتقاء (وفي الصحيح من حديث علي بن أبي طالب أميـر المـؤمنين رضي الله عنه أنه عليه السلام شرب قائماً) .

23ـ إذا قمت في صلاتك ؛ فصـل صـلاة مـودع ، ولا تكلـم بكلام تعتذر منه غداً ، وأجمع الإياس مما في أيدي الناس .

24ـ يـا فاطمـة أيسـرك أن يقـول النـاس : فاطمـة بنـت محمد في يدها سلسلة من نار ؟! .

25ـ الشعر بمنزلة الكلام ؛ حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه قبيح الكلام .

26ـ إذا نعس أحدكم في المسجد يوم الجمعة ؛ فليتحـول من مجلسه ذلك إلى غيره .

27ـ ما لبعيرك يشكوك ؟ ، زعم أنك سـانيه حـتى إذا كـبر تريد أن تنحره ؛ لا تنحروه ، واجعلوه في الإبل يكون معها .

28ـ كان ينهانا عـن الإرفـاه ، قلنـا : ومـا الإرفـاء ؟ ، قـال الترجل كل يوم .

29ـ إذا زنا العبد خـرج منـه الإيمـان وكـان كالظلـة ، فـإذا انقلع منها رجع إليه الإيمـان (إن كـان المعنـي انقلـع منهـا أي المعصية بالتوبة فهو موافق للصحيح ، وإن كـان علـي الزانيـة التي يزني بهـا فهـو مصـادم للصـحيح ، لقـوله عليـه السـلام :

والتوبة معروضة بعد فعلق الأمر علـي التوبـة لا علـي الانتهـاء من الزني !!) .
30 ـ إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل لـه شـفاء ؛ إلا الهرم ، فعليكم بألبان البقر ؛ فإنها ترم من كل الشجر .
31ـ الإيمان : الصبر والسماحة .
32ـ كان النبي صلي الله عليه وسـلم لا ينـام حـتى يقـرأ : {الم تنزيل السجدة } ، و{ تبارك الذي بيده الملك } .
33ـ كان لا ينام حتى يقرأ {الزمر } ، و{ بني إسـرائيل } (أي كان لا ينام عليه الصلاة والسلام حـتي يقـرأ : السـجدة ، وتبارك ، والزمر ، والإسراء) ، (ولو ثبت عنه صلى الله عليـه وسلم بسند صحيح أنه قرأ القرآن كله قبل أن ينام لقلنا به) .
34ـ إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال .
35ـ مـن احتجـم لسـبع عشـرة وتسـع عشـرة وإحـدى وعشرين كان شفاء من كل داء .
36ـ الحجامة على الريق أمثل ، وفيه شفاء وبركة ، وتزيد فـي العقـل وفـي الحفـظ ، فـاحتجموا علـى بركـة اللـه يـوم الخميس ، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء ، والجمعة ، والسبت ، ويوم الأحـد تحريـاً ، واحتجمـوا يـوم الإثنيـن والثلاثـاء ؛ فـإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء ، وضربه بالبلاء يـوم الأربعاء ، فإنه لا يبدو جـذام ولا بـرص إلا يـوم الأربعـاء أو ليلـة الأربعاء (سبق أن الأمـر بالحجامـة كـان لأيـام سـبعة عشـر ، وتسعة عشر ، وإحدي وعشرين ، ولابد في شهر من الشـهور أنها ستكون أيام الأربعاء والجمعة والسـبت ، الـتي ينهـي هـذا الحديث عنها) !!!
37ـ عليكم بالإثمد ؛ فإنه منبتـة للشـعر ، مذهبـة للقـذى ، مصفاة للبصر .
38ـ لا يدخل الجنة عـاق ، ولا منـان ، ولا مـدمن خمـر، ولا ولد زنية (والله سبحانه يقول: ولا تزر وزارة وزر أخري) .
39ـ إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر .

40ـ إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها ، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة ، أهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها ، تضيء لهم ، يمشون في ضوئها ، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم تسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ، ما يطرقون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون .

41ـ إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ؛ فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم ، وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه (وما عليك إلا أن تكبر علي الأسانيد أربعاً) .

42ـ عليكم بالأبكار ؛ فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير .

43ـ الحسن مني ، والحسين من علي .

44ـ حسين مني ، وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط (سبق منذ قليل أن الحسين من علي ، والحسن هو الذي من النبي صلى الله عليه وسلم) !!!

45ـ إن أردت تليين قلبك ؛ فأطعم المسكين ، وامسح رأس اليتيم .

46ـ إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجالة ؛ الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها .

47ـ مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاة ستين عاماً خالياً ؛ (في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن أحب الأعمال إلي الله سبحانه الصلاة علي وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله) ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ؛ من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

48ـ من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه .

49ـ شيبتني{ هود } ، و{ الواقعة } ، و{ المرسلات } ، و{ عم يتساءلون } ، و{ إذا الشمس كورت } .
50ـ أمتي أمة مرحومة ؛ ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا : الفتن والزلازل والقتل (والأحاديث في الصحيحين تثبت العذاب لكثير من هذه الأمة في الآخرة ، وكذا أحاديث الشفاعة في الصحيحين ، نعوذ بالله من عذابه) .
51ـ من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة ؛ لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت (صلي النبي صلي الله عليه وسلم بأصحابه أكثر من عشرين ألف صلاة ، ولم يرد بأي إسناد صحيح أو ضعيف أنه قرأ آية الكرسي بعد أي صلاة منها !!) .
52ـ خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .
53ـ درهم ربا يأكله الرجل _ وهو يعلم _ أشد عند الله من ستة وثلاثين زينة .
54ـ موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود .
55ـ من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنة ، ومحي عنه سيئة (وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه رأي النبي صلي الله عليه وسلم في خلائه في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها مستدبر القبلة) .
56ـ يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن .
57ـ إذا قرأتم : { الحمد لله } فاقرؤا : { بسم الله الرحمن الرحيم } ، إنها أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، و {بسم الله الرحمن الرحيم } إحداها (وحديث أنس المتفق عليه أشهر من أن نذكره ، وهذا المتن لا ينقصه

إلا أن يضاف إليه : وإذا حدثكم قتادة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقرؤها فلا تصدقوه) !!!!

58ـ إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتب واحدة .

59ـ أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس .

60ـ اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود .

61ـ إذا استلقى أحدكم على ظهره فلا يضع إحدى رجليه على الأخرى (وفي الصحيح بخلافه ، أنه عليه السلام كان يستلقي في المسجد ، ويضع قدمه اليمني علي قدمه اليسري) .

62ـ من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن ، وما ازداد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً .

63ـ لست من الدنيا ، وليست مني ، إني بعثت والساعة نستبق .

64ـ المرأة لآخر أزواجها .

65ـ سبحي الله مائة تسبيحة ، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقيها من ولد إسماعيل ، واحمدي الله مائة تحميدة تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله ، وكبري الله مائة تكبيرة ، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة ، وهللي الله مائة تهليلة _ قال ابن خلف : أحسبه قال _ تملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يرفع يومئذ لأحد عمل ، إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به .

66ـ لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد ، وليخلقن الله نفساً هو خالقها .

67ـ إذا كان يوم القيامة بعث إلى كل مؤمن بملك معه كافر فيقول الملك للمؤمن : يا مؤمن !! هاك هذا الكافر ، فهذا فداؤك من النار (سبق ذكر أن كثير من المؤمنين يعذبون ببعض ذنوبهم) .

68ـ ثلاث أحلف عليهن : لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، وسهام الإسلام ثلاثة : الصوم ، والصلاة ، والصدقة ، لا يتولى الله عبداً فيوليه غيره يوم القيامة ، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم يوم القيامة ، والرابعة لو حلفت عليها لم أخف أن آثم : لا يستر الله على عبده في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة .

69ـ إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى .

70ـ لابد للناس من عريف ، والعريف في النار .

71ـ أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر .

72ـ أربى الربا شتم الأعراض .

73ـ إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض ، فعليها فاقضوا حاجاتكم (سبق أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يفتي علي دابته عدة مرات ، وهي ثابتة في الصحيح) .

74ـ من قال : سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه ، ومن قالها في مجلس لغو ، كانت له كفارة .

75ـ إذا خطب أحدكم امرأة ، فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته ، وإن كانت لا تعلم .

76ـ يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا

أخذوا بالسنين وشدة المئونـة وجـور السـلطان عليهـم ، ولـم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهـائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط اللـه عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيـديهم ، ومـا لـم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعـل اللـه بأسهم بينهم .

77ـ إن الله زادكم صلاة ، هي الوتر ، فصـلوها بيـن صـلاة العشاء إلى صلاة الفجر .

78ـ لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح .

79ـ إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسـعة وتسـعين سـجلاً ، كـل سـجل مثل مد البصر ، ثم يقـول : أتنكـر مـن هـذا شـيئاً ؟ ، أظلمـك كتبتي الحافظون ؟ ، فيقول : لا يا رب ، فيقول : أفلك عـذر ؟ ، فيقول : لا يا رب ، فيقول : بلى ، إن لك عندنا حسنة فـإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها أشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله ، فيقـول : احضـر وزنـك ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السـجلات ؟ ، فقـال : إنك لا تظلم ، قال: فتوضع السجلات في كفـة والبطاقـة فـي كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مـع اسـم الله شيء .

80ـ لا يرث الصبي حـتى يسـتهل صـارخاً ، واسـتهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي .

81ـ لا بأس بالغنى لمن اتقى ، والصـحة لمـن اتقـى خيـر من الغنى، وطيب النفس من النعيم .

82ـ ما مـن مـؤمن يعـزي أخـاه بمصـيبة ؛ إلا كسـاه اللـه سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة .

83ـ نهى عـن الصـلاة بعـد العصـر إلا والشـمس مرتفعـة (هذه الزيادة لو جاءت بسند صحيح ثقة عن ثقة لحكـم عليهـا بالشذوذ ، فكيف لو كانت هذه الأسانيد أسانيد ضعيفة !!) .

84ـ كان إذا سمع اسماً قبيحاً غيره ، فمر على قرية يقال لها : عفرة فسماها خضرة .
85ـ صيام يوم السبت لا لك ولا عليك (في الصحيح أن خير الصيام صوم داود ، وهو صيام يوم وإفطار يوم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخير عبد الله بن عمرو بن العاص فيه ، فلابد أن يصوم السبت علي الأقل مرتين في الشهر) .
86ـ إذا دخل أحدكم المسجد والناس ركوع ؛ فليركع حين يدخل ، ثم يدب راكعاً حتى يدخل في الصف ؛ فإن ذلك السنة .
87ـ حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً .
88ـ من أخذ أرضاً بغير حقها ؛ كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر .
89ـ من اكتوى أو استرقى ؛ فقد بريء من التوكل .
90ـ حريم البئر أربعون ذراعاً من حواليها ؛ كلها لأعطان الإبل والغنم .
91ـ من أخذ على تعليم القرآن قوساً ؛ قلده الله قوساً من نار يوم القيامة (وفي الصحيح خلافه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن خير ما أخذتم عليه أجر كتاب الله ، فلم يخص تعليماً من رقية من غيره) .
92ـ من تعزى بعزي الجاهلية ؛ فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا .
93ـ لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا تستغني عنه .
94ـ أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل ؟ ، فقال أصحابه : يا رسول الله ! وما عجوز بني إسرائيل ؟ قال : إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق ، فقال : ما هذا ؟ فقال علماؤهم : نحن نحدثك : إن يوسف لما حضره الموت ؛ أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا ، قال : فمن يعلم موضع قبره ؟ قالوا

: ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسـرائيل ، فبعـث إليها ، فأتته ، فقال : دلوني على قبر يوسف ، قالت : لا واللـه لا أفعل حتى تعطينـي حكمـي ، قـال : ومـا حكمـك ؟ قـالت : أكون معك في الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك ، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها ، فانطلقت بهم إلى بحيرة ؛ موضع مسـتنقع ماء ، فقالت : أنضبوا هـذا المـاء ، فأنضـبوا ، قـالت : احفـروا واسـتخرجوا عظـام يوسـف ، فلمـا أقلوهـا إلـى الأرض ؛ إذا الطريق مثل ضوء النهار) .

95ـ كان يسلم تسليمة واحدة .

96ـ إذا رجعت إلى بيتك فمرهم ؛ فليحسنوا غذاء ربعـاهم ، ومرهم فليقلموا أظافرهم ، ولا يبطوا بهـا ضـروع مواشـيهم إذا حلبوا .

97ـ لما أسن صلى الله عليه وسلم وحمـل اللحـم ؛ اتخـذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه .

98ـ إذا قـام الإمـام فـي الركعـتين ؛ فـإن ذكـر قبـل أن يسـتوي قائمـاً فليجلـس ، فـإن اسـتوي قائمـاً فلا يجلـس ، ويسجد سجدتي السهو .

99ـ البس جديداً ، وعـش حميـداً ، ومـت شـهيداً (راجـع مبحث كيف توثق الـرواة وتضـعف فهـذا الحـديث نفسـه مـن أوهام عبـد الـرزاق المـذكورة هنـاك ، وراجـع كلام أبـي حـاتم وابنه رحمهما الله علي هذا الحـديث ، وكيـف حكـم عليـه أبـو حاتم رحمه الله تعالي بأنه لا أصل له متصلاً عـن النـبي صـلي الله عليه وسلم) .

100ـ إياك وكل ما يعتذر منه .

101ـ لا تصلوا إلى قبر ، ولا تصلوا على قبر .

102ـ إذا خرجـت المـرأة إلـى المسـجد فلتغتسـل مـن الطيب كما تغتسل من الجنابة .

103ـ إن مسابكم هذه وليست بمساب على أحـد ، وإنمـا أنتم ولد آدم طف الصاع لـم تملـؤوه ، ليـس لأحـد علـى أحـد

فضل إلا بدين ، أو عمل صالح ، حسب الرجل أن يكون فاحشاً بذياً بخيلاً جباناً .

104ـ ثلاث من السعادة ، وثلاث من الشقاوة ، فمن السعادة : المرأة تراها تعجبك ، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك ، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ، ومن الشقاوة المرأة تراها فتسوؤك ، وتحمل لسانها عليك ، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون قطوفاً ، فإن ضربتها أتعبتك ، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك ، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق .

105ـ ما كرهت أن يراه الناس فلا تفعله إذا خلوت .

106ـ لا تديموا النظر إلى المجذومين .

107ـ كان يذهب لحاجته إلى المغمس ، قال نافع : (المغمس ميلين أو ثلاثة من مكة) .

108ـ إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى به ، ومن أخطأه ضل .

109ـ الصور قرن ينفخ فيه .

110ـ الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار ، والأذان في الحبشة ، والشرعة في اليمن ، والأمانة في الأزد .

111ـ من يدخل الجنة ينعم ، لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه .

112ـ أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً ، أو تقضي عنه دينًا ، أو تطعمه خبزاً .

113ـ أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وقلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربي عز وجل ، فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً .

114ـ أعطيت فواتح الكلم وخواتمه ، قلنا : يا رسول الله علمنا مما علمك الله عز وجل ، فعلمنا التشهد .

115ـ اعبد الله كأنك تراه ، واعـدد نفسـك فـي المـوتى ، واذكر الله عند كل حجر ، وعنـد كـل شـجر وإذا عملـت سـيئة بجنبها حسنة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية .
116ـ أطفال المشركين هم خدم أهل الجنة .
117ـ استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود .
118ـ كنا إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم علينا قلنـا : وعليك السلام ورحمة الله ، وبركاته ، ومغفرته .
119ـ إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (والـذي فـي الصـحيح ينتهـي بالرحمـة لا غير) .
120ـ إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه ، فـإنهم يبعثـون في أكفانهم ، ويتزاورون في أكفانهم .
121ـ إذا مر رجال بقوم فسلم رجل عن الذين مروا على الجالسين ، ورد من هؤلاء واحد أجزأ عن هؤلاء وعن هؤلاء .

ومن صحيح سنن ابن ماجة :

122ـ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَـنْ كَـانَ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مِـنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ .
123ـ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْـرٌ وَأَحَـبُّ إِلَـى اللَّـهِ مِـنْ الْمُـؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَـذَا وَلَكِـنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ .
124ـ مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ .
125ـ إِنَّ مَجُـوسَ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ الْمُكَـذِّبُونَ بِأَقْـدَارِ اللَّـهِ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ .
126ـ قَالَ كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَـابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ فَقُلْنَـا لَـوْ سَـأَلْتَهُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ فَتَفَـلَ فِـي

عَيْنِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَـرَّ وَالْبَـرْدَ قَـالَ فَمَـا وَجَـدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ وَقَالَ : لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ فَتَشَرَّفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَـثَ إِلَـى عَلِيٍّ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ .

127ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلَّ يَـوْمٍ هُـوَ فِـي شَـأْنٍ قَـالَ : مِـنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَخْفِضَ آخَرِينَ .

128ـ قَالَ الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

129ـ إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّـرِّ وَإِنَّ مِـنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّـرِّ مَغَـالِيقَ لِلْخَيْـرِ فَطُـوبَى لِمَـنْ جَعَـلَ اللَّـهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ .

130ـ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَافْنُوهُمْ ، قُلْتُ لِلْحَكَمِ : مَا افْنُوهُمْ ؟ ، قَالَ : عَلِّمُوهُمْ .

131ـ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَـارِيَ بِـهِ السُّـفَهَاءَ أَوْ لِيُبَـاهِيَ بِـهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ .

131ـ مِفْتَاحُ الصَّـلَاةِ الطُّهُـورُ وَتَحْرِيمُهَـا التَّكْبِيـرُ وَتَحْلِيلُهَـا التَّسْلِيمُ .

132ـ مِـنْ الْفِطْـرَةِ الْمَضْمَضَـةُ وَالِاسْتِنْشَـاقُ وَالسِّـوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَالِانْتِضَاحُ وَالِاخْتِتَانُ .

133ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ أَنْ نَسْـتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِبَوْلٍ فَرَأَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ بِعَامٍ يَسْتَقْبِلُهَا .

134ـ وَسَلَّمَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ وَلَا وُضُـوءَ لِمَـنْ لَـمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

135ـ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ .

136ـ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فَمَسَـحَ رَأْسَهُ مَرَّتَيْنِ (الأحاديث الصحيحة الإسناد ليس فيها إلا مسـح

الرأس مرة واحدة بيديه أدبر بهما وأقبل صلي الله عليه وسلم) .
137ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا .
138ـ وَسَلَّمَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ وَاجْعَلْ الْمَاءَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ .
139ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَقَلَبَ جُبَّةَ صُوفٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ .
140ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ ، فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ .
141ـ أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا .
142ـ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ وَكَانَ يَغْتَسِلُ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَجْعَلُهُ غُسْلًا وَاحِدًا فَقَالَ هُوَ أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ .
143ـ عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّهَا اسْتُحِيضَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي اسْتُحِضْتُ حَيْضَةً مُنْكَرَةً شَدِيدَةً قَالَ لَهَا احْتَشِي كُرْسُفًا قَالَتْ لَهُ إِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ إِنِّي أَثُجُّ ثَجًّا قَالَ تَلَجَّمِي وَتَحَيَّضِي فِي كُلِّ شَهْرٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اغْتَسِلِي غُسْلًا فَصَلِّي وَصُومِي ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ أَوْ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ وَأَخِّرِي الظُّهْرَ وَقَدِّمِي الْعَصْرَ وَاغْتَسِلِي لَهُمَا غُسْلًا وَأَخِّرِي الْمَغْرِبَ وَعَجِّلِي الْعِشَاءَ وَاغْتَسِلِي لَهُمَا غُسْلًا وَهَذَا أَحَبُّ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ (وهو مخالف لما في الصحيح ، وهو حديث حمنة جحش أيضا !!) .
144ـ كَانَ بِلال لا يُؤَخِّرُ الْأَذَانَ عَنْ الْوَقْتِ وَرُبَّمَا أَخَّرَ الْإِقَامَةَ شَيْئًا .
145ـ مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ .
146ـ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ لا تُقْعِ إِقْعَاءَ الْكَلْبِ .

147ـ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ .
148ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلَّى خَلْفَ الْمُتَحَدِّثِ وَالنَّائِمِ (وهو مخالف لما في الصحيح أنه صلي الله عليه وسلم كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة) .
149ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ فِي الصَّلَاةِ .
150ـ إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ .
151ـ أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصُّبَّةَ مِنْ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ فَيَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَأُ فَيَرْتَفِعَ ثُمَّ تَجِيءُ الْجُمُعَةُ فَلَا يَجِيءُ وَلَا يَشْهَدُهَا وَتَجِيءُ الْجُمُعَةُ فَلَا يَشْهَدُهَا وَتَجِيءُ الْجُمُعَةُ فَلَا يَشْهَدُهَا حَتَّى يُطْبَعَ عَلَى قَلْبِهِ.
152ـ سَأَلْنَا عَلِيًّا عَنْ تَطَوُّعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّهَارِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُ فَقُلْنَا أَخْبِرْنَا بِهِ نَأْخُذْ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْنَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنَا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ بِمِقْدَارِهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ هَا هُنَا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنَا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مِقْدَارَهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ هَا هُنَا قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَلِيٌّ فَتِلْكَ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّهَارِ وَقَلَّ مَنْ يُدَاوِمُ عَلَيْهَا قَالَ وَكِيعٌ زَادَ فِيهِ أَبِي فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ يَا أَبَا إِسْحَقَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِحَدِيثِكَ هَذَا مِلْءَ مَسْجِدِكَ هَذَا ذَهَبًا

(وهذا أيضاً مخالف لتطوعه صلي اللـه عليـه وسـلم المثبـت في الصحيحين) .

153ـ فِي كُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ .

154ـ إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْـفِ مِـنْ شَـعْبَانَ فَيَغْفِـرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ .

155ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ عَـنْ ثَلَاثٍ عَـنْ نَقْـرَةِ الْغُـرَابِ وَعَـنْ فِرْشَـةِ السَّـبُعِ وَأَنْ يُـوطِنَ الرَّجُـلُ الْمَكَانَ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ .

156ـ مَنْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ .

157ـ لَعَـنَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ زُوَّارَاتِ الْقُبُورِ (في الصحيح أن النبي صلي الله عليه وسلم مر علـي امرأة جالسة علي قبر ، فقال : اتقي اللـه واصـبري ، قـالت : إليك عني ..... الحديث) .

158ـ تُوُفِّيَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ فَصَلَّى عَلَيْـهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا لَيْتَهُ مَاتَ فِي غَيْـرِ مَوْلِـدِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ النَّاسِ وَلِمَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ قَـالَ إِنَّ الرَّجُـلَ إِذَا مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَـرِهِ فِـي الْجَنَّةِ .

159ـ لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتُرِضَ عَلَيْكُـمْ فَـإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا عُـودَ عِنَـبٍ أَوْ لِحَـاءَ شَـجَرَةٍ فَلْيَمُصَّـهُ (فـي الصحيح أن خير الصيام صوم داود ، وهـو صـيام يـوم وإفطـار يوم ، وكان النبي صلى اللـه عليـه وسـلم يخيـر عبـد اللـه بـن عمرو بن العـاص فيـه ، فلابـد أن يصـوم السـبت علـي الأقـل مرتين في الشهر) .

160ـ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ وَلَكِنْ هَاتُوا رُبُعَ الْعُشْرِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا .

161ـ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَقَـدْ عَلَّـقَ رَجُلٌ أَقْنَاءً أَوْ قِنْوًا وَبِيَدِهِ عَصًا فَجَعَلَ يَطْعَـنُ يُدَقْـدِقُ فِـي ذَلِـكَ الْقِنْوِ وَيَقُولُ لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِـأَطْيَبَ مِنْهَـا إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ الْحَشَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

162ـ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ الْعَسَلِ الْعُشْرَ .
163ـ إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ .
164ـ لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ.
165ـ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَتَيْنِ ثُمَّ أُعْتِقَا يَتَزَوَّجُهَا ؟، قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ عَمَّنْ قَالَ قَضَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
166ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُغَنِّيَاتِ وَعَنْ شِرَائِهِنَّ وَعَنْ كَسْبِهِنَّ وَعَنْ أَكْلِ أَثْمَانِهِنَّ (وفي مسند أحمد قال : حدثنا مكي بن إبراهيم عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم كان عند عائشة ، فدخلت امرأة ، فقال : يا عائشة أتدرين من هذه ؟ قالت : لا ، قال : هذه قينة بني فلان ، تحبين أن تغنيك ؟ قالت : نعم ، فأعطاها طبقا فغنتها ، والسند صحيح علي شرط البخاري خالٍ من الشذوذ والعلة) .
167ـ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ .
168ـ مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وبني لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .
169ـ يَقُولُ لَا تُنْفِقُ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِهَا شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّعَامَ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ أَمْوَالِنَا .
170ـ لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ بَدَوِيٍّ عَلَى صَاحِبِ قَرْيَةٍ .
171ـ مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ كَانَ قَمِنًا أَنْ لَا يُبَارَكَ فِيهِ .

172ـ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَارِخًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ قَالَ سَيِّدِي رَآنِي أُقَبِّلُ جَارِيَةً لَهُ فَجَبَّ مَذَاكِيرِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ ، فَطُلِبَ فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ قَالَ عَلَى مَنْ نُصْرَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَرَقَّنِي مَوْلَايَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ .

173ـ مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

174ـ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى فَقَالَ لَا يَخْتَلِجَنَّ فِي صَدْرِكَ طَعَامٌ ضَارَعْتَ فِيهِ نَصْرَانِيَّةً .

175ـ طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ السَّبْعِ رَكَعْنَا فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ فَقُلْتُ أَلَا نَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ قَالَ ثُمَّ مَضَى فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ قَامَ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ فَأَلْصَقَ صَدْرَهُ وَيَدَيْهِ وَخَدَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ .

176ـ مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا .

177ـ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أُضْحِيَّةً وَعَتِيرَةً أَتَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ هِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا النَّاسُ الرَّجَبِيَّةَ .

178ـ مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

179ـ مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِئُ مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ .

180ـ تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ شِبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا .

181ـ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ .

182ـ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَجُلًا أَضَافَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لَوْ دَعَوْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَ مَعَنَا فَدَعَوْهُ فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتَيْ الْبَابِ فَرَأَى قِرَامًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيٍّ الْحَقْ فَقُلْ لَهُ مَا رَجَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَنْ أَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا .

183ـ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُنْبَطِحٌ عَلَى وَجْهِهِ .

184ـ لَا تُسْبِلْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ .

185ـ أَهْدَى النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلْقَةً فِيهَا خَاتَمُ ذَهَبٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ وَإِنَّهُ لَمُعْرِضٌ عَنْهُ أَوْ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ دَعَا بِابْنَةِ ابْنَتِهِ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ .

186ـ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَنْحَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ قَالَ لَا قُلْنَا أَيُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا قَالَ لَا وَلَكِنْ تَصَافَحُوا .

187ـ مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ .

188ـ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

189ـ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَتْبَعُ حَمَامَةً ، فَقَالَ شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً .

190ـ يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ .

191ـ لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ مُهَـاجِرَةُ الْبَحْـرِ قَـالَ أَلَا تُحَـدِّثُونِي بِأَعَـاجِيبِ مَـا رَأَيْتُـمْ بِـأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، قَالَ فَتْيَةٌ مِنْهُمْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّـهِ بَيْنَـا نَحْـنُ جُلُـوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُـمَّ دَفَعَهَـا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَـالَتْ سَـوْفَ تَعْلَـمُ يَـا غُـدَرُ إِذَا وَضَـعَ اللَّـهُ الْكُرْسِـيَّ وَجَمَـعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتْ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا ، قَالَ يَقُولُ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَتْ صَـدَقَتْ كَيْـفَ يُقَـدِّسُ اللَّـهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ .

192ـ يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِـي هَـذِهِ ٱلْأُمَّـةِ مَسْـخٌ وَخَسْـفٌ وَقَذْفٌ وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ .

193ـ إِنَّ مِنْ قِبَـلِ مَغْـرِبِ الشَّـمْسِ بَابًـا مَفْتُوحًـا عَرْضُـهُ سَبْعُونَ سَنَةً فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَـابُ مَفْتُوحًـا لِلتَّوْبَـةِ حَتَّـى تَطْلُـعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَـا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا .

193ـ يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قُصِـرَ فَسَبْعٌ وَإِلا فَتِسْـعٌ فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ تُؤْتَى أُكُلَهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ خُذْ .

194ـ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللَّـهِ وَمَـا وَالَاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا .

195ـ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبَاوَةِ أَوْ الْبَنَاوَةِ قَالَ وَالنَّبَاوَةُ مِنْ الطَّائِفِ قَـالَ يُوشِـكُ أَنْ تَعْرِفُـوا أَهْـلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالُوا بِـمَ ذَاكَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ قَـالَ بِالثَّنَـاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ .

196ـ التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

197ـ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ .

198ـ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ .

199ـ إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتْ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ دَعُونِي أُصَلِّي .
200ـ نُكْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا .

فهذه الأحاديث ومئات غيرها لا تصح نسبتها للنبي عليه السلام ، وكثير منها الصواب فيه الوقف أو من كلام التابعين ، أي أن الرفع فيها من طرق الضعفاء ومن خف ضبطهم ليس له وجود في الحقيقة ، وإنما في خيال من رواه فقط، ولكن لما رويت من طرق أخطأ فيها بعض الرواة ورفعها صحت بمجموع طرقها ، ومنها ما هو مصادم للصحيح المخرج في الصحيحين ، ومنها ما فيه زيادات من طرق واهية عن الصحيح ، وأغلبها مذكور في كتب العلل ، وكل هذا من جراء تعدد الطرق !!

فكيف تتقوي رواية ضعيفة برواية لا وجود لها في الحقيقة ابتداءً ؟؟

بل كلاً من الطريقين في الحقيقة لا وجود له ، بل كلاً منهم لا وجود له في الحقيقة ، بل في عقل من رواهما لا غير ، فلما تقويا ببعضهما صارا واقعاً لا يمكن مخالفته لكونه حكماً شرعياً .

رحم الله الشيخ الألباني وعفا عنه .

والمتأمل لكثير من الأحاديث التي يرقيها المتأخرون للحسن أو للصحة بتعدد الطرق يعرف النكارة في متونها وأسانيدها من أول نظرة .

ك ـ الفهم الذي ذكرناه لتعريف الحسن عند المتقدمين ومعناه يرفع كل المشاكل الاصطلاحية التى ترتبت علي الخطأ في فهم هذا التعريف ، كإشكالية حسن غريب وحسن صحيح غريب وما علي شاكلتها ، ويصبح لكل مصطلح منها معني واضح مفهوم بعيداً عن الطلاسم هذه التي تقرأها في كتب المصطلح والتي كانت نتيجة دخول أهل الكلام والفلسفة في مجال التصنيف الحديثي حتي أضفوا عليه

طابعهم وأسلوبهم ، والفهم الذي قدمناه يـدفع التنـاقض عـن سادة هذه الأمة من المحدثين حفظة الشريعة والدين .

ل ـ هذا القول ليس بدعاً من القول ، أعني عدم الاحتجاج بما دون الصحيح ، وإن كان المتقـدمون قـد سـاروا عليـه مـن غير تصريح ، فقد صرح ابن حزم رحمه الله تعالي بذلك ، قـال رحمه الله تعالي : ولو بلغت طرق الضعيف ألفاً لا يقـوي ، ولا يزيد انضمام الضعيف إلي الضعيف إلا ضعفاً .

ومع هذا فإنـك إذا نظـرت إلـي محلـي ابـن حـزم لوجـدته يحتج بأحاديث ضعيفة ، وعندها سوف تظن أن ابن حزم رحمه الله قد غير منهجه وعاد عـن قـوله ، وأصـبح يقـوي الأحـاديث ببعضها لتبلغ درجة الصحة بعد الترقية !!

أما الصواب الحق فهو أن كل إنسان يشتغل بعلم الحديث يصيب ويخطئ لأنه بشر ، ويحكم علي الرجال جرحاً وتعـديلاً وتوثيقاً وتضعيفاً تبعاً لما يحفظه من طرق ، ولهذا فكل عـالم قوله قابل للنقد بقول من يعلم أو يحفظ أكثر منـه ، أو مـا لـم يحفظه ذلك العالم وإن كان فـي الجملـة أحفـظ ، فالعاقـل لا يقعد القواعد علي أخطاء أهل العلم .

هذا وقد كتبنا هذا البحث المبسـط وراعينـا فيـه الاختصـار وعدم التطويل وإن كان كل مبحث منه يحتاج إلي كتـاب كـبير لتفصيله ، ولكنه علي قدر الجهد والوقت والعلم نسأل الله أن ينفع به ويجعله لنا يوم القيامة ويدفع به عن محمد صـلي اللـه عليه وسلم الكذب، وأن ييسر لمن هو أقدر منا علي التصنيف النيات والأوقـات لإخـراج أبحـاث مطولـة فـي هـذا الموضـوع الشديد الوعورة .

اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي آل إبراهيم اللهم بارك علي محمد وعلـي آل محمـد كمـا بـاركت علي آل إبراهيم .

الفهرس

المقدمة .....(1)
شكر خاص .....(15)
نبذة عن تاريخ الحديث الحسن..... . (16)
دراسة تعريفات الحديث
الحسن.....(19)
كيف تُضعف الرواة وتوثق .....(30)
تحقيق معني كلمة الحسن عند
المتقدمين..... (50)
نماذج من اصطلاحات
المحدثين..... (70)
شبهات من المتأخرين وردها
.....(81)
أدلة من قال لا حجة إلا في الصحيح
.....(108)
الفهرس ..... (133)